عايدة العلي سري الدين

الأحواز - عربستان

إمارة في دائرة النسيان

بيسان

عايدة العلي سري الدين

الأحواز ـ عربستان

إمارة في دائرة النسيان

بيسان

بسم الله الرحمن الرحيم

● اسم الكتاب: الأحواز ـ عربستان إمارة في دائرة النسيان
● المـــــؤلف: عايدة العلي سري الدين
● الطبعة الأولى: كانون الثاني (يناير) 2016م
● ISBN 978 - 3899 - 11 - 166 - 8
● جميع الحقوق محفوظة © بيسان للنشر والتوزيع

● لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت «الكترونية» أم «ميكانيكية»، أم بالتصوير، أم بالتسجيل أم خلاف ذلك. إلاّ بموافقة كتابية من الناشر ومقدماً.

● الآراء الواردة في الكتاب لا تعبِّر بالضرورة عن اتجاهات يتبنّاها الناشر.

● الناشر: بيســان للنشــر والتوزيع
ص. ب: 5261 ـ 13 بيروت ـ لبنان
تلفاكس: 00961 1 351291
E-mail: info@bissan-bookshop.com
Website: www.bissan-bookshop.com
Facebook: مكتبة بيسان للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى كل الشعوب التي تتوق إلى حريتها بشكل عام

وإلى شعب عربستان بشكل خاص أهدي كتابي هذا قائلة:

«المُحَرِّرون لا وجود لهم، فالشعوب وحدها هي التي تحرر نفسها»

مقدمة المؤلفة للكتاب

بعد تعرض الوطن العربي إثْر الحرب العالمية الأولى إلى تجزئة أدت إلى ولادة عددٍ من الدويلات المتنافرة وإلى اغتصاب أجزاء منه، كفلسطين والإسكندرونة وعربستان.

وتحت كل ظروف التفاهم الاستعماري الفارسي والأطماع الأجنبية في الوطن العربي، وقعت مكيدة تاريخية في العشرين من نيسان/ أبريل عام 1925م، خططت لها بريطانيا وتواطأت على تنفيذها مع بلاد فارس التي أطلق عليها منذ ذلك التاريخ اسم إيران. وكان من نتائج هذه المكيدة التاريخية، احتلال قطر عربي أصيل ينتمي إلى الوطن العربي هو الأحواز وهو الاسم الذي بقي قيد التداول حتى عام 1501م، عهد إسماعيل الصفوي، إذ أطلق الفرس على الأحواز منذ ذلك الوقت اسم عربستان (أي بلاد العرب) وقد أطلق عليه الإيرانيون كذلك اسم خوزستان (أي بلاد القلاع والحصون) نسبة إلى ما بناه العرب المسلمون في هذا الإقليم من قلاع وحصون بعد معركة القادسية. وباغتصاب إقليم عربستان من قبل الاستعمار الفارسي لتلك الأرض العربية كانت السلطات الفارسية تعبر عن حقدها الدفين تجاه العرب الذين أذاقوها الهزيمة المريرة في معركة القادسية، وفي موقعة القلاع والحصون التي جَرَت أحداثها في عربستان نفسها.

وبالنسبة للحقائق القومية، فمن المعروف أن عداء الفرس للقوميات حركة

شاملة لا تخص عربستان وحدها، وإن تركيز هذا العداء في عربستان وُلد كَرَدّة فعل عند الفرس للزعامة العربية في العصر الإسلامي.

وقد كونت عربستان ساحة صراع سياسي وثقافي واجتماعي بين العروبة والأعجمية بعد ظهور العرب على المسرح السياسي. ولا غرابة في أن يتخذ هذا الصراع طابعاً عنيفاً أفقد العرب الكثير من سيادتهم السياسية. ومن أبرز مظاهره خطة نادر شاه في أواخر أيامه حين أراد إلقاء القبض على العرب في عربستان ونقلهم إلى سواحل بحر قزوين وإحلال الفرس محلهم، ولكن مصرعه حال دون تنفيذ هذه الخطة. ولما رأت إيران تبلور الفكر القومي في الوطن العربي، حاولت استباق الحوادث التي كشفتها الحرب العالمية الأولى وظهور الدول العربية القومية للوجود، فقامت باحتلال الإقليم عسكرياً خوفاً من أن يطالب العرب به.

لكن هموم الوطن العربي قد انصبت بكل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وتراجعت قضية عربستان إلى هامش النسيان وأصبحت القضية العربية المنسية بامتياز، وذلك بعد أن أُدرجت في عام 1964م على جدول أعمال القمة العربية في القاهرة وصدرت القرارات التي تساند حقوق الإمارة العربية (عربستان) مساندة كاملة، حيث قررت القمة التوعية بقضية عربستان في المناهج الدراسية العربية وبرامج الإعلام العربي، ثم تدخلت المصالح والأهداف السياسية وحركة توازن القوى في الإقليم وذلك لصالح إيران، ومن ثمّ أُسدل الستار العربي على قضية احتلال دولة عربية.

لكن، وربما حسب التصور الواضح بأن غالبية الشعوب العربية لا تعرف شيئاً عن تاريخ وجغرافية الإمارة العربية المحتلة قبل وبعد تحالف شاه إيران (رضا خان بهلوي) الاحتلال البريطاني، واختطاف الإنكليز للأمير خزعل وإرساله إلى إيران حيث تمّ إعدامه، ومن ثم شنّت إيران في 20/ 4/ 1925م حملة عسكرية على إمارة عربستان انتهت باحتلال وطن عربي يحمل اسماً تاريخياً (الأحواز) وكان البريطانيون قد سبق لهم أن دعموا شاه إيران بفتوى تسمح له باحتلال الأحواز، حيث أفتى ثمانية عشر عالماً شيعياً

صفوياً من ذوي الأصول الفارسية، بضرورة الخروج عن طاعة الأمير خزعل الكعبي حاكم إمارة عربستان باعتباره (كافراً) ولا يجب على الشعب العربي الأحوازي المسلم الشيعي أن يخرج مع خزعل الكافر ضد الشاه رضا خان بهلوي (المسلم)، وجاءت الفتوى مقدمة لشرعنة الاحتلال الفارسي لدولة عربية.

والشاهد تاريخياً.. أن السياسة البريطانية قد لعبت دوراً محورياً في احتلال (الأحواز) الواقعة على البوابة الشرقية للوطن العربي وامتداد الخليج العربي ومن بندر عباس شرقاً إلى المحمّرة غرباً.

كما أن الفرس قد ظهروا على مسرح الأحداث في «الأحواز» كقوة أجنبية لا تربطها بالإقليم العربي أية صلة سواء من الناحية الجغرافية ـ وتفصلها عن إيران سلسلة جبال زاجروس من الشمال ـ أو من الناحية التاريخية أو الحضارية أو الاجتماعية. ولكن المطامع لعبت دورها في أرض الأحواز التي تشكل ممراً تجارياً إستراتيجياً يربط بين الوطن العربي من جهة وبين آسيا الصغرى من الجهة الأخرى، وهي أول دولة عربية ظهر داخل أراضيها النفط بكميات كبيرة، حيث تمّ عام 1908م اكتشاف حقل مسجد سليمان، وتضم الأحواز حالياً أكثر من خمس وثمانين في المائة من ثروات الناتج القومي لإيران.

أما إذا كان الإيرانيون يجادلون في أحقيتهم التاريخية في أرض الأحواز بمقولة: إن حكام فارس قد احتلوا هذه المنطقة لفترة من الزمن، فإن سكان عربستان يردون عليهم بأن اليونان والرومان والعرب حكموا «فارس» ثلاثة عشر قرناً، وقد استمرت السيطرة العربية على بلاد فارس آماداً طويلة، وما ادعى أحد عروبتها! والمطامع لا تستند إلى ماضٍ من سنوات الاحتلال، ولكن حقيقة المقاصد والأهداف كُشفت في مذكرات الشاه رضا خان بهلوي بقوله: «لقد فكرت كثيراً قبل إقدامي على اقتحام أكبر معقل يفصل بين فارس والعراق، فوجدت أنه من الضروري القضاء على أمير عربستان» والقصد بالطبع بوابة الدول العربية من جهة الشرق.

أما أحكام التاريخ وثوابته، فهي تسجل عروبة الأحواز وقبل سنوات من

الفتوحات الإسلامية، حيث نزحت إلى منطقة الأحواز قبائل عربية آتية من قلب الجزيرة العربية، منها قبائل مالك وكليب واستقرت هناك، وعندما قامت الجيوش العربية الإسلامية بفتح هذه المنطقة أسهم السكان العرب معها في القضاء على الهرمزان في عام 17 هجري، وطوال عهد الخلافة الأموية ثم العباسية وصولاً إلى الحكم العثماني كانت «الأحواز» جزءاً لا يتجزأ من الأراضي التابعة للخلافة، واستمر الأمر كذلك حتى عام 1925م. ويقول المؤرخ الإنكليزي «لونفريك» في كتابه «أربعة قرون من تاريخ العراق»: في أراضي عربستان الزراعية المنبسطة تستقل قبائل عربية تمتلك الأرض وتسيطر على طرق المنطقة، وتفرض الضرائب على الطرق النهرية دون معارضة من أحد. وأكثر من مرة حاول الإنكليز بالتعاون مع الفرس احتلال الأحواز دون جدوى، وعندما تحركت بريطانيا لإقامة معمل لتكرير البترول في عبادان، وهي جزء من أرض عربستان، انتدبت السير «بيرسي كوكس» لكي يتفاوض نيابة عنها مع أمير عربستان باعتباره الحاكم العربي الأعلى في المنطقة، لعقد اتفاقية بشأن السماح باستخدام خط أنابيب البترول للمرور عبر أراضي إمارته متجهاً إلى مصفاة عبادان. وكان يتسلم وفق هذا الاتفاق إيجاراً سنوياً قيمته 650 جنيهاً. ولم تكن أهمية الإقليم الأحوازي في الثروات المعدنية أو البترول المحبوس تحت شواطئه، أو بسط السيطرة على طرق التجارة إلى الشرق فقط، ولكن أيضاً للموقع الجغرافي الهام على امتداد الشاطىء الشرقي للخليج العربي، الذي يتميز بعمق مياهه مما يسهل إقامة العديد من الموانىء الطبيعية، في حين أن مياه الخليج من جهة سواحل دول الخليج العربية ضحلة، مما يجبر الحكومات الخليجية على إقامة موانىء اصطناعية. وتبقى هناك مفارقة أكثر منها مصادفة؛ فقد أطلق الفرس أنفسهم على المنطقة الأحوازية المحتلة تسمية (عربستان)، وهو اعتراف ضمني بعروبتها واستقلالها.

أما بعد الإطاحة بنظام حكم البهلويين عام 1979م، تصور الشعب العربي الأحوازي أن شعارات الجمهورية الإسلامية الجديدة يمكن تطبيقها على الأرض،

ومن ثمَّ فإن التعامل مع قضيتهم سوف يفتح الأبواب للحوار حول تقرير مصيرهم، ولكن الطموحات الإيرانية السياسية لا تتغير والمطامع الإيرانية لا تحدها العمامة الإسلامية، إذ إن هناك مواريث في أعماق النفوس لا تستطيع إلغاءها. . وجاءت ممارسات إيران الإسلامية أكثر تعسفاً في الرغبة في تغيير وجه الإقليم العربي الأحوازي، وصدرت وثيقة رئيس مكتب رئاسة الجمهورية الإسلامية في عهد محمد خاتمي، محمد علي أبطحي بترحيل مليون ونصف مليون من عرب الأحواز إلى داخل إيران بهدف التغيير الديمغرافي للمنطقة الأحوازية. وحين انتفض الأحوازيون وقعت مذبحة «المحمّرة» في 15/ 4/ 2005م. . والمقاومة الشعبية لا تزال مفتوحة.

أخيراً، إن هواجس البعد القومي للقطر العربي الأحوازي وأهميته الإستراتيجية للمنطقة العربية دفعت الإيرانيين إلى حرمان الشعب الأحوازي من تسجيل المواليد من الذكور والإناث بأسماء عربية وتحريم ارتداء الأزياء العربية التقليدية (الكوفية والعقال) وإلغاء دراسة اللغة العربية في المناهج المدرسية، رغم أن اللغة العربية هي لسان الشعب الأحوازي من الشيعة العرب والسنة والصابئة على امتداد (24 مدينة) و(3 آلاف قرية) داخل مساحة تصل إلى (324 ألف كلم مربع). ومن هنا، فإذا كان حكام إيران حالياً يحاولون طمس معالم هذه اللغة وبشتى الوسائل، فإن مكامن القوة التي أودعها الله تعالى في لغة القرآن أكبر من تلك المحاولات «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

وبالنهاية، فإن مبدأ حق تقرير المصير للشعوب في الوقت الحاضر يعتبر من مبادىء القانون الدولي التي ترتب التزاماً على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة يفرض عليها اتخاذ إجراءات منفردة ومشتركة بالتعاون مع المنظمة الدولية للاعتراف بذلك الحق للشعوب الواقعة تحت سلطان بعض تلك الدول ـ تلك الشعوب التي حُرِمت بالقوة غير المشروعة من ممارسة مظاهر سيادتها على أقاليمها ـ، وعليه فإن حق تقرير المصير يقتضي وجود إقليم وشعب.

ومن أجل تطبيق هذا المبدأ على عربستان، تُظهر الوقائع الحقيقية أن إقليم

عربستان هو ذلك الإقليم المعين والمحدد والثابت، حيث كان الحكم العربي يباشر عليه وفي داخل حدوده مظاهرَ سيادته حتى عام 1925م حين قامت الدولة الفارسية باحتلاله وتغيير مركزه القانوني بصورة غير مشروعة خلافاً لقواعد القانون الدولي والعرف الدولي والأسلوب السليم في التعامل والعلاقات بين الدول؛ مما يجعل حق تقرير مصير هذا الإقليم نتيجة حتمية ترتبت على أثر هذا التغيير اللاشرعي.

كما أن شعب عربستان قد باشر مظاهر سيادته على إقليمه بكل حرية حتى عام 1925م حين حُرِم من ممارسة سيادته على أثر احتلال الدولة الفارسية لهذا الإقليم نتيجة حرب عدوانية غير مشروعة فَحُرِم من ممارسة حقوقه العادلة فيه.

كذلك فإنّ هذا الشعب يخضع في الوقت الحاضر دون إرادته للسيادة الفعلية للدولة الفارسية، هذه الدولة التي التزمت بالاعتراف بحق تقرير المصير للشعوب واحترام تطبيقه باعتبارها دولة عضواً في منظمة الأمم المتحدة، وبناء عليه فإن حق شعب عربستان في تقرير مصيره يعتبر ثابتاً لا نزاع فيه بقوة القانون الدولي ووفق أحكام ميثاق الأمم المتحدة والعرف الدولي.

لذلك فإن كتابي هذا «الأحواز ـ عربستان إمارة في دائرة النسيان» جاء محاولة مني لتوضيح الحق التاريخي العربي في إقليم عربستان على أن عروبة عربستان إنما هي حقيقة واقعة لا يمكن طمسها، ولا بد لسكانها العرب من أن يتمتعوا بحقوقهم القومية، وهذا هو الموقف الطبيعي لكل صاحب حق لأنه متفق ومنسجم مع سير التاريخ وحقائقه لا متعارضًا معه.

كما أن الحقيقة المهمة التي يجب أن لا تغيب عن البال، هي أن الحضارات لا تتصارع وأنها تتكامل، وإذا كان هناك صراع حقاً فهو صراع عرقي والحضارة منه براء.

عايدة العلي سري الدين

الأحواز ـ عربستان
إمارة في دائرة النسيان

اختلفت الأسماء والإقليم واحد.

للإقليم عدة تسميات مثل «الأحواز والأهواز وعربستان وخوزستان»، ولكل مسمى تفسير.

لم تظهر تسمية الأهواز على عهد العيلاميين[1] وإنما أطلق عليها في ذلك العصر اسم Susiana (سوسيانا)[2] واليونانيون هم الذين أطلقوا تلك التسمية.

والأحواز هي جمع لكلمة «حوز» وهي مصدر للفعل «حاز» بمعنى الحيازة والتملك، وهي تستخدم للدلالة على الأرض التي اتخذها فرد وَبَيَّن حدودها وامتلكها و«الحوزة كلمة متداولة بين أبناء الأحواز، فمثلاً يقولون: هذا حوز فلان، أي هذه الأرض معلومة الحدود ويمتلكها فلان».

وعند الفتح الإسلامي لفارس أطلق العرب على الإقليم كله لفظة «الأحواز»، وأطلقوا على العاصمة سوق الأحواز للتفريق بينهما.

(1) اعتبرت التوراة «عيلام» أكبر أبناء سام بن نوح، وإليه ينسب العيلاميون Elton L. Daniel: The history of Iran, Green wood Press, London 2001, pp. 25-26.

(2) الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة د. عبد الرحمن حميدة، دار الفكر المعاصر، بيروت 1998م، ص 173 وص 218.

أما كلمة الأهواز فهي نفسها الأحواز، وهكذا ينطقها الفرس، لأن اللسان الفارسي عند نطق «الحاء» يقلبها إلى «هاء».

وقد وردت لفظة الأهواز في أشعار العرب فنجد جرير يقول في أحد الأبيات:

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم   ونهر تيري ولم تعرفكم العرب

أما «خوزستان»[1] فهو الاسم الذي أطلقه الفرس على الإقليم، وهو يعني بلاد القلاع والحصون، تلك التي بناها العرب المسلمون بعد معركة القادسية، وسمي به الإقليم مرة أخرى بعد الاحتلال الفارسي بأمر من رضاه شاه عام 1925م.

وتبقى الأحواز اسماً عربياً لهذا القطر حتى عهد «إسماعيل الصفوي» وربما في عهد ابنه «طهماسب» حيث أطلق الفرس عليه اسم «عربستان» ويعني ذلك إقليم العرب. لأن كلمة «استان» تعني بالفارسية «القطر» أو «الإقليم».

والخلاصة: مهما اختلفت الآراء في هذه التسميات فهي تشير إلى أصل الإقليم وسكانه العرب الذين يُكوِّنون الأغلبية، وهو دليل اعتراف من الفرس أنفسهم بعروبة هذه المنطقة وعدم تبعيتها لدولتهم.

وهناك العديد من الكتب التاريخية استخدم كُتّابها الفرس أو الإيرانيون التسمية الحقيقية للإقليم وهي «عربستان»[2] مثل: حبيب السير لـــ «خواندمير»، وتذكرة

---

(1) نصار أحمد الخزعلي: الأحواز (الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل) الكويت ـ شركة الشرق الأوسط للطباعة ط 1 ـ 1990م ص 67.

(2) تجدر الإشارة إلى أن الأحواز منذ ثمانينات القرن العشرين تغير اسمها تحت حكم الصفويين لتصبح «عربستان» ومعناها «بلاد العرب». وقد أصبحت بلا شك تمثل أحد أبعاد الصراع العربي ـ الفارسي، وكانت سببًا في ظهوره جليًا منذ عام 1925م، حيث أعيدت التسمية القديمة «خوزستان» وذلك «أثناء فترة حكم رضا شاه بهلوي، وهو إجراء ناجم عن محاولة تنمية الشعور القومي الفارسي».
للمزيد انظر: خير اللّه طلفاح: الأحواز عربية ـ القسم الثاني ـ ص 7 وص 194.

شوشتري لـــ «القاضي نور الدين الشوشتري»، وسفرنامه لـــ «نجم الملك»، وغيرها الكثير من المصادر التاريخية وكتب الرحالة.

لمحة جغرافية:

تقع عربستان إلى الجنوب الشرقي من العراق والشمال الشرقي من الوطن العربي، وتطل على رأس الخليج العربي وشط العرب من خلال حدودها الجنوبية، وهي محصورة بين خطي العرض 30 و33 درجة شمالاً وبين خطي الطول 48 و51 درجة شرقاً، وبهذا يكاد يكون امتداد إقليمها من الشرق إلى الغرب مساوياً تقريباً لامتداده من الشمال إلى الجنوب، حيث يبلغ طوله 420 كلم وعرضه 380 كلم. ويحد عربستان من الغرب محافظتا البصرة وميسان العراقيتان، ومن الشرق والشمال جبال البختيارية، وهي جزء من سلسلة جبال زاكروس [= أو زاغروس] التي تعتبر الحاجز الجغرافي الطبيعي الذي يفصل بين عربستان وإيران ويجعل منهما منطقتين مختلفتين تماماً في الخصائص الجيولوجية والطوبوغرافية والحياتية، وليس هناك أية علاقة في التكوين الطبيعي بين سهل عربستان وهضبة إيران الجبلية.

وفي كتاب «جنوب غرب فارس» لصاحبه السير أرنولد ولسن في الصفحة رقم (98) ذكر أن «عربستان تختلف عن إيران اختلاف ألمانيا عن إسبانيا؛ إذ إن إيران عبارة عن هضبة تحيط بها حافات من السلاسل الجبلية الضخمة وتفصلها عن الخارج من جميع جهاتها تقريباً ولا سيما الجهة المحاذية لعربستان التي تتكون من عدد من السلاسل الشاهقة الارتفاع التي ليس فيها ممرات سهلة الاجتياز، بل تتخللها وديان ضيقة تنحدر بشدة نحو سفوحها».

وتتمتع عربستان بموقع إستراتيجي وتجاري مهم لوقوعها على فم الخليج العربي، إذ إنها تحتل سواحله الشمالية، مما جعلها تلعب دوراً رئيسياً في التجارة لأهمية موقعها ولكونها غنية في الثروة الطبيعية لا سيما النفط. أما موقعها العسكري فلا يقل أهمية عن مكانتها الاقتصادية، فقد وصفه العسكريون بأنه في غاية الأهمية

لأنه يقع ضمن الجسر الأرضي الذي يصل القارات الثلاث «آسيا وأوروبا وأفريقيا» بعضها ببعض كما أنه يُكَوِّن خط الدفاع الطبيعي ـ المتمثل بجبال البختيارية وكردستان بين العراق وإيران.

الأنهار:

أما الأنهار في عربستان فهي كثيرة[1]، وأهمها نهر كارون وهو أكبرها والوحيد بينها الصالح للملاحة، ينبع من جبال البختيارية ويصبّ في شط العرب حيث تقع مدينة المحمرة، كما تقع مدينة الأحواز في وسطه، ويبلغ طوله زهاء (1300) كلم، وأهم روافده نهر دز (كارون الأسفل) الذي تقع مدينة دزفول Dezful على ضفته اليسرى، ونهر الميناو ـ دبيس ـ الذي يعد أحد روافد كارون المهمة في شرقي مدينة الأحواز. أما نهر الكرخة فإنه ينبع من جبال بشتكوه ويصب في هور الحويزة، وهناك نهر الجراحي وهو نهر كبير يصب في هور الفلاحية ويبعد عن الأحواز (38) كلم.

وهناك أنهار أخرى في عربستان: منها كركر وشاور وعجيرب ولوره وتخطيط.

مدن عربستان:

ـ **الأحواز**: يلفظها الفرس (الأهواز) وتسمى الأحواز الناصرية وهي مركز إمارة عربستان وتقع إلى الشمال الشرقي من المحمرة، والأحواز جمع كلمة (حوز) وهي من مصدر الفعل حاز يحوز بمعنى تملّكَ يتملّكُ.

وكان العرب يستعملون هذا اللفظ دلالة على تملك تلك الأرض حصراً دون سواها من أنواع التملك الأخرى، ويشيرون به إلى الأرض التي يتخذها أي شخص

(1) Geofrey Morse Binnie: Some Notes on the Karun River an the Shatt Al Arab, paper No (5690) journal on the institution of civil. Engineers, No 3 (London-January 1950).

ويرسم حدودها فيستحقها دونما منازع. ويذكر أنه لما غزا الإسكندر المكدوني بلاد فارس وجزأها إلى إمارات انفرد العرب بالمنطقة وأطلقوا عليها اسم الأحواز نسبة إلى ملكيات قبائلهم لأقسامها[1].

ـ **المحمرة**: أبدل الفرس اسمها إلى (خُرَّمْشهر) وتقع عند مصب نهر كارون في شط العرب. شيدها يوسف بن مرداو، وهو من شيوخ قبيلة البوكاسب عام 1812م.

ـ **عبادان**: تقع على شط العرب جنوب المحمرة بحوالي 18 كلم في جزيرة تحيط بها المياه من جميع جهاتها، هي جزيرة خضر. وعبادان التي أبدل الفرس اسمها إلى آبادان، ميناء رئيسي لتصدير نفط عربستان، سميت نسبة إلى عباد بن الحصين الذي كان أول من رابط فيها، أما نسبها إلى عباد بإضافة ألف ونون إليها وليس ياء النسبة، فسببها لهجة عربية جنوبية كانت تضيف هذين الحرفين بدلاً من الياء إلى المواضع والأشياء عند نسبتها إلى الأشخاص أو الصفات.

ـ **الحويزة**: أبدل الفرس اسمها إلى (دشت ميشان) وكانت دولة المشعشعين قد اتخذتها عاصمة لها عام 1441م أيام المغول، وهي موطن قبائل بني طرف، وتقع على نهر الكرخة شمال غربي المحمرة باتجاه محافظة ميسان العراقية[2].

ـ **تستر**: أبدل الفرس اسمها إلى (شوشتر) وهي غوطة عربستان الخصبة ذات المياه الوفيرة[3].

ـ **قنطرة القلعة**: أبدل الفرس اسمها إلى (دزفول) أو (دسبول) وتقع على نهر دز، وأرضها عبارة عن تلول متوازية.

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 380، طبعة طهران.

(2) يذكر ياقوت الحموي في معجمه ج 3، ص 373 ـ 374، أن الحويزة تصغير الحوزة، وأصلها حاز يحوز حوزًا، وهو موضع حازة دبيس بن عفيف الأسدي في أيام الطائع لله ونزل فيه وبنى أبنيته.

(3) المقدسي، المطهّر بن طاهر، ص 409.

ـ **الفلاحية**: وتسمى الدورق، أبدل الفرس اسمها إلى (شادقان)، وهي مركز أمراء عربستان قبل بناء المحمرة، وسكنها بنو كعب، وتقع على نهر الجراحي.

ـ **مسجد سليمان**: يقع في أقصى شرق عربستان، ويتركز فيه آبار النفط.

ـ **الخفاجية**: أبدل الفرس اسمها إلى (سوسنكرد).

ـ **قرية الملا**: أبدل الفرس اسمها إلى (بستان).

ـ **الصالحية**: أبدل الفرس اسمها إلى (أنديمشك).

ـ **الأحجار السبعة**: أبدل الفرس اسمها إلى (هفتكل).

ـ **الحميدية**: أبدل الفرس اسمها إلى (فرح آباد).

ـ **العميدية**: أبدل الفرس اسمها إلى (أميدية) لِخُلُوِّ اللغة الفارسية من حرف العين وعدم التمكن من نطقه.

ـ **الخزعلية**: أبدل الفرس اسمها إلى (خزعل آباد).

ـ **ميناء فور عبد الله**: **أبدل الفرس اسمها إلى (بندر شابور).**

كما أن هناك مدناً أخرى: منها الفيلية والدبيس ومعشور وقلعة الشيخ والخلفية، وغيرها[1].

الثروة الاقتصادية في عربستان:

أما الناحية الاقتصادية في عربستان، فإن موقعها الإستراتيجي الذي تطل منه على سواحل الخليج العربي الشمالية قد جعل لها دوراً اقتصادياً رئيسياً في المنطقة. وتستند حياة عربستان الاقتصادية إلى ثلاث ركائز هي:

(1) عربستان ـ د. مصطفى النجار وفؤاد الراوي.

1 ـ الثروة النفطية:

تعد عربستان من أهم مناطق البترول في العالم؛ إذ توجد فيها أكثر من عشر مدن منتجة له، كما أنها تعد من المناطق القديمة التي جرت فيها التنقيبات عن الذهب الأسود. وكانت أول بئر قذفت البترول سنة 1908م في مسجد سليمان في 26 أيار، وكان ذلك بداية عهد جديد في الشرق هو عهد البترول.

وعقدت الشركة الإنكليزية [= بريتيش پتروليوم Bp] عدة معاهدات واتفاقيات مع الشيخ خزعل أمير المحمرة وعربستان يومها لاستثمار واستغلال البترول، كما وقعت على اتفاقية إنشاء مصفاة عبادان التي بدأت العمل سنة 1920م، وكذلك وقعت الشركة عام 1922م اتفاقية استغلال الغاز مع أمير المحمرة. ونظير جميع المعاهدات تعهدت بريطانيا بمساندة وحماية استقلال عربستان وتعضيد الحكم فيها، وقد ذكر الكولونيل (نوكس) في رسالة بعث بها إلى الشيخ خزعل سنة 1914م ما نصه «نحن سنحمي المحمرة من أي هجوم بحري تقوم به أي دولة أجنبية مهما كانت حجة التدخل هذه».

لذلك فإن بريطانيا لا يمكن أن تبرم هذا العدد من المعاهدات مع أمير عربستان ما لم تكن واثقة من أنه أمير مستقل وأن إمارته مستقلة أيضاً.

لقد أثبت البحث عن البترول في منطقة شط العرب أن ضفتي هذا الشط مثقلتان بكنوز الذهب الأسود في حين تفتقر إيران كلها إلى هذا المعدن. وإذا كانت إيران تعتبر اليوم من أهم مناطق البترول في العالم فهذا يعود أولاً وآخراً إلى بترول عربستان. ويعد وجود البترول على ضفتي شط العرب دليلاً على وحدة الشط وضفتيه.

2 ـ الزراعة:

تعتبر الزراعة المورد الرئيسي لشعب عربستان وتشكل مياه نهري كارون والكرخة وروافدهما المصدر الرئيسي للرَّيِّ في الإقليم، وتشتهر عربستان بزراعة

النخيل، وبخاصة بين المحمرة وعبادان والفلاحية، وبزراعة الحنطة والشعير وقصب السكر والشمندر والرز والقطن وغيرها.

3 ـ التجارة:

بسبب موقع كلٍّ من المحمرة وعبادان، فقد أصبحتا الميناءَين الرئيسيين لاستيراد البضائع إلى عربستان وتصديرها منها، وبنيت لهما مراسٍ حديثة متطورة لاستقبال السفن بأحجامها المختلفة.

شعب عربستان

عدد النفوس وأصلها:

شعب عربستان شعب عربي عريق في عروبته ينتمي إلى قبائل عربية جاءت في موجات متتالية إلى إقليم عربستان من شبه الجزيرة العربية واستقرت فيه قبل الإسلام وبعده. جاءت إليه بعد أن أخذت المياه تنحسر عنه منذ الألف الثالث قبل الميلاد وبدأت أرضه تتكون من رواسب الطمي التي تحملها مياه دجلة والفرات وشط العرب وكارون وروافدها؛ وبهذا فإن أرض هذا الإقليم عربية وشعبه عربي.

ويرجع سكنى العرب هذا القطر إلى فترة ما قبل الميلاد بعدة قرون حيث سكنت حمائل من بني العم، وهم من بني تميم، والعم هو سرة بن مالك بن حنظلة، أن تنحت عليه وعلى العصية بن امرىء القيس أفناد معد، فعماه عن الرشد من لم ير نصره فارس على الأردوان، فقال في ذلك كعب بن مالك أخوه:

لقد عُمَّ عنهم مرة الخير فانصمي — وصُمّ فلم يسمع دعاء العشائر
ليتنخ عنا رغبة عن بلاده — ويطلب ملكاً عالياً في الأساور

فهذا البيت سمي العم، فقيل بنو العم، عموه عن الصواب بنصرة أهل فارس.

ويذكر «المسعودي» أن سابور نقل خلقاً كثيراً من العرب وأسكنهم تستر

والشوش فتناكحوا وتناسلوا ونقلوا معهم العديد من الصناعات، وقد ساعدت هذه القبائل الجيش العربي الفاتح؛ إذ أعلنوا الثورة على الفرس وساروا يقاتلون جنباً إلى جنب مع جيش المسلمين تحدوهم إلى ذلك العروبة، وتمكنوا من تحرير أرضهم من السيطرة الفارسية.

وقد ذكر (الطبري) أن اتفاقاً حصل بين قبيلة (غالب) وقبيلة (كليب) وبين قادة بني العم، وكلهم من بني تميم، وقد أعلن بنو العم الثورة في الموعد المحدد من قبل، وأيدهم في ثورتهم أهل البلاد لِقِدَمِ سكناهم المنطقة ولأنهم يأمنونهم.

وبالنظر لسهولة الانتقال بين عربستان والعراق فقد عبرت كثير من القبائل العربية إلى الأحواز وأحيت الأرض، وأسست الإمارات والمشيخات، فقد أسس بنو أسد (الذين نزلوا القطر أيام الطائع بالله العباسي بقيادة زعيمهم ديبس بن عفيف الأسدي) إمارتهم بعد سقوط الدولة العباسية وأخضعوا القطر لحكمهم، وملكوا سقي نهر كارون، واتخذوا من مدينة الأحواز عاصمة لحكمهم.

كما أسس بنو لام إمارةً وآل كثير وبنو كعب إمارتهم في مناطق عديدة من عربستان، وبخاصة بنو كعب الذين أسسوا إمارة لهم في الدورق دامت عدة قرون. وكذلك بنو كاسب وهم من كعب أيضاً فقد أسسوا إمارتهم في مدينة المحمرة التي حكمت قرابة قرن[1].

القبائل العربية:

تعددت القبائل العربية التي استقرت في عربستان وكثرت أفخاذها، وتمثل قبيلة بني حنظلة أقدم تلك القبائل التي جاءت قبل الفتح الإسلامي وتوطنت على ضفاف شط العرب وكارون واتخذت الزراعة مهنة لها، وتمثل قبائل كعب[2] التي

(1) عربستان ـ قطر عربي أصيل (صدرت عن دائرة المستشار الصحفي في سفارة الجمهورية العراقية ـ بيروت).

(2) لوريمر ـ دليل الخليج ـ القسم التاريخي ـ الجزء الخامس الخاص بتاريخ عربستان.

توطنت في قبان ثم الفلاحية أهم القبائل العربية في عربستان، فقد انتشرت هذه القبيلة في الأطراف السفلى من مصب نهر كارون واستقرت في القسم الجنوبي الغربي من الإقليم، وقد تمسك بعض فروع هذه القبيلة بطابعهم البدوي ومال آخرون منها إلى الاستقرار، وكان لهذه القبيلة أثر كبير في تطور الحياة السياسية لعربستان في العصر الحديث. وتنتمي قبيلة كعب هذه إلى كعب بن عامر بن صعصعة من بطون هوازن، وأهم متفرعاتها:

البوغبيش والدريس والخنافرة والنصار وكعب الدبيس وغيرها. وقد اتفقت بعض أقسام هذه الفروع على توحيد رئاستها في البوكاسب، وأطلق على هذا التوحيد اسم المحيسن، وهو تجمع سياسي قبلي تمركز في المحمرة وعبادان والمناطق الأخرى المحاذية لشط العرب، وكان دخول هذه القبائل في قيادة موحدة من عوامل قوتها؛ حيث استطاعت أن تبلغ ازدهارها السياسي في عربستان بعدئذ وأصبحت هذه القبائل الموحدة تضم كلاً من:

الهلالات والبوفرحان والدوالم والبغلانية وبيت غانم وكنعان والبومعرف والعيدان والخواجة وأهل العريض والبجاجرة والزويدات وبيت حاج فيصل والعطب.

ومن القبائل المهمة في عربستان:

ـ **البارية**: وأصلهم من ربيعة وموطنهم شرق نهر كارون، وتنقسم هذه القبيلة إلى عشرة أقسام رئيسية هي: عمور والبوعطوي والبو بالد وبنو خالد وبيت خزعل ولجبارات وبيت رحمة وبيت صنهير وآل زهرا والنواصر.

ـ **عشيرة بني لام**: يرجع نسبها إلى قبيلة طي، وأصلها من الحجاز، جاءت إلى العراق ثم انتقل قسم منها إلى عربستان واستقر في منطقة تجاور العراق، وتنقسم هذه العشيرة إلى خمسة أقسام رئيسية هي: آل باجي ولويمي وعبد الخان وخرج وصرخة.

ـ **عشيرة العنافجة**: تنقسم هذه العشيرة إلى تسعة أقسام رئيسية هي: عبادات وديلم ودلفية وحميد وبيت طرفة واغتفان ومهدية ونيس ووهبية.

ـ **عشيرة كثير**: وهي أكبر العشائر عدداً في شمال عربستان، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: كعب الدبيس وبيت كريم وخلطق.

ـ **عشيرة النصار**: وتنقسم إلى قسمين: البوحية والبوشوكة.

ـ **عشيرة بني سالة**: من العشائر الكبيرة في جنوب عربستان، يرجع نسبها إلى بني تميم، وموطنها في عربستان في منطقة الحويزة وتنقسم هذه العشيرة إلى ثمانية أقسام رئيسية هي: البوعذار وبراهنة والبوغنيمة ومناصير وتربة والبوصواط وحلاف وحمودي.

ـ **عشيرة سلامات**: يرجع نسبها إلى عشائر البادية، وموطنها في مقاطعة الأحواز، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: حمد السالم وماصخ وعبد ويس.

ـ **عشيرة بيت سعد**: يرجع نسبها إلى عشيرة كثير، وموطنها على ضفتي نهر دزفول، وهي تنقسم إلى الأقسام الرئيسية الآتية: ديلم والبوحمدان وآل حابي وكعب السطاطلة ومحاميد ومزارعة وطريف وزهرية.

ـ **عشيرة حميد**: تنقسم إلى سبعة أقسام رئيسية هي: عتاب وعوامر وحوالات وحزامزة ومياح ونسيلات وساعد.

ـ **عشيرة الشريفات**: يرجع نسبها إلى عشيرة الشرافة في مكة المكرمة، وتنقسم إلى قسمين هما: رجيبات وبني رشيد.

ـ **عشيرة بني تميم**: يرجع نسبها إلى عشائر المنتفك [أو المنتفق] العراقية، وهي تنقسم بصورة رئيسية إلى: عيايشة وبراجعة وعوينات وغزيوي وحلاف وغزلي وحمودي وحامد وغزي وبني نهد وبني سكين وسليمان وبني مالك.

ـ **عشيرة الزرقان**: يرجع نسبها إلى عشائر البادية، وتنقسم إلى خمسة أقسام رئيسية هي: البوفاضل والبولحية وبيت محارب والبوسبتي وسماق.

ـ **عشيرة العكرش**: وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: بيت غالب وبيت حسين ودغاغلة.

وهناك عشائر رئيسية أخرى ليس لها كيان مستقل وحدها وإنما انضوت تحت نفوذ عشائر أخرى في المناطق المختلفة في عربستان، ومن هذه العشائر: السواري والسواعد والشرفا والساجية والحيادر وأهل الجرف وأهل الكوت والمزارعة وبنو نعامة والقاطع، وموطن هذه العشائر هو مقاطعة الحويزة.

وهناك عشائر الشواكر والبوررواية والحردان والهواشم والجامع ومعاوية ومرونة، وموطنها في مقاطعة الأحواز. وعشائر العتوب والمعدان، وموطنها في مدينة المحمرة. وعشائر المقاطيف وبيت بلال والخميسي، وموطنها مدينتا رامز والفلاحية على نهر الجراحي. وتنتشر عشيرة السادات في مدن دزفول وتستر (ششتر) ورامز وعقيلي.

ويتضح من هذا كله، أن العرب في عربستان يشكلون الأغلبية الساحقة المطلقة من سكانها، إذ كانت نسبتهم إلى عام 1925م، (99٪) من مجموع السكان، وكانت نسبة واحد في المائة الباقية من الفرس والقوميات الطارئة الأخرى. وقد اختلت هذه النسبة بعدئذ فأصبحت 95٪ من العرب و5٪ من الفرس والقوميات الأخرى بسبب سياسة الحكومة الإيرانية في تشجيع الفرس على الهجرة إلى الإقليم (عربستان) والاستيطان فيه وفي تهجير العرب ـ سكانه الأصليين ـ منه.

ويذكر الرحالة الدانمركي كارستن نيبور الذي زار عربستان عام 1772م، «أن العرب هم الذين يمتلكون جميع السواحل البحرية للقسم الشرقي من الخليج العربي، وأنه يستحيل تحديد الوقت الذي أنشأ فيه العرب موطنهم على الساحل.

وقد جاء في السِيَر القديمة أن العرب أنشأوا هذا الموطن منذ عصور سلفت. وإذا استعنا بالملاحم القليلة التي وردت في التاريخ القديم أمكن التخمين بأن هذه المواطن العربية نشأت في عهد أول ملوك الفرس في القرن السادس قبل الميلاد تقريباً، «وأن ملوك الفرس لم يتمكنوا قط أن يكونوا أسياد ساحل البحر». ويضيف نيبوران: «عربستان مستقلة عن بلاد فارس، وأن لأهلها لسان العرب وعاداتهم وأنهم يتعشقون الحرية إلى درجة قصوى شأن إخوانهم في البادية»[1].

(1) Néibuhr C: Travel Thourgh Arabia and other lountries in the East p. 137 .

التاريخ السياسي لإمارة عربستان

عندما بدأت المياه تنحسر عن عربستان في الألف الثالث قبل الميلاد، بدأ في استيطانها شعب سامي خضع في بادىء أمره لسلطان المملكة الأكدية في العراق.

لكن هذا الخضوع لم يتصف بالدوام والاستقرار بسبب ثورات العيلاميين[1] الذين استقروا منذ بداية الألفية الثالثة قبل الميلاد في عمق جنوب إيران وقاموا بدمج حدود المنطقة الجبلية في الأحواز في الشمال والغرب، وبذلك أصبحت هذه المناطق في مجال ثقافة العيلاميين[2].

لقد سيطر العيلاميون على عربستان بغاراتهم المتقطعة على بعض المدن الأكدية، حتى استطاع العيلاميون اكتساح المملكة الأكدية واحتلال عاصمتها أور، وأنشأوا المملكة العيلامية التي بسطت سلطانها على الأقوام السامية التي تستوطن إقليم عربستان.

وجاء دور البابليين الذين أخضعوا المملكة العيلامية إلى سلطانهم في عهد حمورابي سنة 2094 ق.م. ثم ظهرت الدولة الآشورية التي احتلت عاصمة الإقليم

(1) المسعودي (مروج الذهب)، ج 1 ص 211، ج 2 ص 48.

(2) Burchard Brentjes: the history of Elma and Aehaemenid persion, in civilizations of Ancient near east, volume 11, p 100!.

تستر سنة 646 ق.م. لكن حكم الآشوريين لإقليم عربستان لم يستمر طويلاً، فقد استطاع الكلدانيون والميديون القضاء على الآشوريين، وخضعت عربستان للكلدانيين.

وحينما ظهرت المملكة الأخمينية وغزت إقليم عربستان سنة 539 ق.م. لم يغيروا من نظام الحكم في هذا الإقليم لاستمرار الساميين في التمتع باستقلالهم الذاتي وقوانينهم البابلية. ولم يحاول الأخمينيون فرض ديانتهم الزرادشتية على هذا الإقليم وإنما تركوا لسكانه حرية الخضوع لقوانينهم الخاصة.

وخضع الإقليم بعد ذلك لحكم الأسرة السلوقية والبارشية من بعدها.

وقد ظهرت الدولة الساسانية التي أسسها الملك أردشير بن بابك بن ساسان واستمرت حوالى أربعمائة وتسع وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرين يوماً، وكان آخر ملوكها يزدجرد بن شهريار برويز والذي فتحت إيران في عهده[1].

وبظهور الدولة الساسانية قامت ببسط سيطرتها على عربستان عام 241م، لكنها لم تستطع إخضاع الإقليم إخضاعاً تاماً بسبب الثورات المستمرة فيه، الأمر الذي كان يفرض عليها توجيه حملات عسكرية لمواجهة هذه الثورات حتى اقتنعت المملكة الساسانية بصعوبة حكم العرب فسمحت لهم بإنشاء إمارات تتمتع باستقلال ذاتي. ويذكر شفيق أرشيدات أن عربستان طيلة عهد الساسانيين وحتى أوائل القرن الرابع الميلادي أرض عربية خالصة تربطها بفارس روابط دفاع عسكري وتعاون تجاري، وكان شعب عربستان في هذه الفترة شعبًا عربيًا تحكمه أعرافه وتقاليده العربية، وتربطه بالإمبراطورية الفارسية سلطة إسمية وولاء رمزي[2].

---

(1) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (التنبيه والإشراف) بيروت ـ دار صادر، ص 99.

(2) الأحواز (أرض عربية سليبة) د. إبراهيم خلف العبيدي.

الحقائق التاريخية

مرت الأحواز مع الوطن العربي في مراحل تاريخية واحدة منذ أيام العيلاميين والسومريين والكلدانيين. ويؤلف القسم الذي تغسله مياه قارون مع بلاد ما بين النهرين وحدة اقتصادية شاركت سابقاً في الازدهار السومري والكلداني. كما أنها وقعت كلها تحت سلطات الفرس أيام كورش و دارا. وإثر انحطاط هؤلاء خضعت للعرب بما فيها بلاد فارس وامتد نفوذهم حتى الهند والصين.

وكان آخر ملوك العيلاميين في الأحواز الملك (نيرومز) الذي اغتصب منه أردشير الأول الحكم وجعل مدينة الأحواز عاصمة له.

ومنذ القرن السادس قبل الميلاد أنشأ العرب مستعمراتهم على الساحل، ويحتمل أن يكون ذلك في عهد أول ملوك الفرس الذين لم يتمكنوا قط من أن يكونوا أسياد ساحل البحر لجهلهم استعمال البحار ولانفراد العرب وحدهم بذلك. ويذكر السير بيرسي كوكس، المقيم البريطاني في العراق، «أنْ ليس هناك شيء يوضح تأثير العوامل الطبيعية على ميول الناس وسلوكهم أحسن من النفور والكره اللذين يظهرهما الفرس دائماً للبحر الذي تفصلهم عنه حواجز جبلية شاهقة. وعلى هذا الأساس تحمّلَ ملوك الفرس صابرين على مضض أن يبقى هذا الساحل ملكاً للعرب. وقد استخدموهم بحارةً لإسطولهم وأسندوا لهم قيادته رغم معرفتهم بعدم ولاء العرب لهم وإخلاصهم».

Riyad Nassar

وفتحت الأحواز عام 17هـ ـ 638م زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب واستغرق فتح مدنها الواحدة بعد الأخرى قرابة خمس سنوات. وشارك في الفتح قادة كبار من المسلمين أمثال يزيد بن معاوية. ومن يومها أُلحقت الأحواز بالبصرة إدارياً، وبقيت كذلك حتى نهاية الحكم الأموي[1].

(1) دائرة المستشار الصحفي في سفارة الجمهورية العراقية ـ بيروت، (عربستان قطر عربي أصيل).

الأحواز ـ عربستان في ظل الإسلام

الفتح الإسلامي (17هـ/638م)

لم يكن الكثير من المسلمين وهم متوجهون لفتح الأحواز يعلمون أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم»[1]، وبالفعل بعد هزيمة الهرمزان[2] في معركة القادسية (16هـ ـ 637م) قصد الأحواز فملكها، وقيل أن ملك الفرس هو الذي عقد له على الأحواز ليحارب المسلمين ويشغلهم[3] ويكون في الوقت نفسه ردءاً [= داعمًا] للفرس[4]. ومن موقعه بالأحواز بدأ الهرمزان بشن غارات على ثغور البصرة[5].

(1) «كتاب المناقب» أخرجه البخاري ـ باب علامات النبوة في الإسلام حديث رقم (3590).

(2) أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (المعرفة والتاريخ)، حققه أكرم ضياء العمري (المدينة المنورة) مكتبة الدار، ط 1، 1410هـ.

(3) محمود ديوب معلقًا على كتاب «المختصر في أخبار البشر»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 1997م.

(4) المقدسي، مطهّر بن طاهر، البدء والتاريخ، ج 5، ص 179.

(5) Abd Al-Husain Zarrinkub: op. cit, p 14.

ولما وصلت هذه الأخبار إلى الخليفة عمر بن الخطاب، كتب إلى أبي موسى الأشعري[1] والي البصرة إلى الأحواز[2] وهكذا بدأت وقائع الفتح.

رحل أبو موسى الأشعري إلى الأحواز فجعل يفتحها نهراً نهراً ورستاقاً رستاقاً[3] حتى فتح سوق الأحواز ونهر تيري في مطلع سنة 17هـ ـ 638م وغلب على جميع أراضي الأحواز إلا بعض الأماكن مثل: سوس وستر ورامهرمز ومناذر[4]، وبدأ أبو موسى الأشعري بمناذر فحاصرها وناوش أهلها بالقتال ثم استخلف على حصارها الربيع بن زياد الحارثي[5] وسار هو إلى سوس [= أو شوش] فاستطاع الربيع فتح مناذر[6]، أما أبو موسى فقام بحصار سوس حتى طلب مرزبانها[7] الأمان على أن يفتح باب المدينة ويسلمها للمسلمين فَقَبِل أبو موسى وتم فتح سوس[8]. وكان أبو موسى قد أعطى أهل رامهرمز أماناً وأَجَّلَهم ستة أشهر ليروا رأيهم[9] ثم بعث إليهم كلاًّ من النعمان بن مقرن[10] وجرير بن عبد الله البجلي[11] فتعجَّلا الفتح، فأما النعمان ففتح قلعتين من قلاعها[12] وفتح جرير باقي المدينة بالسيف[13]، فلما علم أبو موسى بذلك كتب إلى الخليفة بهذا الأمر، فكتب إليه

(1) محمد بن سعد بن منيع الزهري (الطبقات الكبرى)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط 1، 1995م، ص 71.
(2) أبو محمد أحمد بن أعيثم: الفتوح ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، 1986م، ج 1، ص 267.
(3) ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ـ م 1، ج 1، ص 40. والرُستاق: السّواد والقرى.
(4) البلاذري ـ فتوح البلدان ص 670.
(5) عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير: أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، دار المعرفة، بيروت 1997، ص 176.
(6) فتوح الإسلام لبلاد العجم، ص 73.
(7) المسعودي ـ التنبيه والإشراف، ص 104.
(8) قدامة بن جعفر، مصدر سابق، ص 384.
(9) الواقدي ـ فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان، ص 77.
(10) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 4، ص 67 ـ 68.
(11) شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (تهذيب التهذيب)، بيروت، دار الفكر، ط 1، 1984، ص 63 ـ 64.
(12) Abd Al-Husain Zarrinkub: the Arub Conquest of Iran, p 15.
(13) الواقدي ـ مصدر سابق، ص 77.

الخليفة أن يردّ على الناس ما كان بأيديهم ويرد سَبْيَهُم وما أخذ منهم، ولا سبيل عليهم إلا إلى انقضاء المدة[1].

وكان هذا من المسلمين سبباً في إسلام الكثيرين من أهل رامهرمز[2]، كما كان في الوقت نفسه نموذجاً عملياً لأخلاق المسلمين في الحرب[3].

ولما رأى الهرمزان أن مدن الأحواز تتساقط في أيدي المسلمين الواحدة تلو الأخرى قصد بقواته مدينة تُوستر، أو شوشتر[4] ومن هناك أرسل إلى كسرى يستنجد به فأرسل له جيشاً بلغ تعداده ألف مقاتل[5]، ولما رأى الأشعري هذه التطورات أرسل يطلب المدد من الخليفة بالمدينة فبعث إليه الخليفة بتعزيزات عسكرية كان فيها البراء بن مالك[6] وحذيفة بن اليمان[7] وعمّار بن ياسر[8].

ومع ذلك فقد صمدت تُستر طويلاً أمام حصار المسلمين ولكنها في النهاية سقطت بعد جهد كبير من المسلمين ومساعدة أحد رجال الفرس الذين أسلموا من أهل تُستر[9]، حيث دلّ المسلمين على مكان تمكنوا من خلاله دخول تُستر، فأسرع الهرمزان وتحصن بإحدى قلاع المدينة[10] ولكنه أدرك استحالة المقاومة فطلب الصلح على حكم عمر بن الخطاب[11] فقيده أبو موسى وبعثه إلى عمر بالمدينة[12]. وبسقوط تُستر وهزيمة الهرمزان تساقطت باقي مدن الأحواز الواحدة

(1) ابن أعثم ـ الفتوح، ج 1، ص 273.
(2) الواقدي ـ مصدر سابق، ص 78.
(3) د. محمد السباعي؛ ترجمة «الإسلام في إيران» القاهرة، ط 5، 1999، ص 76.
(4) Abd Al-Hussain Zarrinkub. op. ci. p 21.
(5) الواقدي: فتوح الإسلام لبلاد العجم، ص 77.
(6) ابن حجر: الإصابة، ج 1، ص 412 ـ 414.
(7) ابن عبد البر ـ مصدر سابق، م 1، ص 393 ـ 394.
(8) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج 3، ص 131 ـ 133.
(9) ابن أعثم: الفتوح، ج 1، ص 279 ـ 281.
(10) البلاذري: فتوح البلدان، ص 373.
(11) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص 189 ـ 190.
(12) د. محمد محمدي: فرهنك إيراني، ص 60.

تلو الأخرى في أيدي المسلمين لتدخل الأحواز عهداً جديداً في ظل دولة الخلفاء الراشدين.

والخلاصة؛ أنه حينما ظهر الإسلام، وبدأت الفتوحات العربية الإسلامية استطاع الجيش العربي الإسلامي بقيادة سعد بن أبي وقاص أن يلحق الهزيمة بالجيش الساساني عام 636م في معركة القادسية، وتمّ تحرير عربستان عام 637م. وفي عهد الدولة العربية الإسلامية أُلحق إقليم عربستان إدارياً بولاية البصرة، وكان يتولى حكمه الولاة الذين يعينهم الخليفة ويعزلهم ويحاسبهم في حال تقصيرهم، وكانت السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية تمارس في الإقليم باسمه ونيابة عنه.

وبقيام الدولة الإسلامية لم تعد هناك حدود فاصلة بين إقليم عربستان والأقاليم الإسلامية الأخرى، حيث أصبح هذا الإقليم جزءاً من وحدة سياسية ودينية تحت حكم الخلفاء منذ سنة 637م وحتى سقوط الدولة العباسية عام 1258م. ولم يخرج وضعه القانوني طيلة هذه الفترة من كونه جزءاً من «وحدة سياسية متماسكة في عهد الخلفاء الراشدين وفي ظل الأمويين والعباسيين».

عهد الخلفاء الراشدين (17 ـ 40هـ/638 ـ 660م)

بعد الفتح الإسلامي للأحواز اتضحت معالم سياسة الخليفة عمر بن الخطاب تجاهها. وقد أشار البعض على الخليفة بتقسيم الأحواز على المسلمين الذين فتحوها[1]، لكن الخليفة رفض الاقتراح معللاً ذلك بأن النشاط الاقتصادي في الأحواز يعتمد بشكل رئيسي على الزراعة وهي الحرفة التي لم يألفها العرب كثيراً في شبه الجزيرة العربية، وتاليًا فإن المصلحة تقضي ترك الأرض في أيدي أصحابها لأنهم أخبر بها؛ ولذلك قال الخليفة لأصحاب الاقتراح: «لا طاقة لكم بعمارة الأرض»[2]، كما أن الأحواز لو تمّ توزيعها وتقسيمها على الفاتحين فقط فإن هذا

(1) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم: بيروت دار المعرفة، ص 28.
(2) البلاذري ـ مصدر سابق، ص 370.

الأمر سيوقع ظلماً كبيراً على باقي المسلمين الذين لم يشاركوا في الفتح والذين لم يأتوا بعد، ولذلك كان رد الخليفة على هذا الاقتراح بقوله «فما لمن جاء بعدنا من المسلمين؟»[1].

وهكذا تبلورت سياسة الخليفة تجاه أراضي الأحواز، حيث تم فرض الخراج عليها[2] أما أهلها الذين ظلوا على دينهم فلم يَدْرِ الخليفة ما يفعل تجاههم حتى شهد أحد الصحابة أنه سمع النبي ﷺ يقول في المجوس: «سُنّوا بهم سنة أهل الكتاب»[3]، وهكذا تمّ إقرار الوضع السياسي للسكان بفرض الجزية عليهم[4] واعتبارهم من أهل الذمة[5]، وتمّ العمل بمقتضى هذا التشريع حيث قام عمال الأحواز بأخذ الجزية من أهلها الذين لم يُسْلِموا[6].

أما عن الجانب الأمني فقد حرص الخليفة عمر بن الخطاب على توفير الأمن والاستقرار السياسي للأحواز بعد فتحها، وذلك بتعيين العمال الأكفاء على كدرها[7] [= كما هي على عِلاّتها]. لكن موت الخليفة فتح باب الفتنة في الأحواز على مصراعيه وكان أهل إيدج أول من أشعل نار تلك الفتنة[8] بالاشتراك مع الأكراد المقيمين فيها[9]، ولكن القوة التي أظهرها والي البصرة أبو موسى الأشعري كانت سبباً في إخمادها[10].

(1) قدامة بن جعفر ـ مصدر سابق، ص 386.
(2) IRM. Lapidus: A history of Islamic societies p 44.
(3) أبو يوسف: الخراج، ص 129.
(4) الماوردي: الأحكام السلطانية، دار الاعتصام، القاهرة، د.ت. ج 2، ص 321.
(5) حسن علي حسن: أهل الذمة في المجتمع الإسلامي، القاهرة، 2005، ص 15.
(6) أبو يوسف ـ مصدر سابق، 129.
(7) محمد بن حيان البستي: مشاهير علماء الأمصار، القاهرة، لجنة الترجمة والتأليف والنشر 1958م، ص 92.
(8) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج2، ص 763.
(9) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1958، ص 3 ـ 4.
(10) دائرة المعارف الإسلامية، ج5، ص 285.

ومع ذلك ففي عام 29هـ ـ 649م قام الخليفة عثمان بن عفان بعزل أبي موسى الأشعري عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر، والذي وفَّر الاستقرار السياسي للأحواز.

وفي خلافة علي بن أبي طالب كادت الأحواز أن تشتعل بنار الفتنة، وذلك عندما قصدها الخرِّيت بن راشد الناجي[1] مخالفاً لعلي بن أبي طالب، حيث اتجه بأصحابه إلى الأحواز متخذاً منها مركزاً لحركته الثورية وقد انتهزت بعض الطوائف في الأحواز هذه الفرصة وانضموا لحركة الخرِّيت بن راشد الناجي، ومن بين هذه الطوائف بعض العرب الذين كانوا يرون رأيه واجتمع معهم عُلوجٌ[2] وأكراد من أهل الأحواز لم يريدوا أن يدفعوا الخراج[3].

ولكن الخليفة علي بن أبي طالب جهز جيشاً لقتال الخرِّيت بالأحواز، حيث تمكن ذلك الجيش من هزيمة الخرِّيت وإنقاذ الأحواز من الفتنة[4].

وبعد ثورة الخرِّيت لم تشهد الأحواز أية حركة ثورية من شأنها زعزعة الاستقرار، وظلت هكذا حتى عهد الدولة الأموية، لتدخل مرحلة جديدة من تاريخها السياسي في ظل تلك الدولة.

عصر الدولة الأموية (41هـ ـ 132هـ/661م ـ 749م)

تنبه معاوية بن أبي سفيان[5] منذ البداية إلى أهمية الأحواز الإستراتيجية، لذلك قام بتنظيمها وترتيب العمال عليها[6]. ومع ذلك أطلت طلائع الحركات

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج 3، ص 924.
(2) الرازي: مختار الصحاح، ص 449. والعُلوج؛ الأشدّاء من كُفّار العجم.
(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج 3، ص 367.
(4) ابن الأثير ـ مرجع سابق، ج 3، ص 367 وص 368.
(5) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 164 ـ 167.
(6) المرزباني: معجم الشعراء، ص 66.

الثورية برأسها عام 45هـ / 665م حيث استطاع أحد الخارجين على الخلافة، وهو سهم بن غالب الهجيمي، السيطرة على الأحواز متخذاً منها قاعدة ينطلق منها للاستيلاء على البصرة إلا أنّه تمّ القبض عليه وقتل[1]. لكن الحركة التي أثرت على واقع الأحواز السياسي كانت حركة الأزارقة[2]، وتعتبر سنة 64هـ/ 683م هي السنة التي ارتبط فيها تاريخ الأحواز السياسي بحركة الأزارقة؛ حيث خرجوا في تلك السنة من البصرة إلى الأحواز ـ وزعيمهم نافع بن الأزرق ـ واتخذوا من مدينة سوق الأحواز مركزاً لهم، وفي البداية أقام الأزارقة بالأحواز لا يهيجون أحداً، ويناظرهم الناس[3]، لكن سرعان ما ظهرت نيّاتهم تجاه الأحواز وأهلها، حيث قاموا بطرد عمال الخلافة فيها وَجَبَوا خراجها وما وراءها من أرض فارس[4]؛ لذلك فقد تحرك جيش من البصرة بقيادة مسلم بن عُبيس صوب الأحواز[5]، وفي عام 65هـ/ 684م التقى الفريقان بمكان يسمى «دولاب» حيث قُتِل مسلم بن عبيس أمير أهل البصرة وكذلك قتل نافع بن الأزرق رأس الخوارج[6]، ولكن الأزارقة سرعان ما أمّروا عليهم عبيد الله بن الماحوز التميمي[7]، لذلك حققوا نصراً كبيراً في الأحواز وقد ساعدهم في هذا النصر ثورة الفلاحين ضد مُلاّك الأراضي العرب[8]. وفي عام 64هـ ـ 686 التقى الأزارقة مرة أخرى مع جيوش الخلافة بمكان في الأحواز يسمى سلبري، حيث قتل قائد جيش الخلافة كما قتل أمير الأزارقة[9] وتقهقر الأزارقة إلى

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 3، ص 417.
(2) عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي: الفَرْق بين الفِرَق، المكتبة العصرية، بيروت، 1990، ص 82 ـ 83.
(3) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: الكامل في اللغة والأدب، بيروت، المكتبة العصرية، 2006، ج 3، ص 199. والأزارقة فرقة من الخوارج.
(4) المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ص 200.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج 3، ص 1114.
(6) مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج 2، ص 84.
(7) مسكويه ـ مصدر سابق، ج2، ص 84.
(8) الرازي: مختار الصحاح، ص 707.
(9) الطبري ـ مصدر سابق، ج 3، ص 1114.

جبال زاغروس وسيطروا على كرمان[1] واتخذوها مقراً لهم[2]، كما تحركوا مرة أخرى صوب الأحواز في طريقهم للبصرة[3]. وقد فزع أهل البصرة إلى الأحنف بن قيس[4] فأشار بالمهلب بن أبي صُفْرة[5] كي يتولى قتل الأزارقة[6]، ولما مات مصعب بن الزبير بايع المهلب لعبد الملك بن مروان[7] وكان على المهلب أن يواصل حربه ضد الأزارقة ولكن هذه المرة على أساس كونه ممثلاً للأمويين[8]، وبالفعل استطاع المهلب نفي الأزارقة عن مساحة كبيرة من الأحواز[9].

ولكن مع ذلك استمرت الحرب مشتعلة بين المهلب والأزارقة بالأحواز دونما نتيجة حاسمة، ولم ينقذ المهلب إلا انقسام الأزارقة على أنفسهم وقتالهم بعضهم بعضاً[10]، ما سَهّل عليه دحرهم عن الأحواز، والذي ساعد الأزارقة على الصمود في وجه جيوش الخلافة هو الأتاوات التي كانوا يحصلون عليها من المنطقة المحصورة بين كرمان وفارس[11]. ودخلت الأحواز في فتنة جديدة كان محركها الخوارج بزعامة شبيب بن يزيد الشيباني، وتمكّن الحجاج بن يوسف من هزيمته فتقهقر إلى الأحواز[12]، وقد نجح جيش الحجاج بهزيمة شبيب الذي غرق في نهر

(1) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص 337 ـ 338.
(2) بطروشوفسكي ـ مرجع سابق، ص 104.
(3) بطروشوفسكي: الإسلام في إيران، ص 104.
(4) البخاري: التاريخ الكبير، ج 2، ص 40.
(5) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص 383 ـ 385.
(6) مسكويه: تجارب الأمم، ص 45.
(7) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ص 115 ـ 222.
(8) بطروشوفسكي ـ مرجع سابق، ص 104 ـ 105.
(9) مسكويه ـ مرجع سابق، ص 167.
(10) علي حسن الخربوطلي: الدولة العربية الإسلامية، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1960، ص 271.
(11) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 4، ص 199.
(12) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 148 ـ 149.

دجيل عام 697م[1]. ومنذ ذلك التاريخ شهدت الأحواز حركات ثورية كان أخطرها حركة عبد الرحمن بن الأشعث[2] الذي أراد السيطرة على الأحواز لأهميتها، ولكن الحجاج بن يوسف خرج بنفسه لقتال ابن الأشعث ودارت معركة على أرض الأحواز وانهزم الحجاج وتقهقر إلى البصرة[3]، ولكن الحجاج أعاد الكَرّة مجهزاً الجيش من جديد وانهزم ابن الأشعث في منطقة تسمى «مسكن» بالأحواز وذلك عام 702م[4]. وأخذت الهزائم تتوالى على ابن الأشعث بالأحواز من قِبَل الحجاج حتى اضطر إلى ترك الأحواز والهرب إلى كرمان. وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز[5] كانت الأحواز في دائرة اهتمام الأمويين. ومن ناحية أخرى فقد حرص الخليفة عمر بن عبد العزيز على رفع الظلم الاجتماعي عن مسلمي الأحواز الجدد، فرفع الخراج عَمّن أسلم من أهل الأرض ووضع الجزية عن كل مسلم[6]، وكان الحجاج قد فرض على المزارعين غير العرب «المسلمون الجدد» الخراج الذي كان يُحَصَّل في ما مضى من غير المسلمين[7]. وبعد أن انتهى عهد عمر بن عبد العزيز وخلفه يزيد بن عبد الملك[8] عادت ظاهرة الحركات الثورية. وفي عام 719م خلع أحد قادة الأمويين ـ وهو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ـ طاعة الخليفة يزيد ابن عبد الملك وغلب على البصرة واستوثقت له[9] وكان عليه الاستيلاء على الأحواز، وبالفعل تمكن من ذلك[10]، وأدرك الخليفة أنه إذا أراد استرجاع الأحواز فعليه أن

(1) أبو خلاج الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، 1994م، ص 82.
(2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص 194.
(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ص 194.
(4) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص 178.
(5) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 185 ـ 196.
(6) محمد كرد علي: الإسلام والحضارة العربية، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1968، ص 177.
(7) بطرشوفسكي: الإسلام في إيران، ص 106.
(8) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 197.
(9) ابن الجوزي: المنتظم، ص 68.
(10) ظهوزن: تاريخ الدولة العربية، ص 306.

يستوثق أهل البصرة وهو الأمر الذي نجح فيه[1]. وفي عهد آخر خلفائهم «مروان بن محمد»[2] شهدت الأحواز اضطرابات وذلك عندما غلب عليها عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[3]، وقد انضم لحركته تلك والي الأحواز سليمان بن حبيب بن المهلب[4] ولكن مروان أعادها إلى حظيرة الدولة الأموية[5]. لكن طلائع الدولة العباسية كانت قد بدأت في الظهور واستطاعت الاستيلاء على الأحواز عام 749م[6]، ومنذ ذلك التاريخ ارتبطت الأحواز سياسياً بالدولة العباسية.

العصر العباسي الأول (132 ـ 233هـ/749 ـ 846م)

حرص العباسيون على اقتفاء أثر الأمويين من حيث الاهتمام باستقرار الأحواز، لذلك بعد أن تولى أبو العباس السفاح مقاليد الخلافة[7] قام في العام نفسه بتعيين سليمان بن حبيب بن المهلب والياً على الأحواز[8]، وفي السنة التالية أسند بعض كُوَر الأحواز إلى عمه إسماعيل بن علي[9] لكن تمّ نقله إلى ولاية أخرى لتحقيق الاستقرار فيها[10]. وفي عام 145هـ ـ 762م خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن[11] على الخليفة أبي جعفر المنصور[12]، وهي الحركة التي تأثرت بها

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ص 1339.
(2) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 202 ـ 203.
(3) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص 98.
(4) ابن الأثير: مصدر سابق، ص 371.
(5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ص 240.
(6) ابن الجوزي: المنتظم، ص 294.
(7) ابن الساعي: مختصر تاريخ الخلفاء، ص 10.
(8) ابن الجوزي: المنتظم، ج 7، ص 303.
(9) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر.
(10) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ـ بيروت ـ بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م، ص 217.
(11) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1949م، ص: 324 ـ 329.
(12) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص 341.

الأحواز كثيراً. وفي بداية حركة إبراهيم بن عبد الله يمّم وجْهَه شطر الأحواز فدخلها واختفى فيها، لكن الخليفة المنصور بعث إلى والي الأحواز بطلبه فهرب إبراهيم راجعاً إلى البصرة[1]، وتيقن إبراهيم بأن نجاح حركته مرهون بالاستيلاء على الأحواز لأنها الباب الذي يؤتَوْن منه قبل أن يتمكنوا منها[2]. وقد تمكن إبراهيم من الاستيلاء على الأحواز بعد قتال مع واليها محمد بن الحصين[3]، فاضطر الخليفة المنصور إلى إرسال جيشه، وقوامه أربعة آلاف مقاتل، إلى الأحواز بقيادة خازم بن خزيمة[4] والذي نجح في هزيمة قوات إبراهيم بن عبد الله فتقهقر إلى البصرة[5]، وبعد أن استخلص خازم الأحواز من الثوار أباحها ثلاثاً[6]، أما إبراهيم بن عبد الله فقد وجّه إليه الخليفة المنصور جيشاً بقيادة عيسى ابن موسى فهزمه وقتله عام 762م[7] لكن قائد تلك الثورة كان يفتقد المقدرة السياسية اللازمة لنجاح مثل تلك الثورات[8].

وبالقضاء على ثورة إبراهيم بن عبد الله لم تشهد الأحواز أية قلاقل إلى نهاية عهد الخليفة المنصور الذي شرع في إعادة الهدوء والاستقرار للأحواز؛ وذلك بتعيين الولاة الأكفاء مثل عمارة بن حمزة أشهر من تقلد خراج الأحواز[9]، وقد ظل

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ص 1606.
(2) الطبري ـ المصدر نفسه، ص 1607.
(3) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج 5، ص 343.
(4) ابن الجوزي: المنتظم، ج 8، ص 87 ـ 88.
(5) الطبري ـ مصدر سابق، ج 4، ص 1611.
(6) مسكويه: تجارب الأمم، ج 3، ص 102.
(7) ابن عبد ربه ـ مصدر سابق، ج 5، ص 343.
(8) كارل بروكلمان: الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط 3، 1961م، ص 7 ـ 8.
(9) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ص 421.

على خراجها منذ سنة 156هـ ـ 772م حتى وفاة الخليفة المنصور عام 158هـ ـ 774م.[1]

وفي عهد الخليفة المهدي[2] شهدت تلك الفترة وجود ثلاثة من أشهر ولاتها هم: محمد بن سليمان والذي تولى منذ عام 160هـ ـ 776م وحتى عام 163هـ ـ 779م[3]، وصالح بن داود بن علي والذي كان على الأحواز سنة 164هـ ـ 780م[4]، والمعلى مولى المهدي والذي بقي على الأحواز من عام 165هـ ـ781م حتى نهاية سنة 166هـ ـ 782م[5]. وفي عهد الخليفة هارون الرشيد ظهرت أهمية الأحواز كأحد الأعمدة الأساسية في اقتصاد الخلافة. وقد لخص الخليفة المعتصم بالله[6] بعد ذلك الأهمية الاقتصادية للأحواز بقوله «إنها سرة الدنيا»[7]. وفي عهد الخليفة الأمين بن هارون الرشيد[8] انتظمت الأحواز حتى وقعت الفتنة بينه وبين أخيه المأمون[9]، وكان استخلاص الأحواز من الأمور المهمة التي خطط لها قادة المأمون، على رأسهم طاهر بن الحسين[10] وقد نجح طاهر في مهمته واستخلص الأحواز من عاهلها محمد بن يزيد المهلبي[11]، وأصبحت الأحواز قاعدة أمنية للمأمون للانطلاق منها إلى بغداد[12]، وأصبح طاهر بن الحسين والياً عليها وعلى

(1) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص 134.
(2) ابن الساعي: مختصر تاريخ الخلفاء، ص 22 ـ 23.
(3) الطبري ـ مصدر سابق، ص 1667.
(4) الطبري ـ مصدر سابق، ص 1673.
(5) الطبري ـ مصدر سابق، ص 1674، ص 1677، ص 1678.
(6) ابن الساعي: مختصر تاريخ الخلفاء، ص 58 ـ 59.
(7) ابن عبد ربه: العقد الفريد: ص 257 ـ 258.
(8) ابن الساعي: مختصر تاريخ الخلفاء، ص 35 ـ 36.
(9) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 230 ـ 236.
(10) C.E.Bosworth: the Tahirids and saffarids in Cambridge history of Iran vol 4 pp. 90=103.
(11) مسكويه: تجارب الأمم، ص 317.
(12) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص 347.

البصرة حتى أعطاه الخليفة المأمون إمارة خراسان[1]، فكافأه على خدماته ظاهراً، وقصراً لكف سيطرته على أمور الخلافة وإبعاده عن بغداد باطناً[2]، وفي سنة 199هـ ـ 814م خرج محمد بن إسماعيل من ولد علي بن أبي طالب يدعو إلى الرضا من آل محمد ﷺ والعمل بالكتاب والسنة، وكان القيم بأمره في الحرب أبو السرايا السري بن منصور الشيباني[3]، ولما مات محمد بن إبراهيم تمت المبايعة لمحمد بن محمد بن يزيد مكانه الذي ولى الأحواز ليزيد بن موسى بن جعفر[4]، وبعد انتصار منقوص على جيوش الخلافة انهزم[5] أبو السرايا، وفي اليوم الرابع أتاه الحسن بن علي الباذغيسي المعروف بالمأموني فهزمه واستباح عسكره[6]، وبذلك أعيدت الأحواز إلى حظيرة الخلافة العباسية.

مستهل العصر العباسي الثاني (232هـ 300هـ/846 ـ 912م)

ضبطت الأحواز ضبطاً قوياً بواسطة الخليفة المتوكل[7] الذي استطاع استرداد ما كان قد سلبه ولاة الأحواز السابقين من الأموال والمتاع[8]، وعاشت الأحواز عهداً من الاستقرار وظلت هادئة حتى دهمتها ثورة الزنج[9]. وفي بداية ثورتهم غلب الزنج على البصرة عام 868م[10]؛ وحيث أثبت التاريخ أن من يستولي على

(1) الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص 114.
(2) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ـ القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1989م، ص 13 ـ 14.
(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص 302.
(4) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص 532 ـ 533.
(5) المصدر نفسه، ص 547.
(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ص 1829.
(7) ابن الساعي: مختصر تاريخ الخلفاء، ص 61 ـ 64.
(8) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ص 1939.
(9) الطبري ـ مصدر سابق، ص 2036 ـ 2136.
(10) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ص 129.

Riyad Nassar

البصرة لا بد من أن يؤمن نفسه بالاستيلاء على الأحواز، فقد وجه صاحب الزنج قواته للسيطرة عليها، وبدأت طلائع تلك القوات في الدخول إلى أراضي الأحواز في عام 869م[1]، وأخذ الزنج يعيثون في مدن الأحواز فساداً لا يثبت لهم والٍ ولا يقوم أمامهم جيش، وفي سنة 871م قتلوا منصور ابن جعفر بن الخياط[2] فتولى مكانه على الأحواز وحرب الزنج أصعجور، فوجه إليه صاحب الزنج جيشاً كبيراً بقيادة علي بن أبان ليؤكد سيطرته على القسم الأكبر من الأحواز[3]، فالتقى الجيشان في سنة 872م فلم يثبت القوم للزنج وانهزم الوالي أصعجور وأقام الزنج بالأحواز يعيثون فساداً[4]. وظهر منافس جديد للزنج طمع هو الأخير في الأحواز وهو يعقوب بن الليث الصفار[5] الذي توجهت جيوشه عام 874م إلى فارس واستولت عليها وأصبح الطريق مفتوحاً أمامها إلى الأحواز فدخلتها الجيوش وارتحل عنها كل من كان فيها من قِبَل الخليفة[6]، واستطاعت الجيوش الصفارية الاستيلاء على قسم كبير من الأحواز. وفي عام 879م مات يعقوب الصفار في مدينة جنديسابور في الأحواز ودفن فيها[7]، وخلفه أخوه عمرو بن الليث الذي كتب إلى الخليفة أنه سامع مطيع، وبهذا تخلصت الأحواز من هذا الخطر ولم يعد أمامها سوى خطر الزنج، وهو الخطر الذي تولاه الموفق طلحة أخو المعتمد على اللّه[8].

وبدخول الموفق إلى الأحواز ليخلصها من الزنج هرب الزنج وتركوا الكُوَر

(1) Roy Mottahedeh: the Abbasid eapital in Iran. p. 78.

(2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص 251.

(3) مسكويه: تجارب الأمم، ص 263.

(4) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص 377.

(5) قحطان عبد الستار الحديثي، يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية، مجلة كلية الآداب جامعة البصرة، 1973، عدد 8، ص 132.

(6) الكرديزي: زين الأخبار، القاهرة، المطبعة المحمدية، 1982م، ص 225.

(7) عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص 112 ـ 113.

(8) ابن الساعي: مختصر تاريخ الخلفاء، ص 70 ـ 73.

التي كانوا يسيطرون عليها، أما من بقي بالأحواز من الزنج فقد استأمن إلى الموفق فأعطاه الأمان وأقام الموفق بالأحواز حتى أصلح الطرق والمسالك وأمر بجباية الأموال، كما تراجع الناس إلى المدن التي كانوا تركوها عند دخول الزنج[1]. وبذلك استقرت الأحواز بعد القضاء على فتنة الزنج الخطيرة حتى جاء عهد الخليفة المقتدر فعادت الأحواز كواحدة من أهم المناطق التي تعول عليها الخلافة في إقالتها من عثراتها المادية.

ومع ذلك فقد ظلت الأحواز خلال عصورها التاريخية اللاحقة قاسماً مشتركاً في الحركات الثورية وبُعْداً مهماً من أبعاد الصراع العربي ـ الفارسي.

(1) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 272.

Riyad Nassar

دولة المشعشعين العربية (إمارة الحويزة)

خضوع إقليم عربستان إلى دولة المشعشعين (إمارة الحويزة):

شهد القرن التاسع الهجري ومنتصف القرن الخامس عشر ميلادي تأسيس أقدم إمارة عربية في عربستان في العصر الحديث هي إمارة المشعشعين والتي لعبت دوراً سياسياً كبيراً في تاريخ عربستان والخليج العربي دام حوالى خمسة قرون من الزمن. ويعتبر ميلاد هذه الإمارة العربية في القرن السادس عشر الميلادي نقطة انطلاق لحركة التحرير العربية لتحرير الأراضي التي احتلتها الدول الأجنبية التي عاصرتها في ذلك العصر.

تأسست هذه الإمارة عام 840هـ ـ 1436م في منطقة تسكنها قبائل عربية كثيرة عريقة في الأصل وقِدَم السكن، مثل قبيلة عبادة وبني تميم وبني ليث وبني حطيط وبني سعد وبني أسد وقبيلة نيس وكربلا وقبائل آل الغزي وقبيل البادية وبني لام وقبائل ربيعة وكعب والصقور وبني طرف وغيرها.

ويعتبر قيام دولة المشعشعين في الحويزة وعربستان إعادة للحكم العربي في إقليم عربستان التي حاولت قوى أن تطمس معالمه.

وعلى الرغم من أن هذه الإمارة قد خضعت بشكل أو بآخر في فترات من ضعفها إلى التدخل في شؤونها الداخلية من قِبل القوى الخارجية الأجنبية؛

Riyad Nassar

كالصفويين والزنديين والبختياريين والقاجاريين والعثمانيين، إلا أن المهم هو إظهار أن الوجود العربي ـ حكماً وشعباً ـ هو السمة البارزة والمميزة لهذا الإقليم في مختلف الظروف والأحوال حتى سقوطها سنة 1142هـ ـ 1729م على يد قبيلة بني كعب العربية والتي حلت محلها في حكم إقليم عربستان ردحاً من الزمن.

أسس هذه الإمارة محمد بن فلاح المشعشعي، وقد أثار الكثير من المؤرخين الذين أرّخوا تاريخ هذه الإمارة إلى أن أصل مؤسسها عربي قريشي هاشمي[1].

ولد محمد بن فلاح في مدينة واسط في العراق عام 809هـ ـ 1401م، وفي السابعة عشرة من عمره شد الرحال إلى مدينة الحلّة طلباً لمواصلة الدراسة فالتحق بالمدرسة (الشرعية) للشيخ أحمد بن فهد الحلي أحد المتصوفة الكبار.

ومن أَجْلِ تأسيس الإمارة، ترك مدينة الحلة وانحدر إلى جنوب العراق سنة 480هـ ـ 1087م وأخذ يتصل بالقبائل العربية هناك ويجمعها حوله فانضمت إليه قبائل عربية عديدة، منها قبائل الحويزة[2] والدوب وطي وغيرها. وظل يجمع الأنصار والمؤيدين حتى كثروا حوله ففكر بإيجاد قاعدة تكون مركز تجمع وانطلاق، فوجد في منطقة عربستان ومجتمعها خير مناخ ملائم لدعوته، فضلاً عن موقعها الجغرافي والعسكري وبُعْدها عن مركز قوة الجيش التركماني؛ فهاجم قرية (شوقة) التابعة لمدينة جصان سنة 1440م واصطدم بحاكم جصان في معركة كبيرة فانهزم، وتركت تلك الهزيمة أثراً سيئاً في نفسه فقرر العودة إلى منطقة الدوب حيث أتباعه وأنصاره هناك.

وقد سكنت منطقة (الدوب) هذه قبيلةُ (المعادي) المشهورة باسم (نيس) فاعتمد عليهم اعتماداً كبيراً.

وفي السابع من رمضان سنة 844هـ ـ 1440م أغار محمد على قرية (أبو

(1) عبد الرحمن السويدي: حديقة الزوراء، ج 1، ص 73.
(2) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 326.

الشول) من قرى منطقة الحويزة، فنشبت بينهم معركة كبيرة انتصر فيها محمد بن فلاح على الجيشين (الحويزي والجزائري) واستولى على المدينتين، وذلك أن حاكم الجزائر الأمير فضل بن عليان التُّبَعِي الطائي، كان قد ترك الجزائر، وجاء إلى الحويزة ونزل في قرية أبي الشول، وكان معه بعض رجاله من أهل الجزائر، ومال إليه جمع كثير منهم وصار في معاونة أهل الجزائر.

لم يبق محمد بن فلاح في قرية أبي الشول إلا فترة قصيرة، ذهب بعدها إلى قاعدة (الدوب) وقد قَوّته الانتصارات التي حققها وشجعته على المضي في خطته بالاستيلاء على الجزائر والحويزة.

وفي شهر شوال سنة 844هـ ـ 1440م هاجم محمد بن فلاح الكملاء من أرض واسط، وكانت قبائل هذه المنطقة حنظلة والعباد يؤازرهم محمد بن شاه الله التركماني أمير واسط وكان على استعداد تام لملاقاته، ولكن قبيلة حنظلة لم تثبت أمام قوة محمد بن فلاح فاستطاع جيشه أن يهزمهم شر هزيمة وأن يغنم متاعهم وأرزاقهم. وكانت هذه الانتصارات مهمة من الناحية الاقتصادية لتمويل جيش محمد الفقير[1].

سار محمد إلى الجزائر بجيشه ولكن الجزائر[2] سلمت له دونما حرب بسبب خلاف وقع بين أهلها، وجاء رئيسهم ودخل في طاعة محمد. ولم يبق أمامه سوى احتلال الحويزة. وكانت الحويزة يومها من توابع الأحواز وتحت سيطرة السادات المرعشية[3] وكان يحكمها الشيخ جلال الدين نيابة عن والده الشيخ أبي النمير ابن الشيخ محمد الجزري من قِبَل السلطان عبد الله خان ابن السلطان ميرزا إبراهيم ابن ميرزا شاهرخ الذي اتخذ من شيراز عاصمة له.

إن هذه الانتصارات التي أحرزها محمد بن فلاح أثارت مخاوف حاكم بغداد

(1) مجالس المؤمنين: ج 2، ص 396.
(2) الجزائر: مجموعة جزر صغيرة تتوسط هور الحويزة في عربستان.
(3) الشوشتري: تذكرة شوشتر، ص 34.

Riyad Nassar

التركماني إسبان بن قرا يوسف التركماني، لا سيما وأن محمد احتل مناطق تابعة لحكمه، فجمع إسبان جيشه وتوجه نحو الحويزة لمحاربته حتى وصل واسط وقد انضم إليه أمير طائفة (ترزعة) وأمير بني (مغزل)، حيث طلب منهما مساعدته في إنقاذ الحويزة من أيدي المشعشعين، ووقعت معارك عديدة بين الطرفين كان النصر فيها حليف جيش الأمير إسبان. وقد انسحب محمد بن فلاح وجيشه عن الحويزة إلى (طويلة) ووصل إسبان إلى الحويزة ودخلها بجيشه منتصراً ونزل فيها وحصل على أموال كثيرة وقتل جموعاً من المشعشعين، ولكن الأمير إسبان لم يطل البقاء في الحويزة وإنما رجع إلى بغداد. ولَمّا علم محمد بن فلاح بذلك هاجم الحويزة واستولى عليها وجعلها مركزاً مهماً وقاعدة للهجوم على معظم مدن عربستان ومدن العراق الجنوبية والوسطى. وعلى أثر هذه الانتصارات التي حققها محمد بن فلاح المشعشعي أخذت القبائل العربية في تلك المناطق تتوافد عليه معلنة الطاعة والولاء، ومنها قبائل بني أسد والعباد وبني سعد وبني ليث وبني حطيط وغيرهم، وبذلك قويت شوكته وكثر أتباعه وأنصاره وأخذ يشن هجماته على مدن الأحواز (المجرة، وبلاد الدروق، ودزفول) واستولى عليها وجعل منها نواة لإمارته التي شملت فيما بعد مدناً أخرى أضيفت إليها. وهكذا استطاع أن يؤسس إمارة المشعشعين في عربستان (الأحواز) سنة 843هـ ـ 1436م، وقد جعل من مدينة الحويزة عاصمة لإمارته. وظل محمد بن فلاح يحكم هذه الإمارة حتى توفي عام 870هـ ـ 1465م عن عُمُرٍ ناهز السادسة والستين، وقد تولى حكم الإمارة بعده عدد من أبنائه وأحفاده. وقد استمرت تلك الإمارة حقبة طويلة من الزمن بعد مؤسسها، وقد توسعت في عهد أولاده وأحفاده على الرغم من أن هذا التوسع كان بين مَدٍّ وجزر بينهم وبين حكام إيران الصفويين والإفشاريين والزنديين والقاجاريين وحكام العراق العثمانيين.

وقد عاصرت إمارة المشعشعين أحداثاً مهمة في تاريخ المنطقة العربية أهمها:

1 ـ ظهور الدولة العثمانية في الأناضول كقوة كبيرة في المنطقة وأخذت تمد نفوذها وسيطرتها على أقسام عديدة من الوطن العربي وتحاول فرض سيطرتها على الإمارة المشعشعية بقوة السلاح.

2 ـ الغزو الأوروبي لمنطقة الخليج العربي والنزاع المسلح الذي وقع بين البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والإنكليز ومحاولة هذه القوى الانفراد بالسيطرة على الخليج العربي دون غيرها. وقد حاولت بعض هذه القوى عقد تحالفات عسكرية مع إمارة المشعشعين أو الحصول على العون العسكري منها.

3 ـ ظهور قوة جديدة تمثلت في الدولة الصفوية الفارسية ذات الأطماع التوسعية، وبعدها الدولة الإفشارية والدولة الزندية وأخيراً الدولة القاجارية.

وفي هذه الفترة من الزمن اصطدمت القوتان الكبيرتان بعضهما ببعض (الدولة العثمانية والدولة الصفوية) وجَرَت بينهما معارك عنيفة للاستيلاء على العراق ومنطقة عربستان.

وفي الحقيقة إن الصراع الذي جرى بين الدولتين كان قد انعكس على استقرار الإمارة وأثر عليها تأثيراً سيئاً. وتاريخ هذه الإمارة يظهر أن فترات السلام والاستقرار فيها قليلة وقصيرة في الوقت نفسه، وإذا ما انتهت الحرب وساد بعدها سلام نَجِدُ الاستعداد والتهيؤ لخوض حرب أخرى؛ ولهذا لم يتهيأ لإمارة المشعشعين الفرصة لبناء دولة حقيقية ذات حضارة.

وفي الوقت الذي لم يكن فيه للفرس أي وجود سياسي، بقيت فارس طيلة العصور الوسطى مجرد تعبير جغرافي. ولكن في عام 1501م أنشأ إسماعيل الصفوي الدولة الصفوية وذلك أيام حكم المشعشعين في عربستان، فبدأت عندئذ مرحلة متميزة من مراحل تاريخ المنطقة؛ إذ ظهر الصفويون كقوة جديدة مقابل قوة العثمانيين وبدأ بينهما صراع حاد أصبحت فيه عربستان إحدى ساحاته، حيث تعرضت لهجوم فارسي صفوي وتم احتلال مدينتي دزفول وتُستر الشماليتين لفترة

Riyad Nassar

وجيزة، وعندئذ ظهر مبارك بن عبد المطلب بن بدران (الأمير المشعشعي الذي حكم من عام 1588م إلى عام 1616م) ويعتبر حكمه عصراً ذهبياً لإمارته، حيث استطاع فرض سيطرته على أنحاء الإقليم كلها وطرد الفرس الغزاة مسترداً منهم مدنه الشمالية. ويذكر الرحالة البرتغالي بيدرو تاسكيرا[1] الذي زار المنطقة عام 1604م أن جميع الإقليم الواقع إلى شرق شط العرب كان يؤلف إمارة عربية يحكمها مبارك بن عبد المطلب الذي كان مستقلاً عن الفرس وعن الأتراك، وأن هذا الأمير قد دخل في تحالف عسكري مع الدولة البرتغالية التي كانت قد وسعت نفوذها يومئذ في الخليج العربي.

(1) HAKL uty society 1902: The travel of Pedro Teikeiram with his «Kingsol Harmuz» and Extraets .from his «Kings of Persia»

أمراء المشعشعين الذين تولوا حكم الإمارة

علي بن محمد بن فلاح:

تولى حكم الإمارة بعد والده محمد بن فلاح. قاد الجيوش المشعشعية بنفسه واحتل الكثير من الأراضي الواقعة في عربستان وجاء إلى مدينة واسط في العراق فسيطر عليها واحتلها، كما استولى على مدينة الحلة ومدينة النجف.

وقتل في حصار قلعة بهبهان (في جبل كيلوية) عام 861هـ ـ 1456م، حيث أصابه سهم طائش قتله أثناء حصار القلعة.

محسن بن محمد بن فلاح (868هـ ـ 905هـ/1467م ـ 1499م):

استطاع هذا الأمير أن يوسع رقعة الإمارة فوصلت إلى أوج ما وصلت إليه من القوة والنفوذ، وشملت نواحي بغداد وجهات البختيارية والفيلية ومناطق واسعة أخرى، والبصرة وعبادان والإحساء والقطيف والدورق والسواحل وبندر عباس حتى حدود فارس. كذلك ضمّ إلى الإمارة عدداً من مدن عربستان الشمالية مثل (كيوة قيلوية ودهشت ورامهرمز وشوشتر (تستر) وبشتكوه وسميران وبهبهان وكرمنشاء)[1]. إن الأوضاع السياسية المضطربة في بغداد وإيران ساعدت السيد محسن على ترسيخ نفوذه وتوسيع رقعة بلاده وضمّ مناطق عديدة إليه.

(1) الغياثي: الضوء اللامع، ج 8، ص 280.

ففي عام 869هـ ـ 1464م جهز جهان شاه حملة قادها بنفسه لمحاربة ابنه بير بوداق في بغداد، ما ساعد هذا الأمر السيد محسن على انتزاع مساحات أخرى من أراضيهم وضمها إليه.

وقد بنى مدينة جديدة سماها المحسنية وجدد بناء مدينة الحويزة وعَمّر مدينة الدورق (سرق) وكانت الدور هنا من القصب تسكنها الأعراب. وبنى كذلك قلعة الحويزة المعروفة (بالمزينة) وجعل فيها ثكنة عسكرية، وبنى قلعة (المشكوك) وأسكن في جوانبها 40 ألف نسمة، وعَمّر قلعة الشوش. وجدد قلعة الداير المعروفة بأبي عمر. وسكّ النقود في عهده، ودعم العلاقات الدبلوماسية مع دولة الخروف الأبيض (آق قوينلو) التركمانية التي خلفت دولة الخروف الأسود في حكم بغداد.

ولدا السيد محسن: علي وأيوب (905 ـ 914هـ/1499 ـ 1508م):

تولى علي وأيوب مقاليد الحكم بعد أبيهما واشتركا معاً في تسيير أمور الإمارة وحكما البلاد بعدل وإنصاف.

وقد خرج أخوهما الأكبر فلاح عليهما فهجر مدينة الحويزة مستقراً في مدينة شوشتر معلناً العداء لهما، وجمع حوله المؤيدين له وأخذ يشن حرباً عليهما يقودها ولداه ماجد وبدران، وهاجم عاصمة ملكهما (الحويزة) ودارت معارك عديدة أسفرت عن مقتل ماجد. وقد ظل علي وأخوه أيوب يحكمان الإمارة.

وفي عام 914هـ ـ 1508م احتل الشاه إسماعيل الصفوي الإمارة وقتل علياً وأخاه بدران مستولياً على الحويزة وشوشتر وسائر أنحاء عربستان معيناً أميراً من أعوانه على الحويزة[1].

(1) المرعشي: نور الدين بن شريف، مجالس المؤمنين، ج 2، ص 396.

فلاح ابن السيد محسن (914 ـ 920هـ/ 1508 ـ 1514م):

بعد مقتل علي وأيوب قامت اضطرابات في تلك المناطق وثار أهل الجزائر في أرضهم وأهل المنتفك وتملكوا البصرة والإحساء، وقد عزل الثوارُ أميرَ الحويزة الذي عينه الشاه إسماعيل أميراً من قِبَله وقتلوا عدداً منهم، ما حمل الشاه إسماعيل على التفكير في حل الأزمة وتهدئة خواطر المشعشعين وإعادة الأمور إليهم، فعين أحدهم على تلك المنطقة العربية، كما أن شعب الحويزة العربي تمسك بحكامه العرب فعين فَلاحَاً أميراً على الحويزة عام 914هـ ـ 1508م. وبهذا أرغم الشاه على حل الأزمة الخطيرة التي هددت بإزالة حكمه بهذه الطريقة التي أرادها عرب الإمارة وذلك بتعيين واحد من المشعشعين[1]، وقد توفي فلاح عام 920هـ ـ 1514م.

بدران بن فلاح:

حاول الأمير بدران التخلص من الدولة الصفوية التي كانت قد بسطت سلطتها على الإمارة ولكنه لم يستطع. وفي أواخر أيامه ضعفت قوته وخرجت من يده بعض المدن مثل شوشتر وغيرها بسبب قوة الدولتين المعاصرتين (الدولة العثمانية والدولة الصفوية). وقد دام حكمه 28 سنة، قضى عشر سنوات منها في عهد الشاه إسماعيل وثماني سنوات في زمن الشاه طهماسب الأول.

سجاد بن بدران (948 ـ 992هـ/1541 ـ 1584م):

تولى الحكم، حكم الإمارة، بعد وفاة والده بدران، وقد اتصف بالحلم والتعقل، وقد ظلت في عهده الهيمنة الصفوية على حكمه وكانت هذه الدولة تأخذ منه الأتاوة على شكل هدايا سنوية يقدمها. وعلى الرغم من هذه الأوضاع إلا أن الإمارة اتسعت ودانت لحكمه جميع جهات عربستان، ولكن الأوضاع الداخلية كانت تسودها الفوضى والاضطرابات، وقد توفي السيد سجاد عام 992هـ ـ 1584م.

(1) أحمد كسروي: بانصد سالة خوزستان، ص 9.

Riyad Nassar

زنبور بن سجاد (992 ـ 998هـ/1584 ـ 1589م):

تولى الحكم بعد وفاة والده السيد سجاد، وقد شهدت فترة حكمه صراعاً قبلياً وتنافساً على الحكم دام سنوات عديدة. وقد أرادت قبيلتا (نيس وكربلاء) في عهده الاستيلاء على الحكم بدلاً من الأسرة المشعشعية ولكن خلافاً وقع بينهما، فالتحقت عشيرة (نيس) بالسيد زنبور سنة 992هـ وناصرته ضد قبيلة كربلاء، وقد انحازت قبيلة كربلاء إلى جانب ابن عمه السيد مبارك، ودارت بينهما معارك طاحنة انتهت بانتصار السيد مبارك على ابن عمه السيد زنبور وقتله عام 998هـ واستولى على زمام السلطة في الحويزة[1].

(1) التاريخ الغيائي: ورقة 277.

العصر الذهبي لعربستان

عصر السيد مبارك ابن السيد عبد المطلب (998 ـ 1025هـ/1589 ـ 1616م)

تميز السيد مبارك بنزعته الاستقلالية في الحكم، فحاول أن يستعيد هيبة السلطان التي كانت لأجداده وأن يبعد عن الإمارة النفوذ الصفوي التوسعي، فدخل في معارك حربية متواصلة استغرقت طيلة فترة حكمه. استطاع السيد مبارك أن يوسع رقعة إمارته وأن يضيف إليها مدناً أخرى، فأغار على مدينة الدورق التي كانت تخضع للإفشاريين فاستولى عليها سنة 1003هـ ـ 1594م ونصّب عليها أباه عبد المطلب، وفي سنة 1004هـ ـ 1595م توجه إلى ناحية الجزائر فاستولى عليها وقتل زعماءها وسلمت له قلعة (الزكية) ثم استولى على مدينتي شوشتر ودزفول.

شعر السيد مبارك بقوته فأراد أن يحرر البصرة التي كانت خاضعة للدولة العثمانية، فهاجم المدينة ودارت معارك عديدة مع حاكم البصرة العثماني آغا حسين باشا وتمكن مبارك أخيراً من دخولها والسيطرة عليها ولكنه لم يقم فيها طويلاً فرجع عنها مكتفياً بفرض ضريبة يومية عليها قدرها عشرة آلاف شاهية، وبهذا صارت مدينة البصرة تابعة للإمارة المشعشعية في الحويزة.

وقد وجد البرتغاليون الذين سيطروا على الخليج العربي في القرن الخامس عشر الميلادي والذين كانوا في عداء دائم مع الدولة العثمانية، في هذا الأمير الشجاع المقدام قوة لا يستهان بها في تحقيق أطماعهم وإحكامهم السيطرة على الخليج العربي، فحاولوا إقامة علاقات صداقة معه للحصول على مساعدته ضد

Riyad Nassar

الدولة العثمانية عدوتهم اللدود في الخليج العربي وغيره، فعرضوا عليه في سنة 1013هـ ـ 1604م عقد اتفاقية بينهما ولكنه رفض هذا العرض.

اتخذ هذا الأمير سياسة مستقلة عن الدولة الصفوية والدولة العثمانية كلتيهما، الأمر الذي جعل العثمانيين يحاولون القضاء عليه ولكنهم فشلوا في ذلك. كان الأمير مبارك لا يهاب الشاه الفارسي ولا السلطان العثماني، وقد تميزت سياسته الحكيمة باللين تارة وبالشدة تارة أخرى.

وتعتبر فترة حكم الأمير مبارك العصر الذهبي للإمارة المشعشعية، حيث استطاع فرض سيطرته على كامل إقليم عربستان وطرد الجيش الإيراني من مدن عربستان الشمالية. وعندما مرّ الرحالة البرتغالي (بيدرو تكسيربا) بشط العرب في تلك الفترة شاهد الأتراك يشيدون قلاعاً عديدة على الشط لحماية أنفسهم من هجمات الإمارة المشعشعية التي كانت تطالب بملكية البصرة[1]. وقد توفي الأمير مبارك سنة 1025هـ ـ 1616م بعد مرض شديد[2].

ناصر بن مبارك (1025هـ/1616م):

تولى ناصر أمر الإمارة بعد والده مبارك ولم يكن هناك أحد يخلف السيد مبارك؛ فقد قتل ولداه (بركة وبدر). وكان ناصر في البلاط الصفوي سفيراً لوالده. استدعاه أبوه وهو على فراش الموت. ولكن القبائل العربية التي انضوت تحت لواء الإمارة المشعشعية لم ترض به أميراً عليها فحرضت بعضُ القبائل ابنَ عمه راشد، فدسّ له السُمّ ومات بعد سبعة أيام من توليه الإمارة واستولى راشد على الحكم بعده[3].

(1) لوريمر: دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج 7، ص 3450.
(2) المرعشي: مجالس المؤمنين، ج 2، ص 403.
(3) بانصد سالة، ص 94.

راشد بن سالم (1025 ـ 1029هـ/1616 ـ 1619م):

وُلي راشد الحكم بعد ابن عمه ناصر بفرمان أصدره الشاه عباس، وقد رفضت القبائل العربية المنضوية تحت حكم المشعشعين إمارته لأنها كانت ترى هذا الأمير خاضعاً لسلطة الشاه. ولكن راشد حاول إخضاع هذه القبائل إلى حكمه، فدارت حروب قبلية عديدة بينه وبين قبائل (آل غربي) انتهت بمقتله في نواحي البصرة عام 1099هـ ـ 1619م. وقد انقسمت القبائل العربية على أثر مقتله إلى ثلاثة أقسام، ولكنها كلها ترفض السيطرة الصفوية وتطالب باستقلال الإمارة. وقد كَوّن أعوان الشاه وأنصاره في منطقة الحويزة قوة رابعة تزعمها عبد الله بن لقمان، وقد اتخذت قلعة (المشكوك) في الحويزة مقراً لها فسادت الفوضى في الإمارة وعمت فيها[1].

السيد محمد ابن السيد مبارك (1029 ـ 1044هـ/1619 ـ 1634م):

قلده الشاه عباس حكم الإمارة بعد أن هرب الأمير منصور إلى نواحي البصرة عام 1033هـ ـ 1623م. ولم يكن هذا من الأمراء الأقوياء، وقد بدأ حكمه بالتدهور وبخاصة في بداية عام 1039هـ ـ 1629م. وعندما تولى السلطة في إيران الشاه صفي الأول بعد الشاه عباس عزله عن الحكم عام (1044هـ ـ 1643م)[2].

عهد السيد منصور ابن السيد مطلب (1044 ـ 1053هـ/1694 ـ 1643م):

ذكر الرحالة الإيطالي بترو ديلافالي[3] الذي زار حوض نهر كارون إلى مصبه في شط العرب، أنّ الشيخ منصور بن مطلب كان يسيطر على شط العرب إلى درجة

(1) تذكرة شوشتر: ص 98.
(2) الشوشتري: تذكرة شوشتر، ص 99.
(3) The travel of Pedro Teikeria with his «Kings of Hurmuz» and Extracts from his «Kings of Persia» Hakluyt society 1902.

Riyad Nassar

أنه لم يسمح لأية سفينة بأن تمرّ إلا بعد أن تدفع ضريبة لوكيله، وأنه كان على اتصال دائم مع حاكم البصرة، كما أنه كان يقاوم بقوة محاولات شاه عباس الأول التدخل في شؤون إمارته الداخلية[1].

كان منصور أخو مبارك يعيش في أستراباد فطلبه الشاه إلى العاصمة ومنحه لقب (خان) وفوض إليه إمارة عربستان، وطلب الشاه من حسين خان حاكم لورستان ومن السلطان جفتاي حاكم شوشتر معاونة منصور في توطيد الأمن في الحويزة والقضاء على الفتن فيها.

وفعلاً استطاعا أن يوطدا الأمن ويُحكِما الأمرَ لمنصور. وقد خضع له عبد الله بن لقمان وأطاعه وتخلى عن قلعة (المشكوك)، وعندما اطمأن الأميران على حسن سير الأمور في الإمارة رجع كلٌّ منهما إلى مقر حكمه، وقد جرت أحداث هامة في فترة حكمه منها:

تحالف منصور مع البرتغاليين؛ وقد قصد من وراء ذلك إبعاد الإمارة عن السيطرة الفارسية والاستقلال بالبلاد بعيداً عن نفوذ الشاه. وقد شجعه فعلاً تحالفه مع البرتغاليين على معارضة الشاه عباس الثاني، فحينما طلب من الأمير منصور جيشاً لمساعدته في هجومه على بغداد سنة 1033هـ ـ 1623م وحصارها، على أساس أن الدولة العثمانية عدوته أيضاً، رفض منصور تقديم هذا الطلب اعتزازاً بنفسه وقدره وحباً باستقلاله عنه، وأجاب بكل إباء على الرسالة التي أرسلها له شاه إيران الصفوي الذي أنذره فيها بضرورة إرساله المساعدات العسكرية له قائلاً:

«إذا كان الشاه ملكاً في إيران فأنا أيضاً ملك في عربستان ولا قيمة للشاه عندي».

وكان من نتيجة الحملة على بغداد، أن انهزمت قوات الجيش الفارسي واندحرت، واضطرت تحت وطأة هذه الهزيمة على قَبول الصلح مع الدولة العثمانية

(1) The Travel of Sig. Pietra Della Valle into East indies and Arabian Desert. Hakluyt society 1902.

بمعاهدة مراد الرابع سنة 1049هـ ـ 1639م. واعترفت الدولتان في هذه المعاهدة باستقلال الإمارة المشعشعية استقلالاً تاماً.

لقد أغضب الشاه عباس الثاني ما حل به من نكبة أمام الجيوش التركية واعتبر السيد منصور السبب الرئيسي في هزيمته بسبب رفضه تقديم المساعدة العسكرية اللازمة له. ولما لم يكن يستطيع التدخل عسكرياً في عربستان بسبب خوفه من مساعدة الدولة العثمانية للدولة المشعشعية، قامت إيران بتحريض بركة بن منصور على خلع والده وشق عصا الطاعة عليه باعتباره قد كفر بالدين عندما امتنع عن مساعدة الشاه في حربه ضد العثمانيين. وأرسل الشاه جيشاً لمساعدة بركة، ولما وجد السيد منصور أنه لا قدرة له على محاربة هذا الجيش انسحب بجيشه إلى جهات البصرة والتجأ إلى قبائل (آل فضول) فرحبت به وأعانته على محنته.

ولكن الدولة العثمانية لم تترك السيد منصور لوحده وإنما أرسلت له جيشاً كبيراً لمساعدته، واستطاع بهذا الجيش أن يلحق هزيمة كبيرة بالجيش الصفوي سنة 1035هـ ـ 1625م واسترد سيطرته على إقليم عربستان ثانيةً. في هذا الوقت ظهر طامع جديد ومنافس للسيد منصور في الحكم هو السيد محمد ابن السيد مبارك، فأقدم منصور على سَمْل عيني محمد بن مبارك.

وعندما استتب له الأمر عزم على تصفية العناصر المعادية له في الحكم وبخاصة (آل غزي) التي لعبت دوراً بارزاً في حرب المشعشعين وإخراج الحكم من أيديهم فترة من الزمن، وهم الذين قتلوا راشد بن سالم وحاربوا أخاه محمد طمعاً في الاستيلاء على إمارة الحويزة. وقد قتل عدداً كبيراً منهم وأخرجهم من الحويزة ولاحقهم حتى العراق.

وقد ضعف أمره في آخر أيامه لسوء معاملته وفرضه الضرائب الكثيرة على الرعية. وقد ظل هذا يحكم الإمارة حتى سنة 1053 ـ 1643م، حيث اعتقله الشاه عباس الثاني وسجنه في خراسان حتى توفي هناك، وكان سبب هذا الاعتقال أن بعض القبائل في المنطقة شكته إلى الشاه عباس لجوره وتعسفه. ولكن السبب

Riyad Nassar

الحقيقي الذي يكمن وراء اعتقال السيد منصور هو أن الشاه عباس الثاني لم يستطع أن ينسى موقفه منه حينما طلب منه النجدة في توجهه إلى بغداد ورفض ذلك[1].

السيد بركة ابن السيد منصور (1053 ـ 1060هـ/1643 ـ 1650م):

تولى حكم الإمارة بعد عزل أبيه بإجماع القبائل وأهالي الحويزة، وقد امتاز السيد بركة عن غيره من الأمراء الذين سبقوه بالشجاعة والأخلاق الفاضلة قبل توليه الحكم فأحبه الناس، ولكن ما إنْ تسلم زمام الأمور في الإمارة المشعشعية حتى تغير الكثير من تلك الصفات؛ ما دفع بعض قبائل الحويزة إلى الثورة عليه وشكواه إلى الشاه عباس الثاني، فدبر له الشاه مكيدة غادرة اعتقله فيها وأرسله سجيناً إلى خراسان عام 1066هـ ـ 1655م[2] وسجن مع والده.

ومما ميز حكمه أنه سار نحو استقلال بلاده بعيداً عن التأثيرات الأجنبية الفارسية والعثمانية، الأمر الذي جعل الشاه عباس حاقداً عليه وتجلى ذلك في طريقة اعتقاله له.

السيد علي ابن السيد خلف (1060 ـ 1088هـ / 1650 ـ 1677م):

تولى الحكم في الحويزة بعد السيد بركة، وقد تربى على يد والده تربية حسنة، وقد استمر في حكم الإمارة المشعشعية حتى توفي فيها.

ومن أهم الأحداث التي وقعت في عهده هو أن ابنه حسين ولي عهده، خرج عليه معلناً العصيان بتحريض من بعض القبائل العربية، ولكن سرعان ما تخلت عنه فهرب إلى البصرة والتجأ إلى حسين باشا ابن علي بن أفراسياب واحتمى به فترة من الزمن، لكن والده عفا عنه وعاد إلى الحويزة وتوفي فيها وهو لا يزال في ريعان الشباب.

---

(1) المرعشي: مجالس المؤمنين، ج 2، ص 396.

(2) الشوشتري: تذكرة شوشتر، ص 35.

إن أحداث عربستان القلقة والأوضاع المضطربة التي سادت في تلك الحقبة جعلت الشاه سليمان ابن الشاه عباس الثاني يعيد النظر في أوضاعها؛ فقد حكم الإقليم حكماً مباشراً، فأرسل إليه أحد قادته عام 1084هـ ـ 1673م لتولي زمام الأمور فيه، ونفى السيد علي ابن السيد بركة وعائلته إلى أصفهان، ولكن سيرة هذا الحاكم الفارسي السيئة وضعف إدارته حفّزا القبائل العربية في إقليم عربستان على الثورة عليه والمطالبة بحكم عربي، وقد أرغمت هذه الأحداث الشاه الفارسي على إعادة النظر في موقفه من هذا الإقليم.

وأخيراً اقتنع أمام ضغط الأحداث أن هذا الإقليم عربي لا يمكن أن يحكمه غير المشعشعين العرب أنفسهم؛ لذا اضطر إلى إعادة السيد علي ابن بركة وأهله من أصفهان إلى الحويزة وولاّه أمرها.

وقد توفي عام 1088هـ ـ 1677م وتولى الحكم من بعده ابنه حيدر[1].

السيد حيدر ابن السيد علي (1088 ـ 1093هـ/1677 ـ 1682م):

تولى حيدر الإمارة بعد وفاة والده الذي كان طامحاً لحكم الإمارة منذ وفاة أخيه الأكبر حسين على الرغم من أن والده كان لا يزال على قيد الحياة.

وقد عرف والده نياته السيئة نحو إخوته، وقرر إبعاده عن الإمارة فأرسله إلى بلاط الشاه الصفوي سفيراً بالإنابة عنه، وظل مقيماً هناك حتى وفاة والده. حينها أسرع بالعودة إلى الحويزة لتسلم حكم الإمارة إلاّ أن إخوته في الحويزة ـ وبخاصة عبد الله ـ قد عارضوا ذلك، فطلب معونة من والي بغداد العثماني عمر باشا عام 1679م فأرسل إليه عسكراً فانكسر الأعراب الذين يحاربون معه.

وتميز عهد الأمير حيدر عن أسلافه بالهدوء والوفاق، فقد حاول خلال فترة حكمه كسب ودّ عمه عبد الحي وابن عمه محفوظ بن جود الله؛ تكفيراً عما قام به

---

(1) أحمد كسروي: نانصد سالة، ص 91.

Riyad Nassar

والده علي خان بن جود الله، ويبدو أنه لجأ إلى هذه السياسة اللينة مع أهله في محاولة لجمعهم حوله بهدف إسكات صوت المعارضة التي كانت تستغلهم ضده ولا سيما إخوته الذين زادوا حقداً عليه وكراهية له.

وعلى الرغم من كل ما قام به تجاه المعارضة إلا أن حيدراً لم يستطع أن يجنب أهله وإخوته المعارك التي قامت بينهم، فقد وقعت معارك عديدة بين حيدر وعمه عبد الحي وابن عمه محفوظ بن جود الله من جهة، وبين أخويه الآخرين (مطلب وفرج الله) من جهة أخرى، وقد أدت هذه المعارك إلى نهاية محزنة، حيث قتل فيها عمه عبد الحي وابن عمه محفوظ، أما حيدر فقد هرب إلى جهة أخرى. وتوفي السيد حيدر في هذه الفترة الحرجة التي تمرّ بها الإمارة عام 1092هـ ـ 1681م[1].

السيد عبد الله ابن السيد علي (1097هـ ـ 1686م):

عندما توفي السيد حيدر بقي منصب الإمارة شاغراً حوالى خمس سنوات بسبب الخلاف الشديد الذي وقع بين إخوة حيدر أنفسهم، وأخيراً تمّ لعبد الله بن علي (الذي كان معتقلاً في خراسان من قبل الشاه الصفوي) تولي الإمارة، وقد توفي بعد حكم دام سبعة شهور فقط[2].

فرج الله بن علي (1097 ـ 1111هـ/1686 ـ 1699م):

تولى حكم الإمارة بعد وفاة أخيه، وقد حاول توسيع رقعة الإمارة، فاتفق مع والي بغداد العثماني على ضم مدينة البصرة إلى إمارته وتخليصها من حكم عشائر المنتفك التي تسيطر عليها وضمها إلى إمارته. ولكن الجيش المشعشعي لم يتوقف عند البصرة بل استمر بالسير شمالاً واستولى على القرنة وعَيّن داود خان والياً عليها، واتجه إلى مدينة النجف فقاربها وهنا بلغ خبر ذلك إلى السلطان العثماني،

(1) تحفة الوزراء: ورقة 350؛ جهان ارا، ص 95.
(2) تحفة الوزراء: ورقة 350.

وكان هذا خلافاً للاتفاق الذي تمّ بينهما، فأصدر السلطان أمراً إلى والي حلب علي باشا أن يجمع جيوشاً كثيرة ويُخرج فرج الله من مدينة البصرة. وقد جمع هذا الوالي جيوشاً من حلب وديار بكر والموصل وبغداد حتى بلغ تعداد جيشه حوالى خمسين ألف جندي، وسار علي باشا بهذه الجيوش حتى وصل إلى القرنة سنة 1111هـ ـ 1699م، ولما سمع داود خان حاكم القرنة بقدوم الجيش التركي انهزم من المدينة فدخلها علي باشا بدون قتال واستولى عليها وما تبعها من قرى وقبائل عربية، كما استولى على البصرة وعادت إلى حظيرة الدولة العثمانية بعدما سيطر عليها المولى فرج نحو سنتين.

كان السيد فرج يكره الصفويين كثيراً وكان لا يدخر وسعاً في مهاجمتهم عندما تسنح الفرصة بذلك، وعلى هذا كان يهاجم السفن الإيرانية في الخليج العربي دون هوادة وكان يغنم منها أموالاً كثيرة كما كان يوقع فيها خسائر كبيرة.

كان الشاه الصفوي يتحين الفرص للخلاص منه لأنه كان يجد فيه الشخص الذي يحول دون تحقيق أطماعه التوسعية في إقليم عربستان. فانتهز الشاه فرصة هجوم الجيش العثماني عليه فحرض عليه السيد عبد الله الذي كان سجيناً ومبعداً في أصفهان وخراسان لمدة تسع سنين.

وفضلاً عن ذلك فقد دبّت الخلافات العائلية بين الأسرة المشعشعية على الولاية، فقد نافسه في ذلك عمه السيد هبة الله بن خلف وابن أخيه السيد علي ابن السيد عبد الله على الحكم، وقد شجعت الحكومة الصفوية هذا التنافس وبثت الفرقة بينهم، وكانت تهدف من وراء ذلك أن تُحدث انشقاقاً في صفوف العائلة حتى يسهل عليها ضربهم ثم السيطرة على الإقليم.

المولى عبد الله خان ابن السيد فرج الله (1114 ـ 1125هـ/1702 ـ 1719م):

عندما كان السيد فرج الله والياً أرسل ابنه المولى عبد الله إلى أصفهان لمفاوضة الشاه في ولاية الحكم بعده في الحويزة.

Riyad Nassar

ولكن المولى فرج الله كان قد عدل عن تعيين ولده بعده، فدب النزاع بينهما وتطور إلى حرب طاحنة انتهت بانتصار الابن المولى عبد الله وهزيمة السيد فرج الله وأَسْره، وبذلك استتب الحكم لعبد الله.

وفي عام 1120هـ ـ 1708م، أرسل علي بن عبد الله ابن أخ فرج الله (الذي كان مغضوباً عليه) رسالة طلب فيها من الأمير العفو عنه فقبل الأمير ذلك بشرط أن يخرج من الحويزة ويقيم في خراسان، فصعب الأمر عليه والتمس من الشاه أن يرخصه لأداء فريضة الحج، فقبل الشاه ذلك وذهب السيد علي إلى الحج عام 1122هـ ـ 1710م وبعد رجوعه سكن البصرة.

وتولى السيد علي بن عبد الله الحكم ثانية عام 1125 ـ 1128م، ولكن السيد علي حين تولى الإمارة وعندما علم الشاه الصفوي بتولي السيد علي لم يُرْضه ذلك وقرر التدخل في شؤون الإمارة الداخلية، فأرسل جيشاً بقيادة (عوض خان) إلى عربستان واستطاع هذا السيطرة على القبائل الثائرة ضد السيد عبد الله وأن يعيد السيد عبد الله إلى الحكم ثانية.

وفي إعادة السيد عبد الله تجددت الاضطرابات في عربستان ضده ولم تستطع القوات الإيرانية القضاء على هذه الاضطرابات هناك، وساءت الأحوال في الإمارة ولم تهدأ ثائرة القبائل حتى تنازل السيد عبد الله عن الحكم لابنه المولى محمد[1].

المولى محمد ابن المولى عبد الله (1132هـ/1619م):

تولى الإمارة المشعشعية المولى عبد الله بعد تنازل والده، وقد تميز عهده بوقوع أحداث مهمة، حيث أغار الأفغانيون على مدن كرمان وفارس والعراق عام 1135هـ ـ 1622م وسقطت مدينة أصفهان بأيديهم، وقد طلب الشاه حسين الصفوي المساعدة من المولى محمد ابن المولى عبد الله ولكنه رفض هذا الطلب واعتبر

(1) أخذ الأمراء المشعشعون يطلقون على أنفسهم في هذه الحقبة (الموالي).

ذلك تدخلاً في شؤون الإمارة، وكانت الدولة الصفوية يومها تعاني من الضعف والانحلال فتمكن الأفغانيون من القبض على الشاه حسين وقتله، وبذلك تمّ القضاء على الدولة الصفوية وأقيم الحكم الإفشاري. وقد قبض نادرشاه الإفشاري على المولى محمد بن عبد الله وقتله عام 1145هـ ـ 1732م، وحاول في الوقت نفسه القضاء على إمارة المشعشعين في عربستان، فعين فيها أحد أعوانه، واكتفى بتعيين المولى فرج الله على مدينة الدورق، وبذلك تقلّص نفوذهم، وكان المولى فرج الله من ذرية المولى مبارك بن مطلب بن بدران بن فلاح بن محسن المشعشعي.

المولى مطلب بن محمد (1160 ـ 1176هـ/1747 ـ 1762م):

ثار المولى مطلب حفيد المولى فرج الله بن علي ضد السلطة الإفشارية وقد ساندته بعض القبائل العربية في ثورته هذه، فتمكن من السيطرة على الحويزة ومن ثمّ سار إلى مدينة شوشتر وحاصرها مُدَّة شهرين من الزمن، حيث فتحت بعد ذلك المدينة أبوابها بعد وصول خبر مقتل نادر شاه. وبعد أن استتب له الأمر في مدينة شوشتر عاد إلى مدينة الحويزة ثانية.

وقد أرغمت هذه الأحداث والانتصارات التي حققها المولى مطلب الشاه علي خان ابن أخ نادر شاه على الاعتراف بسلطة المشعشعين ثانيةً في عربستان؛ وبذلك استطاع المولى مطلب إحياء إمارة آبائه وأجداده بعد أن تعرضت إلى الانقراض.

وعلى الرغم من كل ذلك فإن الأحداث الداخلية والفتن تلاحقت بحيث استنفدت فترة حكمه؛ إذ تمردت عليه بعض القبائل العربية في إمارته ولا سيما قبيلة (آل كثير) عام 1161هـ بالإضافة إلى المعارك الأخرى التي قامت بينه وبين الدولة الزندية (تأسست هذه الدولة عام 1177هـ ـ 1739م) التي خلفت الدولة الإفشارية في حكم إيران. ولكن بالرغم من شجاعة هذا الأمير، فإنه قد قتل على يد محمد علي خان الزندي سنة 1176هـ، فتولى حكم الإمارة بعده حفيده المولى جود الله بن

Riyad Nassar

المولى علي بن مطلب. وبعد مقتل هذا الأمير بدأت الإمارة المشعشعية تتقلص وتصغر بسبب المنازعات القبلية الكثيرة التي استنزفت قوتها وحيويتها، فلم يبق في أيدي المشعشعين غير مدينة الحويزة وسوادها حتى زمن الشيخ خزعل بن جابر الكعبي.

المولى جود الله بن علي:

تولى الحكم بعد مقتل المولى مطلب فعمل على تحسين العلاقة بينه وبين الدولة الزندية، فبادر إلى إرسال الهدايا والتّحف الثمينة إلى كريم خان الزندي بمناسبة عيدي النوروز والمهرجان. وقد نجح إلى حد كبير في تجنب الكوارث التي كانت تنزلها هذه الدولة على رأس الإمارات الصغيرة وأن يجعل العلاقات بينهما تسير سيراً طبيعياً، وعندما توفي تولى الحكم بعده ابنه المولى إسماعيل.

المولى إسماعيل ابن المولى جود الله:

تولى حكم الإمارة بعد وفاة والده، وقد أصدر الشاه كريم خان الزندي فرماناً بهذه الولاية، واستمر إسماعيل في إرسال الهدايا إلى الشاه كما كان والده يفعل. ولكن الأمر تغير بعد وفاة كريم خان ومجيء علي مراد خان؛ إذ عزله عن الحكم وولّى مكانه ابن عمه المولى محسن[1].

المولى محسن بن مطلب:

شهدت فترة حكمه تمرد عدد من القبائل العربية في عربستان، منها قبيلة آل كثير وقبيلة بني لام وقبيلة كعب وغيرها.

وقد واجه هذا الأمير الكثير من المشاكل بسبب هذه الاضطرابات، كما أن الحروب والمعارك التي دارت بين الدولة الزندية والدولة القاجارية من أجل الاستيلاء على السلطة في إيران جعلت من إمارة المشعشعين مسرحاً لها.

(1) الحمزي: ضامن بن شدقم: تحفة الأزهار، الورقة 341.

يضاف إلى هذا كله، مشكلة قلة الماء وشحّه في الحويزة، وقد عجز المولى محسن عن معالجة شح الماء لكبر سنه وضعفه، فأدى ذلك إلى موت المزروعات وحلول المجاعة في البلاد؛ الأمر الذي أدى بعدد من القبائل في عربستان إلى الذهاب إلى المولى محمد (الابن الثاني للمولى جود الله) وطلبوا منه أن يتولى زمام الأمور في الإمارة فوافق على ذلك. وتمكن هذا من بناء سد على نهر الحويزة ساعد على وصول الماء إلى الأراضي الزراعية التي أعاد الحياة إليها.

المولى مطلب بن محمد:

تولى الإمارة بعد أبيه المولى محمد، وقد حصل على فرمان من الشاه القاجاري[1]. ولمّا حاول مطلب الخروج على سياسة الشاه تجاه إمارته وبدأ يشق عصا الطاعة عليه وينزع نحو استقلال الإمارة، عزله الشاه وولى مكانه المولى عبد العلي خان ابن المولى إسماعيل، وبعد وفاة المولى مطلب تولّى الحكم المولى عبد الله بن فرج الله عام 1263هـ ثم المولى مطلب بن فرج الله ثم المولى نصر الله عبد علي ثم المولى محمد بن نصر الله وكان آخرهم المولى مطلب بن نصر الله[2].

(1) إسكندر تركمان: تاريخ اراى عباس، ج 2، ص 914.
(2) إسكندر تركمان: المصدر نفسه، ج 3، ص 952.

Riyad Nassar

العلاقات مع دولة قره قوينلو

أو دولة الخروف الأسود

تعد هذه الدولة من القبائل التركمانية، وقد سميت بهذه التسمية (الخروف الأسود) لأنها كانت تربي قطعاناً من الخراف ذات الصوف الأسود.

وتعد بلاد تركستان الموطن الأصلي لهذه القبيلة، ويُعدّ (ميرام خواجه بن تورميش) زعيمها الأكبر، وقد انتهز هذا فرصة وفاة السلطان أويس الجلائري عام 778هـ ـ 1376م فاستولى على مدن عديدة من بلاد أذربيجان كما توجه نحو العراق محتلاً مدينة الموصل ومدينة سنجار.

وقد توفي بيرام خواجه عام 782هـ ـ 1380م بعد أن حكم مدة أربع سنوات، وتولى أخوه (مراد خواجه) ثم ابن أخيه تورميش بن بيرام خواجه ثم ابنه قره محمد الذي قتل عام 792هـ ـ 1390م. تولى الحكم من بعده ابنه قره يوسف وقد ظل هذا ملازماً للسلطان أحمد الجلائري حتى هربا إلى بلاد الشام حينما داهمتهم الموجات المغولية التي كان يقودها تيمورلنك، وقد أقام قره محمد بن قره يوسف في بغداد لمدة عشر سنوات ثم استولى على مدينة واسط والحلة والنعمانية والمدائن.

وفي هذه الفترة كان محمد المشعشعي يحارب في إقليم عربستان لتثبيت سلطانه، وكان في الوقت نفسه يرسل الجيوش لتحرير مدينة واسط من نفوذ الخروف الأسود وجَعْلها قاعدةً لحكمه.

Riyad Nassar

وقد أرسل السيد محمد حملة عسكرية بقيادة ابنه السيد عليٍ إلى قلعة (بندران) التي تقع بالقرب من مدينة واسط فالتقى بثلاث مائة فارس من جيش الحاج مبارك ودارت بينهما معركة انتهت باندحار جيش السيد علي وعاد جيشه مندحراً إلى الجزائر. ولكن هذه الهزيمة التي مني بها لم تثنه عن إعادة الكَرّة ثانيةً على جيش الحاج مبارك، فانتصر السيد علي وهرب الحاج مبارك من القلعة والتجأ لمدينة واسط وتحصن فيها. فسار الجيش المشعشعي يتتبع أثره محاولاً تحرير المدينة لكنه فشل في ذلك؛ فقد خرج إليه عيسى بك والحاج مبارك والأمير محمد بن شيء الله في جيش كبير وجَمْع غفير من سكان واسط، وقد قتلوا من الجيش المشعشعي أعداداً هائلة وأرسلوا رؤوس القتلى إلى مدينة بغداد[1].

وعلى الرغم من اندحار الجيش المشعشعي فقد ترك الميرزا (إسبان) بغداد وجاء إلى واسط ليقوي من عزيمة جيشه المقاتل وليكون قريباً من تحركات السيد علي، وقد أرسل قائده (عيسى بك) إلى منطقة الجزائر ليراقب تحركات السيد المشعشعي عن قرب وليوافيه بكل شيء عنه. وقد اتخذ (عيسى بك) إحدى الجزر مركزاً للمراقبة.

وقد تأكد (إسبان) أن السيد المشعشعي يقيم في منطقة الحويزة، وعلى هذا جَمَعَ جيشاً كبيراً وسار إليه، وقد دارت معركة بينهما انتهت بهزيمة الجيش المشعشعي، ولما علم السيد محمد المشعشعي بالهزيمة التجأ إلى منطقة (الدوب) حيث الحصن الأمين، فدخل (إسبان) مدينة الحويزة وفرض على سكانها الضرائب الباهظة التي لم تترك عندهم شيئاً من مال أو متاع، وقد تابع إسبان سيره نحو منطقة الدوب ملجأ السيد محمد وأخذ يقتل في طريقه كل من يجده من أعوان المشعشعي حتى وصل إلى مقر السيد محمد وضرب عليه الحصار الذي أخذ يشتد بوطأته عليه لانقطاع المواد الغذائية عنه، فأرسل أحد أنصاره ومعه وفداً ليقدم الطاعة والاعتذار

(1) المرعشي: مجالس المؤمنين، ج 2، ص 398.

إلى الميرزا (إسبان) وحَمّله جميع الأموال، فَرَضِيَ عنه الميرزا وقبل اعتذاره، وأهداه قوساً وسهماً وسفناً من الأرز ورحل عنه إلى البصرة ومعه أعداد كبيرة من أعراب الحويزة.

ولما تأكد له رحيل الميرزا إسبان عاود هجماته على توابع الدولة التركمانية، فهاجم الحويزة وقتل جميع من تخلف فيها من أعوان الميرزا إسبان، كما أغار على السفن التي بعثها إسبان من البصرة إلى واسط، فنهبها وقتل من فيها، ولم يكد يصل الميرزا بغداد حتى توفي فيها عام 848هـ ـ 1444م وقد ترك ابنه (فولاذ)، ولما كان هذا صغيراً جعل أحد قادة أبيه (ألوند) وصياً عليه.

وقد قبض جهان شاه على الأمير (فولاذ)، ما حدا بالقائد (ألوند) على الهرب والاحتماء بقلعة فولاذ، ثم هناك بدأ اتصالاته بالإمارة المشعشعية للحصول على العون العسكري الذي يمكنه من استعادة حكمه على العراق، وعندما وعده الأمير المشعشعي بالعون والمساعدة انضم إلى الإمارة وأقام فيها ولكنه فشل في تحقيق أطماعه وقُتِل في إحدى معاركه ضد دولة الخروف الأسود.

أما السيد محمد المشعشعي فقد أخذ يشن غارات عديدة على توابع تلك الدولة من مدن العراق وجهات (عربستان) الأحواز. وقد بدأ أُولى هجماته على البصرة، فهاجمها مرتين ولكنه لم يستطع دخولها فعمد إلى الحيلة التي أخرج بها الجيش المتحصن في المدينة. وقد أبادت قوات السيد محمد جميع المقاتلين البصريين بقيادة ابنه علي بن محمد وبذلك تمّ لهم تحرير البصرة.

وبعد تحرير البصرة، هاجم (المجرة) فأخضع الأعراب الساكنين هناك، وسار إلى بلاد الدورق وحررها، ثم سُلمت له مدينة (دزفول) واستولت قواته أيضاً على (الرماحية) ثم (الجوزاء)، كما هاجمت قوات المشعشعين (الغراف) فأخضع قبائل تلك المنطقة إلى سلطانه وفرّ بعضهم إلى بغداد. وبهذا يكون قد حرر منطقة واسعة من جنوب العراق ومنطقة (الأحواز) عربستان، وكان ابنه السيد علي ساعِدَه القوي

Riyad Nassar

في تلك المعارك. لقد ظل السيد محمد يطمح لتحرير بقية مدن العراق الوسطى والجنوبية، فلما رحل الأمير بيربوداق عن بغداد إلى شيراز عاصمة ملكه أناب عنه (الأمير سيدي محمود) وجد أن الفرصة قد حانت، فسار السيد علي في جيشه إلى مدينة واسط وحاصرها وقطع نخلها فاضطر سكان المدينة مع حاكمها من قبل بير بوداق على تسليم المدينة فنقل وجهاء القوم إلى مدينة البصرة وذلك عام 858هـ ـ 1454م.

ولكن علياً لم يبق في مدينة واسط سوى فترة قصيرة فغادرها بعد أن عين أحد أعوانه عليها إلى النجف فحاصر المدينة التي لم تصمد أمام وطأة الحصار فاستسلمت له ودخلها محرراً. وقد أرسل حاكم بغداد قوات عسكرية بقيادة الأمير (دوه بك) وانضم إليه في الطريق (بسطام) حاكم الحلة مع جيشه، ودارت معركة انتصر فيها الجيش المشعشعي انتصاراً كبيراً ولم يسلم منهم غير قائد جيش بغداد (دوه بك) (وبسطام) حاكم الحلة، وقد هربا إلى مدينة الحلة فسار السيد علي في أثرهما ولما دخل مدينة الحلة محرراً هرب أهلها إلى بغداد، ومنهم من كان راكباً ومنهم من قطع الطريق سيراً على الأقدام، وقد غرق منهم العديد في نهر الحلة لتزاحمهم على العبور، وقد أودى الجوع بحياة عدد آخر من النساء والشيوخ والأطفال[1].

بقي السيد علي ثمانية عشر يوماً في الحلة ثم أعاد الهجوم على النجف مرة أخرى[2] كما هاجم مدينة كربلاء أيضاً[3] ونقل أهل المشهدين من السادات وغيرهم إلى البصرة والحويزة، وقد شجعت هذه الانتصارات التي أحرزها السيد علي على السير إلى بغداد لتحريرها، ففي سنة 860هـ ـ 1455م بدأ هجماته على المدن والقرى

(1) التاريخ الغياثي ـ الورقة 270، محمد جعفر المحبوبة ماضي النجف وحاضرها، ج 2، ص 321.

(2) التاريخ الغياثي: الورقة 251.

(3) عبد الجواد الكلدار: تاريخ كربلاء، ص 220.

التابعة لها، كمهروت وطريق خراسان وبعقوبة والمدائن، ولكن هذه الهجمات لم تمكنه من دخول بغداد لوجود حامية عسكرية قوية فعاد إلى الحويزة[1].

وقد وجد السيد علي أن هذه الحروب الصغيرة غير قادرة على حسم الموقف لصالحه فقرر مهاجمة مدينة (شيراز) عاصمة دولة الخروف الأسود، حيث يقيم فيها السلطان بير بوداق، فسار إليها عام 860هـ ـ 1455م فجاء إلى مدينة (بهبهان) إحدى توابعها وحاصرها واستولى عليها وعلى كردستان وأكثر توابع (شيراز) ولكن الذي حال دون مواصلته إلى مدينة شيراز هو جرح أصابه في حصار قلعة بهبهان. ولما علم بير بوداق بمرض السيد علي، هاجم جيشُه الجيشَ المشعشعي ودارت بينهم معركة انتهت بانتصار جيش المشعشعي، إلا أن بير بوداق أعاد الكَرّة ثانيةً بمساعدة جيش آخر بقيادة (بيرقلي) انتهت بهزيمة المشعشعين وهربهم إلى الحويزة، أما السيد علي فقد قتل على يد أحد الأشخاص الذي قطع رأسه وأرسله إلى بير بوداق[2].

(1) المرعشي: مجالس المؤمنين، ج 2، ص 399.

(2) القزويني، جهان آرا: ص 22؛ تذكرة شوشتر، ص 34.

Riyad Nassar

العلاقات مع دولة الآق قوينلو

وتعرف هذه الإمارة بإمارة الخروف الأبيض لتربيتها قطعاناً كثيرة من الغنم ذات الصوف الأبيض. رئيسها قرة أيلول عثمان الذي قتل في معركة دارت بينه وبين دولة القرة قوينلو عام 809هـ ـ 1404م، وتقاسم ولداه يعقوب وحمزة إقليم المملكة.

وفي عام 848هـ ـ 1444م مات حمزة فملك بعده ابن أخيه جهانكير بن علي، وكان لهذا الأخير أخ اسمه حسن الطويل يحكم بلاد العجم ويوسع سلطانه على حساب أخيه وأراضي دولة القرة قوينلو، فاستولى على آمِدْ ثم ديار بكر. وفي عام 872هـ ـ 1467م التقى حسن الطويل بجهان شاه ودارت بينهما معركة انتهت بانتصاره واحتلال العراق بعد أن قتل جهان شاه ومعظم أولاده وغالبية جيشه. وبهذا أصبحت بغداد تابعة لهذه الإمارة التركمانية الجديدة، واعتبرت ولاية من ولاياتها[1]، وعندما قتل علي المشعشعي تولى محسن حُكْم الإمارة واستغل وجود الاضطرابات في بغداد فاتجه شمالاً واستولى على مدينة الحلّة، فخضعت مرة أخرى لحكم المشعشعين وبقيت كذلك حتى قتل جهان شاه سنة 872هـ ـ 1467م على يد حسن

(1) القرماني: أحمد بن يوسف الدمشقي: أخبار الدول وآثار الأول، ص 336.

الطويل. فسار بير محمد التواجي ـ الطواشي إلى الحلة فاستعادها بعد أن ظلت تحت سيطرة المشعشعين.

انتهز السيد محسن المشعشعي وفاة السلطان حسن الطويل عام 882هـ ـ 1477م التي أعقبها وقوع خلافات بين أولاده الخمسة توجه نحو مدينة الحلة، وحين وصل إلى مشارفها أرسل نائبه (على الرماحية) إلى قبيلتي آل جحيش وآل جواذر بحجة تعقب جماعة كانوا قد فروا، بينما سار هو في أثره فقتل عدداً من أفراد القبيلتين، وأخذ أموالهم وتابع تقدمه إلى قناقيا (جناجة) إحدى قرى الحلة ثم رجع إلى الحويزة. وفي التاسع من جمادى الثانية عام 883هـ ـ 1478م سار إلى ديالى والخالص فقتل وأسر العديد من سكانها ثم غادرها راجعاً إلى الجنوب[1] بعد أن وجد أن القوة التي تحمي بغداد كبيرة جداً.

وقد أدرك السلطان يعقوب بن حسن الطويل أن الإمارة المشعشعية تشكل خطراً عليه بصفة دائمة؛ لذا جهز عام 889هـ ـ 1484م حملة عسكرية وسار نحو الإمارة المشعشيعة، ودارت معركة بينهما انتهت بانتصاره على المشعشعين[2].

أرهقت هذه المعركة السيد محسن المشعشعي بما خسره من مال وجُند كما شغلته بالمشاكل الداخلية، وكذلك فَقَدَ مدينة البصرة، حيث سيطرت عليها قبيلة المنتفك، كما خرجت عليه مدينتا الجزائر والحلة. وكان يتحتم تهيئة الجيوش لإعادتها إلى حظيرة الإمارة المشعشعية. وكانت هذه العوامل كلّها ضاغطة تدفعه إلى تحسين علاقاته بدولة (الآق قوينلو)، فبادر إلى إرسال وفد للمفاوضة وتخطيط الحدود بينه وبين دولة (الآق قوينلو) في سبيل بناء علاقة متينة، وكذلك أرسل ابنه سفيراً لدى السلطان يعقوب فقابله هذا بالاحترام والإكرام والرعاية[3].

(1) التاريخ الغياثي: الورقة 316.
(2) الكرملي: الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، ص 72.
(3) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين الاحتلالين: ج 3، ص 272.

وفي الوقت نفسه أراد محسن الاستفادة من الهدنة التي سادت بين الطرفين في إعادة بعض المدن التي انفصلت عنه، فسار في جيش لتحرير مدن عربستان وفي مقدّمها شوشتر، التي كان من أهداف صلح محسن مع السلطان يعقوب أن يحولَ دون حصول أميريها (جابر وناصر) على المساعدات التركمانية التي طلباها. أضف إلى ذلك كله أن شقيق إبراهيم المشعشعي، كان قد خرج عن طاعته، وغادر الإمارة إلى تبريز عاصمة دولة (الآق قوينلو).

إلا أن السلطان التركماني لم يأمن جانب الأمير المشعشعي وعرف أن الصلح الذي كان قد تمّ بينهما كان نتيجة عوامل ضاغطة على الأمير المشعشعي وأن الأمير سوف ينقض عليه مرة أخرى إذا ما تحسنت ظروفه الداخلية، لذلك أراد السلطان أن يحصي قوة الأمير المشعشعي تمهيداً للهجوم عليه، فأرسل أحد أعوانه إلى الإمارة ليقوم بجمع المعلومات المطلوبة، ولكن الجاسوس هذا لم يحصل على بغيته فأسلم نفسه إلى السلطان محسن وأخبره بما أُرسل من أجله، وقد خيره الأمير المشعشعي بين الإقامة عنده أو الذهاب إلى من أرسله، ثم أنعم عليه بهدايا كثيرة[1].

وبعد فشل هذه المحاولة أرسل السلطان التركماني قائده ظفر شاه إلى عربستان لاحتلال مدينة الحويزة، وعندما وصلت أخبار الحملة إلى السيد محسن، عهد إلى أخيه فياض مهمة الدفاع عن العاصمة المشعشعية، وقد نجح فياض في تعبئة الجيش تعبئة ممتازة. ثم اشتبك الطرفان في حرب ضروس دامت عدة أيام، استبسل فيها الجيش المشعشعي العربي استبسالاً منقطع النظير، وقد قتل جميع أفراد الجيش الغازي، وصار السعيد منهم من نجا بنفسه[2] وغنم الجيش المشعشعي الأموال الكثيرة.

(1) تحفة الأزهار: الورقة 338.
(2) إسكندر بك: تاريخ عالم اراي عباس، ج 1، ص 35.

Riyad Nassar

العلاقات مع الدولة الصفوية

شهد مطلع القرن السادس عشر الميلادي ظهور دولة فارسية في بلاد فارس، أسستها الأسرة الصفوية عام 1501م وسميت باسم (الدولة الصفوية)، حيث لم تكن فارس يومها دولة في العصور الوسطى وقد أصبحت فيما بعد دولة كبيرة.

وقد أسس هذه الدولة الشاه إسماعيل واعتمد في إقامتها على الدين كما اعتمد على قبيلته (كول خاران) التركية.

وقد تمكن الشاه إسماعيل بما اجتمع حوله من الناس، من احتلال أذربيجان وإزالة صاحبها (ألوند بن ميرزا بن يوسف بن حسن الطويل) وفي عام 1490م هاجم بلاد ما وراء النهر وخراسان وديار بكر والعراق، كما قرر احتلال مدينة بغداد، حيث توجه بقواته إليها فهرب منها السلطان مراد بن يعقوب بن حسن الطويل تاركاً حاكمها (باريك بك برناك) بمفرده والذي ترك المدينة وهرب بعدما علم بضخامة الجيش الفارسي، فدخل عندئذ الشاه إسماعيل مدينة بغداد عام 1508 كمحتل. وبذلك انتزعها من إدارة الاحتلال الأجنبي التركي فارضاً عليها الاحتلال الفارسي وذلك دون مقاومة تذكر.

وبعد أن نظم الشاه إسماعيل أمور بغداد قرر في عام 1508م احتلال عربستان ومنها الحويزة العاصمة المشعشعية، وكانت الاضطرابات السياسية التي سادت

الإمارة شجعت الفرس على ذلك، وقد رأى المولى فلاح بن محسن ضرورة ملاقاة الجيش الفارسي خارج عاصمة المشعشعين، ولكن أخويه (علي وأيوب) كانا يعتقدان أن الدفاع عن المدينة هو الأسلم، إلاّ أنّ فلاح غادر الحويزة إلى مدينة شوشتر ومن هناك بدأ حرباً ضد الفرس.

ثم إن الشاه إسماعيل سار إلى جهات عربستان واحتل عاصمتها الحويزة وقبض على (علي وأيوب) وقتلهما مع سائر أعيان الأسرة المشعشعية وعاد إلى شيراز عن طريق (كيلوية)، أما السيد فلاح الذي كان في شوشتر فقد طلب من الشاه أن يعينه حاكماً على الحويزة وأرسل له الهدايا والأموال فوافق الشاه على ذلك وتمّ تعيينه. وقد حافظ المولى فلاح على علاقاته الحسنة مع الدولة الصفوية طيلة سنوات حكمه ومدتها سبع سنوات.

وعندما تولى ابنه بدران بن فلاح الحكم بعده سعى بدوره إلى توثيق العلاقة مع الشاه الصفوي فشن حرباً ضد أعداء الدولة الصفوية، فقاد حملةً وحاصر مدينة دزفول للقضاء على عصيان خليل الله الرعناشي وأجبره على دفع الضريبة المفروضة عليه للبلاط الصفوي. وظل محاصراً تلك المدينة حتى جاءه خبر موت الشاه إسماعيل عام (937هـ ـ 1530م)، عندها رجع بدران إلى الحويزة[1].

ولما تولى السيد سجاد بن بدران الإمارة المشعشعية بعد موت أبيه سار على سياسة الراحل نفسها في تحسين العلاقة مع الدولة الصفوية. وقد ساعد الجيش الصفوي الذي أخمد حركة علاء الدولة الرعناشي ضد الدولة الصفوية، وزار البلاط الصفوي عام (949هـ ـ 1542م) لتهنئة الشاه طهماسب بمناسبة ارتقائه عرش الدولة الصفوية، فأنعم عليه الشاه وأعاده إلى بلاده وأقرّ ولايته على عربستان.

وعلى الرغم من العلاقات الحسنة التي سادت بين الطرفين، إلا أن الإمارة

(1) لونكورك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص 39.

المشعشعية لم ترضخ لأطماع الإيرانيين وإنما كان كل همها هو مصلحة الإمارة دون غيرها.

وعلى هذا أخذت تهاجم مدينتي (دزفول وتستر)، لذلك كان يقول صاحب كتاب (تكملة الأخبار): «كانت دزفول وتستر في حوزة الشاه، أما الحويزة وكل عربستان فقد كانت في يد العرب الذين لم يتوقفوا عن مهاجمة تلك المدينتين».

ولما أصبحت أراضي الإمارة المشعشعية ملجأً للذين يعادون الدولة العثمانية، قررت هذه الأخيرة بعد احتلالها مدينة بغداد عام (948هـ ـ 1541م) احتلال مدينة البصرة، ولكنها عندما حاولت احتلال عربستان انهزم جيشها، أما الجيش المشعشعي في منطقة (شرشر) فاضطرّ للانسحاب إلى بغداد وأصبح نفوذ الوالي العثماني على أثر هذه الهزيمة مقتصراً على مدينة البصرة والنواحي المحيطة بها[1].

وقد خشيت الدولة الصفوية من أن هزيمة الجيش العثماني في (شرشر) تشجع الإمارة المشعشعية على مهاجمتها في وقت كانت فيه الجيوش العثمانية تكتسح شمال إيران، فقد طلب الشاه الصفوي من الإمام الأكبر نور الله التدخل لمنع الهجوم المشعشعي المتوقع؛ فكتب نور الله رسالة إلى سجاد خاطبه فيها باسم (ملك الحويزة وعربستان) راجياً إياه أن لا يحارب الدولة الصفوية لأن الدين يستوجب ذلك.

وكان لرسالة نور الله الأثر الأكبر على سلوك الأمير المشعشعي في توقف الحركات العسكرية المشعشعية ضد القوات الإيرانية في مدن عربستان الشمالية (دزفول وتستر ورامز).

وفي عام (992هـ ـ 1584م) توفي الأمير سجاد وتولى بعده ابنه السيد زنبور بن سجاد حكم الإمارة، وسار على نهج أبيه في المحافظة على استقلال الإمارة من جهة وعلى العلاقات الودية بينه وبين الدولة الصفوية من جهة أخرى.

(1) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج 5، ص 78.

Riyad Nassar

وقد أعلن شقيقه فلاح الثورة عليه عام (994هـ ـ 1585م) واستقل بحكم مدينة الحويزة، ولكن زنبور استطاع قتل شقيقه واستعادة سيطرته على تلك المدينة عام (997هـ ـ 1588م).

وعلى الرغم من ذلك فإن حكم السيد زنبور لم يطل، فقد استغل ابن عمه السيد مبارك بن المطلب المشعشعي فرصة الصراع الذي حدث بين الأخوين ليستولي بنفسه على حكم الإمارة بعد أن قتل زنبور عام (997هـ ـ 1588م).

ولكن مبارك خرج على السياسة التي اتبعها بعض أسلافه من الأمراء المشعشعين تجاه الدولة الصفوية، فحاول التخلص من السيطرة الصفوية الإسمية وأخذ في الوقت نفسه يضم مدناً أخرى من مدن عربستان الشمالية إلى إمارته. وقد شجع هذا الموقف المستقل الذي اتخذه السيد مبارك عدداً من أعيان مدينة تستر (شوشتر) ليعلنوا عن رغبتهم في الانضمام إليه ويرجون إنقاذهم من الحاكم الصفوي (فرحان خان) فجهز جيشاً واحتل المدينة. وعندما علم الشاه عباس بذلك، أرسل حملة كبيرة بقيادة (مهدي قلي خان) غير أن السيد مبارك قرر الانسحاب من المدينة والعودة إلى الحويزة قبل أن يلتقي الجيشان.

وعلى الرغم من كل ذلك، فقد سعى الشاه عباس إلى كسب ودّ السيد مبارك، فعقد معه معاهدة صلح، وصار يخاطب السيد مبارك بأسمى الألقاب وأفخمها: «عالي جاه، عهدة الأحكام، قدوة الولاة، الفخام جلالاً للسيادة، والإيالة والشوكة والإقبال السيد مبارك ابنه بدراً سفيراً لدى البلاط الصفوي».

وقد استفاد الشاه عباس من هذا الصلح الذي عقده بينه وبين السيد مبارك ولا سيما بعد أن قضى الشاه عباس على حركة التمرد التي قام بها (أوزيك خان)، الأمر الذي جعل الشاه يطمئن إليه ويأخذ برأيه في الأحداث التي تقع في البلاط الصفوي.

وفي عام (1003هـ ـ 1594م) قام الإفشاريون بثورة في عربستان الشمالية ضد

الدولة الصفوية لإزالة نفوذهم من جميع إقليم عربستان طالبين المساعدة العسكرية من السيد مبارك، فأسرع إلى نجدتهم ومساعدتهم وسار إليهم بجيش إلى مدينة شوشتر (تستر) ودزفول وقاتل معهم الجيش الصفوي الذي أرسله الشاه بقيادة (اعتماد الدولة) ووزير الدولة (فرهادخان) ولكن الأمور سارت في غير مجراها الطبيعي، حيث أسفرت هذه المعركة عن انتصار الجيش الصفوي؛ الأمر الذي جعل السيد مبارك ينسحب إلى الحويزة.

وعلى الرغم من موقف السيد مبارك تجاه الدولة الصفوية والشاه عباس بالذات، إلا أن الشاه وافق على التفاوض مع السيد مبارك حينما طلب منه الأمير المشعشعي ذلك، وقد حاول الشاه في هذه المفاوضات أن يسترضيه فأرسل وفداً من عدد من وجهاء الدولة إلى عربستان، وأسفرت المفاوضات عن تبادل السفراء بينهما، وأمرَ الشاه عباس حاكم عربستان الشمالية مهدي قلي خان بعدم التدخل في شؤون السيد مبارك وتَرْكِ القبائل العربية وشأنها.

وعلى هذا فقد تحسنت العلاقات بين البلدين وفرضت الإمارة احترامها على الشاه عباس ونوابه وأخذ مبارك يتبادل السفراء، ومثّل الإمارة في البلاط الصفوي ثلاثة من أبنائه هم: (بدر وناصر ومحمد) وقد استطاع هؤلاء السفراء أن يوطدوا علاقاتهم خلالها مع الأمراء الصفويين وقادتها.

وكذلك سار الشاه عباس على سياسة مُرْضية لكسب ولاء السيد مبارك وضمانه، فقد عقد عهداً إلى أحد أبنائه (ناصر) بالولاية على مدينة (ساوة). ومن الجدير بالذكر أن الإمارة المشعشعية بلغت في عهد السيد مبارك درجة كبيرة من سعة النفوذ، وهيبة السلطان، فسيطر على جميع أقاليم عربستان، وحصل على لقب حاكم عربستان من بين أسلافه، وكذلك طرد الجيش الإيراني من مدن عربستان الشمالية، وتعتبر فترة حكم السيد مبارك بن مطلب العصر الذهبي للإمارة.

Riyad Nassar

وعندما مرّ الرحالة البرتغالي (بيدرو تسكيبريا) في شط العرب في هذه الحقبة شاهد الأتراك يبنون قلاعاً عديدة على الشط لحماية أنفسهم من هجمات الإمارة المشعشعية التي كانت تطالب بملكية مدينة البصرة، وأن هذه الإمارة ارتبطت بحلف دفاعي مع البرتغاليين أعداء الفرس والأتراك دون أن تخضع لإرادتهم[1].

وفي عام (1025هـ ـ 1616م) توفي السيد مبارك وتولى بعده حكم الإمارة ابنه ناصر بن مبارك لكنه لم يبقَ في الحكم طويلاً لأنه مات مسموماً، حيث أن عمه راشد بن سالم دس له السم وقتله واستولى على حكم الإمارة، وبعد حوالى أربع سنوات قتل راشد في حرب قبلية في جهات البصرة، قادها بنفسه لتأديب عشائر (آل غزي) العربية فخلفه السيد منصور بن مطلب الذي كان منفياً في استراباد، حيث كان من المعارضين لحكم راشد فاعتقله الشاه العباسي. وقد حاول أن يسترضيه فساعده على تولي حكم الإمارة ومنحه لقب (خان) ولكن الأمور لم تسر سيراً حسناً فقد استعان شقيقه عبد الله بالجيش الصفوي ليستولي على الإمارة، ما اضطر منصور إلى الانسحاب بجيشه إلى البصرة وساهم مع الجيش العثماني بإلحاق الهزيمة بالجيش الصفوي عام (1625)، وعلى أثرها استطاع منصور استرداد سيطرته على إقليم عربستان.

وقد اتبع هذا الأمير سياسةً بعيدةً عن السيطرة الصفوية مستقلاً في شؤون الإمارة استقلالاً تاماً، فتحالف مع البرتغاليين؛ وذلك لإبعاد الإمارة عن السيطرة الفارسية والاستقلال بالبلاد عن نفوذ الشاه.

وقد شجعه فعلاً تحالفه مع البرتغاليين على معارضة الشاه عباس، فحينما طلب من الأمير منصور جيشاً لمساعدته في هجومه على بغداد عام (1033هـ ـ 1623م) وحصارها على أساس أن الدولة العثمانية هي عدوتهما، رفض منصور

(1) لوريمر: دليل الخليج العربي، ج 7، ص 3459.

تقديم هذا الطلب اعتزازاً بنفسه وأجاب على الرسالة التي أرسلها له شاه إيران الصفوي والذي أنذره فيها بضرورة إرسال المساعدات العسكرية اللازمة له قائلاً:

(إذا كان الشاه ملكاً في إيران فأنا أيضاً ملك في عربستان ولا قيمة للشاه عندي). وكان من نتيجة الحملة الصفوية على بغداد أن انهزمت قوات الجيش الفارسي، واضطرت تحت وطأة هذه الهزيمة على قَبول الصلح مع الدولة العثمانية بمعاهدة مراد الرابع عام 1639م واعترفت هاتان الدولتان في هذه المعاهدة باستقلال الدولة المشعشعية.

لقد أغضب الشاه عباس ما حلّ به من نكبة أمام الجيوش التركية واعتبر أن السيد منصور هو السبب الرئيسي في هزيمته، لرفضه تقديم المساعدة العسكرية اللازمة له. ولما لم يكن يستطيع التدخل عسكرياً في عربستان بسبب خوفه من مساعدة الدولة العثمانية للدولة المشعشعية، قامت الدولة الصفوية بتحريض بركة بن منصور على خلع والده وشقّ عصا الطاعة عليه باعتباره قد كفر بالدين عندما امتنع عن مساعدة الشاه في حربه ضد العثمانيين فأرسل جيشاً كبيراً لمحاربته، ولَمّا وجد السيد منصور أنه لا قدرة له على محاربة هذا الجيش الكبير، انسحب بجيشه إلى جهات البصرة والتجأ إلى قبائل (آل فضول) فرحبت به واستقبله هناك علي باشا بن أفراسياب بكل احترام[1].

ولكن الدولة العثمانية لم تتركه في نزاعه هذا فسارعت وأرسلت إليه جيشاً لمساعدة منصور واستطاع هذا أن يلحق الهزيمة الكبيرة بالجيش الصفوي، وبهذا استطاع منصور أن يسترد سيطرته على إقليم عربستان ثانية.

كان الشاه عباس قد استقبل السيد محمد بن مبارك ابن شقيق السيد منصور عندما هرب إلى البصرة. وكان السيد محمد بن مبارك شقيق السيد منصور قد عاش في البلاط الصفوي حينما أرسله والده سفيراً لدى الشاه عباس عام (1022هـ ـ

(1) المرعشي: مجالس المؤمنين، ج 2، ص 340.

1613م) وظل هناك حتى عام (1035هـ ـ 1625م)، كان خلال هذه الفترة يتحين الفرصة للوصول إلى الحكم، فقد انتهز فرصة وفاة السيد راشد بن سالم في الحصول على موافقة الشاه عباس، ولكن الشاه أصدر أمره بتولية السيد منصور، ولما التجأ هذا الأخير إلى البصرة وجد فيه الشاه خير من يتولى حكم الإمارة.

غير أن وفاة الشاه عباس عام (1037هـ ـ 1627م) ومجيء الشاه صفي إلى عرش الدولة الصفوية أدى إلى تغير السياسة الصفوية تجاه الإمارة المشعشعية. فقد أوعز إلى حاكمه على تلك المنطقة وقف العمليات العسكرية هناك والكف عن غزو البصرة. وقد انتهز بعض مشايخ العرب في الحويزة، وقيام أتباع السيد منصور، الفرصةَ بإثارة القلاقل وخلق الفوضى بسبب وجود الحامية الصفوية في الحويزة. فوجد السيد منصور في تلك الظروف التي اجتاحت الإمارة فرصة لاستعادة حكمه فيها. فجمع بعض القبائل العربية مثل آل فضول وكربلا وسار بهم نحو الحويزة ودارت بينهم معركة قتل خلالها قائد الحامية الصفوية وهرب السيد محمد إلى جهات البصرة، وبذلك استطاع السيد منصور أن يسترد سيطرته الكاملة على جميع إقليم عربستان.

وقد عقد السيد منصور اتفاقات وتحالفات لإبعاد النفوذ الصفوي عن الإقليم، فأبرم اتفاقية مع حاكم البصرة وكذلك مع البرتغاليين وأخذ يقاوم بكل قوة تدخل الشاه الصفوي في شؤون إمارته.

وقد شهدت هذه الحقبة من الزمن استقلال الإمارة استقلالاً تاماً بعيداً عن أي تدخل أجنبي.

وبعد أن استتب له الأمر في الإمارة عزم على تصفية العناصر المعادية له في الحكم: فتمكن السيد منصور من الظفر بمحمد بن مبارك وسمل عينيه، وكذلك فقد تمكن من قبيلة (آل غزي) التي لعبت دوراً رئيسياً في حرب المشعشعين وإخراج الحكم من أيديهم وهم الذين قتلوا راشد بن سالم وحاربوا أخاه محمداً طمعاً في الاستيلاء على إمارة الحويزة، وقد قتل عدداً كبيراً منهم وأخرجهم من الحويزة

ولاحقهم حتى العراق، فسكن قسم منهم في لواء المنتفك والقسم الآخر في لواء العمارة.

وقد شهدت هذه الحقبة من الحكم المشعشعي توتراً في العلاقات مع الدولة الصفوية، فانتهز الأمير منصور مجيء الشاه صفي فحاول عقد اتفاقية معه لتحسين العلاقات، وبَذَلَ مساعي كثيرة في سبيل ذلك حتى نجحت تلك المساعي في عقد اتفاق بين الطرفين.

وفي عام (1052هـ ـ 1642م) تسلم عرش الدولة الصفوية الشاه عباس الثاني، وقد اتبع الشاه الجديد سياسة عدائية تجاه الإمارة المشعشعية أدت إلى تردي العلاقات بشكل كبير.

ومما يؤسف له أن هذا الأمير قد وهن أمره وضعف في آخر أيامه لسوء معاملته وفرضه الضرائب الكثيرة على الرعية، حيث تخلى عنه أنصاره، وقد انتهز الشاه عباس الثاني هذه الفرصة لينزل ضربته بالإمارة المشعشعية فاعتقله الشاه عباس الثاني وسجنه في خراسان حيث توفي هناك، وكان سبب اعتقاله المباشر أن بعض القبائل في المنطقة شكته إلى الشاه عباس لجوره وتعسفه. وتولى بعده بركة بن منصور بعد عزل أبيه، وبعد خمس سنوات عزل الشاه عباس الثاني بركة ونفاه حيث يقيم والده. وفي عام (1078هـ ـ 1667م) توفي الشاه عباس الثاني وتولى بعده العرش، عرش الدولة الصفوية، الشاه سليمان. وقد عمد هذا إلى سلوك السياسة نفسها التي اتبعها سلفه تجاه أمراء المشعشعين. فقد ساعده اضطراب الوضع الداخلي والمعارك التي اشتبك بها بعض أفراد الأسرة المشعشعية على نفي الأمير المشعشعي السيد علي بن خلف إلى أصفهان ووضع الإمارة تحت الحكم الصفوي المباشر. غير أن سوء إدارة الحاكم الصفوي أثارت عرب الإمارة وتمردوا على حكمه، فوجد الشاه أن هذه السياسة غير ممكنة لأنها تكلفه الكثير من الأموال والجنود فعدل عن سياسته هذه واقتنع تحت ضغط الأحداث بضرورة التخلي عنها، فرجع إلى البيت المشعشعي وولاهم حكم الإمارة، فأصدر أمره بتخلية سبيل علي

خان المشعشعي الذي كان معتقلاً في إيران وتقليده السلطة، فعاد السيد علي خان مع عائلته إلى عربستان غير أن كبر سنه وعجزه أقعداه عن ممارسة الحكم ومَنْعِه من تحمل مسؤولياته وتوفي في أواخر عام (1088هـ ـ 1677م).

تولى ابنه حيدر عام (1089هـ ـ 1678م) وقد عارضه في ذلك أخوه الأكبر عبد الله، وراح يؤلب الناس ضده فاضطرب أمن الإقليم وسادت الفتن والقلاقل، كما وقف أخوه الآخر السيد فرج الله ضده فوقعت معارك عديدة بين هؤلاء الإخوة، الأمر الذي جعل السيد حيدر يستعين بالوالي العثماني عمر باشا، فأمده بالمساعدة التي أعانته على استقامة الأمور في الإقليم، وظل يحكم إقليم عربستان حتى وفاته عام (1092هـ ـ 1681م). ولكن صراعاً حاداً قام بين أفراد البيت المشعشعي بعد وفاته استمر خمس سنوات، وأخيراً اتفقت الأطراف المتنازعة على تنصيب السيد عبد الله المشعشعي لحكم الإمارة، فأصدر الشاه الصفوي أمراً بتأييد هذا الاتفاق.

ومن الجدير بالذكر أن السياسة الصفوية تميزت في عهد الشاه حسين الصفوي بالاكتفاء بإصدار الفرمانات للتولية والعزل دون دعم ذلك بالقوة العسكرية[1]، ويرجع ذلك إلى الضعف والانحلال الذي بدأ يدب في جسم الدولة الصفوية. حيث سلك الشاه الصفوي سبيلاً آخر في تحطيم البيت المشعشعي وخلق الانقسامات والمشاحنات التي كانت تؤدي إلى قيام الاضطرابات والفتن في الإقليم، فقد أصدر الشاه أمراً بتوليه حكم الإمارة إلى السيد علي المشعشعي في وقت كان السيد عبد الله المشعشعي يمارس سلطاته في حكم الإقليم، مما أدى إلى قيام الحرب بين الأميرين بينما وقف الشاه الصفوي موقف المتفرج.

وفي عام (1135هـ ـ 1722م) هاجم الأفغانيون إيران في عهد الشاه حسين الصفوي وأخذوا يتقدمون نحو العاصمة أصفهان، فأرعب هذا التقدم الشاه حسين، فجمع أعيان دولته ووزراءه للتشاور معهم في وضع حدٍّ لهذا الزحف، وكان الأمير

(1) تحفة الأزهار: الورقة 349.

محمد بن عبد الله المشعشعي ممن حضر هذا الاجتماع بعد أن طلب نجدته في بداية الحرب.

وقد رأى هذا الأمير وجوب الخروج إلى العدو ومحاربته خارج أسوار المدينة في وقت كان يرى الوزير محمد قلي خان وجوب التحصن داخل أسوار العاصمة، ولكن الشاه أخذ برأي الأمير المشعشعي في ذلك وقسم الجيش إلى قسمين، تولى الأمير محمد قسماً وعهد بالقسم الآخر إلى الوزير محمد قلي خان، ثم تولى الأمير محمد قيادة الجيش كله بعد أن أُبعد الوزير أثناء الحرب، ولكن الجيش الصفوي لم يستطع أن يدفع الخطر الأفغاني عن العاصمة أصفهان، فقد سقطت رغم الدفاع عنها.

وقد حاول الشاه حسين الانتقال إلى مكان آخر أكثر تحصيناً وأماناً بعيداً عن متناول القوات الأفغانية، ولكن الأمير المشعشعي رفض ذلك، لكن الأمور سارت بجانب الأفغان فاضطر الشاه حسين إلى تسليم الحكم إلى محمود الأفغاني، وقد بدأ ذلك في عهد جديد لم يدم أكثر من ست سنوات، وانتقم من أفراد البيت الصفوي انتقاماً شديداً[1].

(1) مكاريوس شاهين: تاريخ إيران، ص 176.

العلاقات مع الدولة الإفشارية

كانت إحدى القبائل (الإفشارية) تعيش في إحدى مناطق خراسان وكانت تابعة إلى الدولة الصفوية، وقد برز من صفوف هذه القبيلة شخصية لعبت دوراً كبيراً في تاريخ إيران الحديث وهو نادر قلي.

كان طهماسب قد هرب إلى قزوين حينما هاجم الأفغانيون أصفهان وأخذ يجمع حوله المقاتلين لطرد الأفغانيين من أصفهان وإعادتها إليه، وكان يومها نادر قلي أبرز القادة، فقاد الجيوش واستطاع أن يحرر أصفهان من سيطرة الأفغانيين وأن يعيد طهماسب شاهاً للبلاد خلفاً لوالده، وبعد أن شعر نادر قلي بضعف السلطان أخذ يتحين الفرصة للوصول إلى السلطة.

وقد انعكس مجيء نادر قلي إلى السلطة على الإمارة المشعشعية، حيث خشي أمراؤها من بطشه فحاولوا تجنب ذلك، وجَمَعَ الأمير المشعشعي من وجهاء الحويزة وفداً وسار على رأسه إلى أصفهان لتقديم التهاني إلى نادر شاه بمناسبة اعتلائه العرش[1].

ولكن ذلك لم يُجْدِ نفعاً، حيث قرر نادر شاه القضاء على سلطة الأمراء المشعشعين في الحويزة فعمد إلى تعيين حكام من الفرس على هذا الإقليم والأقاليم

(1) بانصد سالة: ص 201.

الأخرى. وفي عام (1150هـ ـ 1737م) عَيّن أحد أعوانه حاكماً على الحويزة، وبذلك عزل الأمير المشعشعي عن ممارسة عمله في إمارة البلاد، وكذلك عَيّن في مدينة شوشتر أحد أعوانه وهو أبو الفتح خان، وعَيّن الشيخ فارس حاكماً على كرهليويه. وبالنهاية فقد بطش بكثير من القبائل العربية في إقليم عربستان.

وقد استطاع نادر شاه باتباعه سياسة العنف والتفرقة بين القبائل العربية في عربستان أن يعيد الهدوء النسبي إلى الإقليم ولو لفترة من الزمن، فحاولت بعض القبائل العربية أن توحّد جهودها في جبهة واحدة لطرد الحاكم الإفشاري من الإقليم، فبادر الشيخ سلمان رئيس قبيلة (كعب) بالهجوم على الحاميات العسكرية فاستطاع أن يسيطر على مدينة الدورق وأن يعيدها إلى حظيرة العرب ويتخذها عاصمة ثانية بعد مدينة كبان (قبان). وكذلك التفت القبائل العربية الأخرى حول الأمير المشعشعي المولى مطلب ابن المولى محمد بن فرج الله، وقد قدم هذا مساعدات قيمة إلى قبيلة كعب في احتلال مدينة الدورق[1]. وفي عام 1160هـ ـ 1747م قامت ثورات في جهات فارس وشيروان ومازندران وغيرها على سياسة الشاه التعسفية، فأعلن المولى مطلب ثورته من مدينة الدورق وهاجم مدينة الحويزة حيث كان قد اتخذها الإفشاريون مركزاً لإدارة منطقة عربستان، فقبض على حاكمها محمد خان وأصبحت الحويزة تحت سيطرة المولى مطلب، وقد اجتمع حاكم القبيلة إبراهيم خان وحاكم شوشتر محمد رضا خان على ملاقاة المولى مطلب واشتبك الطرفان في معركة حامية قرب دزفول انتصر فيها الجيش المشعشعي وهرب إبراهيم خان حاكم (القبيلة)، أما حاكم شوشتر محمد رضا خان فقد عاد إلى شوشتر بعد الهزيمة وقد تبعه المولى مطلب الذي حاصر مدينة شوشتر لمدة شهرين، التي استسلمت بعد أن وصلته أخبار مقتل نادر شاه فخرج حاكمها محمد رضا خان وسلّم نفسه إلى المولى مطلب.

وبعد أن قتل نادر شاه تولى ابن أخيه علي قلي خان الذي لقب عادل شاه عام

(1) دليل الخليج العربي (القسم الجغرافي)، ج 7، ص 3364.

(1160هـ ـ 1747م)، اضطر هذا للاعتراف بإمارة المولى مطلب على عربستان فأصدر أمراً بذلك.

أما (عادل شاه) فقد أهمل البلاد واهتم في ملاحقة عائلة عمه نادر شاه حيث قضى عليهم جميعاً ولم يبق منهم سوى حفيده الطفل (شاه رخ).

وبعد أن توفي عادل شاه تسلم العرش الطفل (شاه رخ)، فقام محمد مرزا أَحَدُ قادة نادر شاه فقبض على شاه رخ واعتقله وتسلم السلطة عوضاً عنه، فقام أحد قادة الجيش وقبض على محمد مرزا وأعاد شاه رخ، ولكن هذا ترك العرش وعاش بعيداً في مدينة خراسان، وبذلك انقرضت الدولة الإفشارية وأصبحت إيران مطمحاً لدولة أخرى بزعامة كريم خان الزندي وسميت الدولة الزندية[1].

(1) تاريخ إيران: ص 209.

العلاقة مع الدولة الزندية

تنتسب الدولة الزندية إلى قبيلة فارسية تدعى (زند) وبرزت على مسرح الأحداث بعد مقتل نادر شاه، وانتهز كريم خان رئيس القبيلة الزندية الفرصة وكَوّن من قبيلته فرقة عسكرية تمكن بوساطتها من الوصول إلى السلطة.

وسادت إيران في تلك الفترة موجة من الفوضى بحيث يصعب على مردان خان البختياري أن يعيد الأمن والنظام إلى البلاد؛ فاضطر إلى طلب العون من كريم خان الزندي لإعادة الأوضاع إلى نصابها ومن ثم اقتسام البلاد فيما بينهما فيما بعد تحت ظل أحد أبناء الأسرة الصفوية. وقد استجاب كريم الزندي لهذا الطلب ولكن الأمور سارت في مجرى آخر، فلم يلبثا أن اصطدما فيما بينهما بسبب الأطماع الشخصية وجرت بينهما معارك طويلة أسفرت عن مقتل علي مردان خان. وبذلك دانت للزندي جميع مناطق إيران الجنوبية، ثم مدّ نفوذه إلى شمال إيران بعد أن قضى على أسد الله خان صاحب أذربيجان. وأخيراً تم القضاء على محمد حسن خان زعيم القبائل التاجارية في مدينة مازندران بعد معارك قاسية، وبهذا أصبحت إيران كلها تحت سيطرته، واتخذ من مدينة شيراز عاصمة له عام 1177هـ - 1193هـ/ 1763م - 1779م[1].

(1) رزق الله الصفدي: تاريخ دول الإسلام، ج 3، ص 279.

أما علاقة الدولة المشعشعية بالحكم الزندي فقد تميزت بالفتور والجفاء في أول أمرها، ويرجع سبب ذلك إلى أن مؤسس الدولة الزندية كريم خان كان قد عزم على محاربة الإمارة المشعشعية والقضاء عليها لأنّ الأمير المشعشعي المولى مطلب قد اشترك في معظم أحداث عربستان وقاد عدداً من القبائل فيها في حرب ضد السيطرة الزندية ثم وقف مع زكي خان ابن عم كريم خان الزندي ضد علي محمد خان ابن أخت كريم خان وتولى زعامة معظم الحملات العسكرية ضده، ما اضطر علي محمد خان إلى قتله في عام (1176هـ ـ 1762م)، إلا أن تلك العلاقات العدائية بين الإمارة المشعشعية والدولة الزندية أخذت في التحسن التدرّجي ولا سيما في عهد المولى جود الله، حيث أخذ يرسل الهدايا إلى الشاه الزندي بمناسبة عيدي النوروز والمهرجان، كما أخذ يرسل أموالاً سنوية في كل عام.

وفي مقابل هذه الأموال والهدايا حصل الأمير المشعشعي على فرمانٍ بتولية ابنه إسماعيل من كريم خان الزندي.

وقد استمرت هذه العلاقات الودية بين البلدين حتى وفاة كريم خان سنة (1193هـ ـ 1779م)، حيث تولى الحكم بعده مراد خان الزندي.

العلاقات مع الدولة القاجارية

في هذه الحقبة من الزمن ظهرت دولة جديدة تنتسب إلى قبيلة آل قاجار المشهورة في منطقة استراباد وشمال إيران، وقد برز من شخصيات هذه القبيلة محمد بن قاجار وهو ابن أحد وجهائها. وقد استطاع محمد بذكائه أن ينال حظوة لدى كريم خان الزندي. وعندما توفي كريم خان هرب محمد من شيراز وسكن مدينة طهران وقد حاول الاستقلال فيها عن الدولة الزندية، وقد اصطدم مع لطف علي خان الزندي فذهب إلى قومه آل قاجار يستنجد بهم فالتفوا حوله.

وقد استطاع بقومه هؤلاء التوسع، تارةً بالحرب وتارةً بالحيلة حتى استطاع أن يقيم الدولة القاجارية. وقد توفي هذا سنة (1212هـ ـ 1797م) وأعقبه في حكم الدولة ابن أخيه فتح علي شاه وخلفه محمد شاه ثم ناصر الدين شاه وأخيراً مظفر الدين شاه.

أما سياسة المشعشعين مع الدولة القاجارية فكانت في الحقيقة لا تختلف عن تلك التي سار عليها الزنديون من قبل، حيث اتبعت الدولة القاجارية سياسة إصدار الفرمانات لتولية الأمراء المشعشعين وكان للعون العسكري الذي قدمه فرج الله المشعشعي إلى القائد القاجاري في عربستان أثر كبير في تحسين العلاقات بشكل مطّرد. وقد جاء في كتاب بانصد ساله (أن المولى فرج الله المشعشعي قدم خدمات كبيرة للقائد معتمد الدولة القاجاري أثناء حملته على عربستان ساعدته على دحر

محمد تقي خان. وبناء على هذا أصدر الشاه أمراً بتعيين المولى فرج الله والياً على جميع عربستان)[1]. وقد قوبل هذا الأمير بحفاوة بالغة عند زيارته لطهران عام (1263هـ ـ 1846م). وقد استمرت هذه العلاقات في التحسن طيلة أيام حكم الأمير عبد الله، والمولى مطلب والمولى نصر الله، والمولى محمد بن نصر الله.

لذلك يستنتج مما تقدم جملة حقائق توضح الأسباب التي دعت الدول التي قامت في إيران (الزندية والإفشارية والقاجارية) إلى تحسين علاقاتها مع إمارة المشعشعين وتوطيد علاقاتها معهم دون السيطرة عليها وإدارتها بشكل مباشر، ويرجع سبب ذلك إلى أن سكان المنطقة هم من القبائل العربية التي تأنف من أن تحكم من قِبَل حكام غير عرب، وهذا يعرقل حكمها حكماً مباشراً ويزيد في صعوبة المتاعب التي يواجهها الحاكم الفارسي الأجنبي.

كما كانت الأسرة المشعشعية من الأُسَر المحترمة لمكانتها الاجتماعية والدينية بين قبائل عربستان حيث يسهل قيادتها.

كما أن طبيعة المنطقة الجغرافية، المليئة بالمستنقعات لا تساعد الحكومة الإيرانية على احتلال الإقليم أو الاستيلاء عليه.

(1) أحمد كسروي: بانصد سالة، ص 138.

العلاقات مع الدولة العثمانية

في القرن الثالث عشر ميلادي تكونت في القسم الشمالي الغربي من بلاد الأناضول إمارة آل عثمان والتي توسعت على حساب الإمارات المجاورة لها.

وكانت الدولة الصفوية بدأت تتعاظم في عهد الشاه إسماعيل في وقت كانت فيه الدولة العثمانية آخذة في التوسع في عهد السلطان سليم وابنه سليمان القانوني، فكان لا بد لهاتين الدولتين من أن تتصادم مصالحهما.

ففي عام (914هـ ـ 1508م) احتل الشاه الصفوي مدينة بغداد، وقد أثار هذا الأمر الدولة العثمانية، وعليه فقد تقدم السلطان سليم الأول بقيادة حملة كبيرة نحو الدولة الصفوية وصوب عاصمتها تبريز ودارَ بينهما معركة فاصلة في عام (920هـ ـ 1514م)، انتهت بانتصار الدولة العثمانية واحتلال السلطان سليم مدينة تبريز وقفل عائداً. ولكن بغداد ظلت تحت السيطرة الصفوية حتى عام (941هـ ـ 1534م) حيث سار السلطان سليمان القانوني لاحتلالها، وحين سمع حاكمها الصفوي (تلكي محمد خان) ترك المدينة هارباً إلى بلاد فارس فاحتلها السلطان سليمان. وكان لسيطرة العثمانيين على البصرة أهمية خاصة في علاقة الدولة العثمانية بالإمارة المشعشعية، فإن الحدود المشتركة ونقطة التّماس بينهما قد أوجدت عوامل الصدام المسلح بينهما. يضاف إلى ذلك الكراهية السابقة والتي تعود إلى أن السلطان سليمان القانوني كان قد حاصر بغداد وهرب حاكمها الصفوي إلى الحلة ومن هناك

إلى البصرة غير أن حاكمها (راشد) منعه من اتخاذ مدينته طريقاً للعبور، فعرّج على الإمارة المشعشعية التي فتحت له الطريق للوصول إلى واسط ومنها إلى الأراضي الصفوية.

وعلى هذا تمّ تجهيز حملة عثمانية ضدها وأمر حاكم البصرة بتسهيل مهمة هذه الحملة ومساعدتها.

وبينما كان الأمير بدران بن فلاح المشعشعي جالساً وافته أخبار تقدم الحملة العثمانية إلى منطقة الحويزة، فناقش الأمر مع أعضاء مَجْلسهِ واستقر الرأي على إرسال من يستطيع أخبار الحملة ليوافيه بها، فتطوع اثنان من أتباعه للقيام بالمهمة المطلوبة، فوجدا أن الحملة قطعت مرحلتين من بغداد في طريقها إلى الحويزة فأخذا يراقبانها عن كثب ويواصلان تنقلها، حتى إذا ما خيمت ليلاً في أحد الأماكن هجما على أحد باشاواتها وطعنه أحدهما برمحه فأرداه قتيلاً، عندها لاذا بالفرار وشاع الخبر بين الجنود فأوعز قائدهم بمطاردتهما حتى قبض عليهما وأعيدا إليه، وبعد استجوابهما قرر إخلاء سبيلهما بعد أن تعهدا بالوساطة لعقد الصلح بين الإمارة المشعشعية والدولة العثمانية، وقد أرسل الأمير المشعشعي سفارته إلى السلطان سليمان من باب المجاملات الاحتياطية في ذلك الوقت.

وفي عام (961هـ ـ 1558م) زار البصرة سيدي علي أمير البحر العثماني فوجد واليها مصطفى باشا يواجه خطرين في آن واحد: أولهما قوة آل عليان الذي اتخذ من مدينة (المذينة) قاعدة لتحركاته العسكرية ضد الوالي المذكور، وأما الخطر الثاني فيتمثل بالإمارة المشعشعية وأميرها سجاد بن بدران الذي كانت قاعدته الحويزة. ولإبعاد الخطر عن البصرة تقرر أن يتولى السيد سيدي علي قيادة حملة ضد آل عليان، ويقود مصطفى باشا حملة أخرى ضد الإمارة المشعشعية، ولكن القائدين لم يحرزا نصراً يذكر، وبذلك فشلت أول محاولة عثمانية لاحتلال الحويزة، ولكن هذا الفشل لم يَفُتّ في عضد الدولة العثمانية فخرجت حملات متعددة على القبائل العربية في الجزائر فأصاب آلَ عليان الشيء الكثير منها؛

فاضطروا للانصياع الذي لم يكن تاماً ودائماً، إذ سرعان ما كانوا يثورون على العثمانيين في أي فرصة مؤاتية.

وفي هذا الوقت حاولت الإمارة المشعشعية الاستفادة من قبيلة آل عليان للإجهاز على الحكم العثماني وإرغامه على تسليم مدينة البصرة، فاتفقت مع آل عليان وباشروا هجماتهم حتى هددوا أسوار البصرة، وفقد الوالي العثماني نفوذه خارج الأسوار، وركز المشعشعون هجماتهم فضلاً عن ذلك على السفن النهرية التي تنقل البضائع إلى البصرة عبر الخليج. وبهذا يقول لونكرك: وكانت الحاجة ماسة لكثير من القلاع النهرية الساحلية للمحافظة على حركة الشحن من الهجمات المشعشعية[1].

وقد جهز العثمانيون حملات عسكرية على جيرانهم الخطرين، كانت إحداها على الإمارة المشعشعية بهدف احتلال الحويزة عام (992هـ ـ 1584م). وفي عام (999هـ ـ 1590م) انتهز باشا بغداد (جيغالزادة) نزاع السيد مبارك والسيد زنبور على الحكم وانشغال الإمارة المشعشعية بحروب داخلية فجهز قوة وسار بها إلى جهات إيران الجنوبية فدحر القوات المشعشعية واستولى على دزفول والقلاع المجاورة لها[2].

انتعشت الإمارة المشعشعية بانتصار السيد مبارك بن مطلب فأراد السيطرة على البصرة، وقد وجد في الأوضاع المضطربة فيها التي تعيشها الولاية مجالاً لتحقيق هدفه، ففي عام (1004هـ ـ 1595م) اتجه إلى الجزائر واستولى عليها وسار إلى قلعة الزكية القريبة من البصرة واستولى عليها ومن ثم استولى على مدينة البصرة بعد حصارها لمدة أربعين يوماً بعد أن أعلنت له الولاء والطاعة ونَصَّبَ أخاه منصور بن مطلب حاكماً عليها، ثم توجه جنوباً واستولى على سواحل الإحساء[3].

(1) لونكرك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص 48.
(2) لونكرك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص 50، وص 51.
(3) عباس الغزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج 4، ص 41.

إن توسع نفوذ الإمارة المشعشعية في منطقة الخليج كان يتعارض مع مصالح العثمانيين في ولاية البصرة من جهة، وأطماع البرتغاليين الذي بدأ بالاتساع في المنطقة نفسها. فانتهز والي بغداد خروج آل لاوي أبناء عم السيد مبارك بن مطلب ومعارضتهم لسياسته فأمر بإرسال جيش عثماني نحو الإمارة المشعشعية، فالتقى السيد مبارك بها غربي جصان ودارت معركة دامت عشرين يوماً، حيث تمكن الأمير المشعشعي من التغلب وقتل القائد العثماني. وقد دفعت هذه الأوضاع أفراسياب باشا للظهور على مسرح الأحداث في تلك المنطقة، وقد حاول صد هجمات السيد مبارك والقضاء على نفوذه، فامتنع عن دفع الضريبة اليومية التي يدفعها للمشعشعين وأغار على الجزائر وأزال نفوذهم منها وأعاد معظمها إلى حكم البصرة، ثم سار نحو الدورق وتم إخراج السيد بدر الدين بن مبارك منها، وبعد أن استتب له الأمر في تلك المناطق قرر الهجوم على الحويزة، فأرسل إلى السيد مبارك مهدداً ومتوعداً، ويأمره بالطاعة وضرورة الانقياد، ولكن السيد سَخِر من رسوله؛ الأمر الذي زاد من إصراره على الاستيلاء على الحويزة حيث جهز جيشاً كبيراً وسفناً كثيرة.

ولمّا علم السيد مبارك بضخامة هذا الجيش صالَحَ حاكمَ البصرة مرسلاً له الهدايا ليحول دون تنفيذ أهداف هذه الحملة. وقد خسر الأمير المشعشعي في هذه المعارك خسائر كبيرة، منها فقدانه الضريبة اليومية على البصرة وَجِهات شط العرب الشرقية وفقدانه مدينة الدورق، وفضلاً عن ذلك فقد أسكن أفراسياب الكعبيين في مدينة القبان المشعشعية للوقوف معه ضد الإمارة المشعشعية. ولكن هذا الأمير سرعان ما جمع جنده مجهزاً نفسه لشن غاراته مجدداً على جهات البصرة فاستطاع إرجاع الجهات الشرقية من شط العرب إلى حظيرته، وقد أيد (لوريمر) ذلك قائلاً: «وفي سنة 1604 عبر اليهودي البرتغالي بدرو تكسيرا شطّ العرب فوجد المنطقة كلها شرقي ذلك النهر يحكمها مبارك بن المطلب...». وتجاه هذا الوضع المضطرب في المنطقة وسوء العلاقات بين الإمارة المشعشعية وحاكم البصرة لجأ الطرفان إلى

إقامة عدد من القلاع الدفاعية لتأمين حدود مناطقهما. وقد أيّد لوريمر ذلك العمل فقال: «... وكان للأتراك عدة طوابي مقامة على هيئة عِزَب دفاعية على النهر لحماية أراضيهم من غارات أتباع مبارك».

وقد أقام السيد مبارك قلاعاً حربية أيضاً في الحويزة وفي جانب نهر كارون الأيمن على بعد عشرين ميلاً جنوب الأحواز والدورق[1]. لقد شجع الموقف العدائي بين المشعشعين والدولة العثمانية البرتغاليين أعداء الدولة العثمانية في الخليج العربي على الاستفادة من إمكانيات السيد مبارك الحربية، فعرضوا عليه عقد معاهدة دفاعية لقاء شروط مغرية، ولكن هذا الأمير رفض ذلك. وقد أيّد لوريمر محاولة البرتغاليين هذه فقال: (إن البرتغاليين حينما كانوا على غير وفاق مع الأتراك قدموا إلى مبارك عروضاً حرة لِحَثّه على عقد اتفاق دفاعي هجومي معهم ضد العثمانيين ولكنه لم يستجب لإغرائهم»[2].

وعندما تولى أمر الإمارة السيد منصور بن مطلب اتبع سياسة مغايرة لسياسة أخيه مبارك بن مطلب، فحاول قبل كل شيء أن يحسن العلاقات بينه وبين حاكم البصرة أفراسياب والبرتغاليين، وراح يوطد العلاقات مع علي باشا ابن أفراسياب وباشا بغداد، وعقد اتفاقاً معه وعقد تحالفاً آخر مع البرتغال، وقد التزم الأمير المشعشعي بما عزم عليه في تحسين علاقاته مع الدولة العثمانية، ففي عام (1033هـ ـ 1623م) رفض مساعدة الشاه عباس الصفوي في احتلال بغداد، الأمر الذي أثار نقمة الشاه فأرسل جيشاً لمطاردته فالتجأ السيد منصور إلى حليفه علي باشا بن أفراسياب في البصرة فأحسن وِفادته. وقد تولى حكم الإمارة بعده ابن أخيه محمد بن مبارك من الشاه، ولكن اللجوء لم يطل بالسيد منصور فقد عاد إلى الحكم ثانية وطرد ابن أخيه.

وفي عام (1112هـ ـ 1700م) جهز والي بغداد العثماني حملة لاحتلال البصرة

(1) لوريمر: دليل الخليج العربي، ج 7، ص 3760.
(2) لوريمر: دليل الخليج العربي، ج 7، ص 3761.

وتوجهت الحملة إليها واحتلت القرنة في طريقها ثم دخلت الجيوشُ البصرةَ في السنة نفسها وتمّ تعيين علي باشا حاكماً فيها.

ولقد وسّع احتلال البصرة شقة الخلاف بين الإمارة المشعشعية والدولة العثمانية، فلجأ أمراء المشعشعين إلى تحريض القبائل وإثارتها على باشا بغداد، كما فتحت أبوابها إلى الفارين منهم من حملات الباشا. ففي عام (1123هـ ـ 1711م) تحركت قبيلة بني لام وراحت تجوس جهات العراق الوسطى وهددت ضواحي بغداد الشرقية، إلا أن الوزير حسن باشا شدد عليهم فهربوا إلى الحويزة وهناك تدخل الأمير عبد الله المشعشعي للعفو عنهم، وفي عام (1127هـ ـ 1715م) اتفق عبد الله المشعشعي مع حاكم كردستان، وهجما على ممتلكات الدولة العثمانية في جنوب العراق، وسَيَّرا حملة عسكرية حتى وصلت إلى المكان الذي تحصنت قبائل اللام فيه، فاستنجد الضابط العثماني في تلك الجهات بالوزير العثماني حسن باشا، فجهز حملة التقت مع الأمير عبد الله المشعشعي انتهت بهزيمة المشعشعي. وقد حاول المشعشعي أن يستعيد ما خسره، فوحد جهوده مع الشيخ عبد العال شيخ بني لام لمواصلة الحرب، فأغارا على (شيخ جديد) وهو محل قرب مدينة جصان فتمّ الاستيلاء عليه ثم بادرا بتهديد تجارة بغداد بشن هجماتهما على السفن التجارية بينها وبين البصرة ومصادرة حمولتها إلى الحويزة[1].

وقاد الوزير حسن باشا حملة، لكنه مرض فأناب عنه (كَتْخُدَاهُ) مهمةَ قيادتها لمطاردة الشيخ عبد العال والأمير المشعشعي، فسارت الحملة حتى شارفت الحويزة، غير أن الأمير المشعشعي تجنب الصدام معها بعد أن وجد كثرة عدد أفرادها.

وقد شهد القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ظهور الأفغانيين الذين سيطروا على إيران وسقوط الصفويين وكَوّنوا الدولة الإفشارية، وقد كان

(1) لونكرك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص 157.

للمساعدة الكبيرة التي قدمتها الدولة العثمانية أثر كبير في قيام هذه الدولة، وأصبحت الدولة الإفشارية مَدينةً بذلك للعثمانيين. وعلى هذا فقد تمّ عقد معاهدة لتخطيط الحدود بين العراق وإيران في عام (1140هـ ـ 1727م) وبموجب هذه المعاهدة أصبحت الإمارة المشعشعية تابعة للدولة العثمانية، وقد أيّد ذلك المؤرخ سلمان فائق الذي قال: (.. إبقاء لواء الحويزة إلى الدولة العَلِيّة)[1]. ولكن هذه المعاهدة وضعت ضوابطَ وشروطاً تجاه الإمارة، فكانت تنص على أنه لا يحق للدولة العثمانية احتلال أراضي إمارة المشعشعين فيما لو حافظت عشائرها على الهدوء وتجنبت ما يقلق باشا بغداد، وإنْ حصل عكس ذلك فيحق للدولة العثمانية احتلالها، على ألاّ تتدخل الدولة الإيرانية عند قيام الدولة العثمانية باحتلالها[2].

وعندما وجدت الدولة العثمانية أعمال الفوضى والاضطراب التي سادت الإقليم جهّز الوزير أحمد باشا في بغداد حملة نحو الإمارة سنة (1141هـ ـ 1728م). وكانت هذه الحملة كبيرة، حيث جُمِع جيشها من أنحاء مختلفة من الدولة العثمانية وصولاً إلى القاهرة، وتوجهت هذه الجيوش حتى شارفت الحويزة فلما وجدت عشائرُها ضخامةَ هذه الحملة اضطرت إلى التسليم، وقد طالبهم الوالي العثماني بدفع غرامة مالية وتسليم أسلحتهم. وفي الوقت نفسه لم يحاول الوالي العثماني أن يفقدَ البيتُ المشعشعيّ الإمارةَ، فأمر بتعيين السيد محمد بن السيد فرج الله المشعشعي والياً على الإمارة، وبعدها عاد إلى بغداد.

وفي عام (1145هـ ـ 1732م) ظهر نادر شاه على مسرح السياسة وأخذ يتعاظم نفوذه، فاستطاع أن يقضي على الدولة الإفشارية وأن يوجه جيوشاً لمهاجمة بغداد، وبهذا انحسر النفوذ العثماني عن كثير من الولايات التي كانت تابعة لها ومنها الإمارة المشعشعية، وبذلك استعادت الإمارة استقلالها، وعادت الحويزة ملجأً للفارين والهاربين من حكم آل عثمان.

(1) سلمان فائق: حروب الإيرانيين في العراق، ص 60.
(2) شاكر صابر الضابط: العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، ص 41.

وقد ظل النفوذ المشعشعي على الحويزة حتى عام 1928م، واحتلها الشاه رضا بهلوي عسكرياً وأزال المعالم العربية للإقليم وأبدل أسماء المدن العربية بأسماء فارسية في محاولة لطمس عروبة المنطقة وإلغاء هويتها العربية.

بنو كعب

بعد انتهاء حكم المشعشعين عام 1724م استطاع بنو كعب مدّ نفوذهم إلى نواحي إقليم عربستان.

التوزيع:

تشكل قبيلة كعب ـ تقريباً ـ العدد الكلي لإقليم الفلاحية الذي يعتبر مركزاً لرئاستهم، كما أنهم يشغلون أيضاً القسم الأكبر من جزيرة عبادان وبخاصة تجاه نهايتها المنخفضة، كما يقطن القليل منهم جهة (الحفّار) على الضفة الغربية للقرن في إقليم المحمرة وبعضهم على الضفة اليسرى «البهمنشير»، كما يوجد أفراد كعب بكثرة في إقليم الجرّاحي حيث ينتشرون قرب شاطىء النهر. وينتشرون أيضاً في إقليم الأحواز في (الشاخة والبنة). وتعتبر القبيلة ممثلة بوضوح في كل من شام وشعباني وغربي كشك وقرية الهندیان في إقليم الهنديان. ويوجد بعض المهاجرين من كعب في العراقي التركي يقيمون في الفاو[1].

الديانة والحياة:

قبيلة كعب من المسلمين الشيعة مثل كل القبائل في جنوب إقليم عربستان،

(1) دليل الخليج للوريمر (عربستان في الوثائق البريطانية) ص (308 ـ 309).

وهم مستقرون في أماكن قليلة كما أن معظمهم من البدو، وإن أغلب أفراد القبيلة رحّالة ويقيمون إقامة شبه دائمة في أكواخ أكثر متانة من الخيام، إلا أنه يمكن تركها بسهولة أكثر من ترك المنازل، وفي بعض الجهات مثل الشطوط وما حولها، ما تزال قبيلة كعب في حالة بدائية من حيث الحياة والسكان.

المنشأ ـ التاريخ ـ والوضع السياسي:

تدّعي قبيلة كعب أن «العوامر» أو بني عامر هم أصلهم، على وجه التحديد من كعب بن ربيعة بن عامر الذي يعتبر نفسه ـ على حدّ قولهم ـ السلالة الرابعة والعشرين من «إسماعيل». وإن المنشأ الرئيس لكعب هو في نجد، ويوجد بعض من هذه القبيلة حتى الآن في مكان يسمى «بشورانية»، وإن معظم القبيلة قد امتدت إقامتهم إلى شمال إفريقيا. ولكن جماعة نصار والدريس اللذين يعتبران الأصول القديمة لقبيلة كعب والموجودين في جنوب عربستان، قد سلكوا طريقهم من نجد إلى الدورق، حيث احتلوها بعد طرد بعض القبائل العربية وبعض قبائل «أفشر» التركية منها. وعلى ما يبدو فإن «القبان» فيما قبل القرن السابع عشر، كانت عاصمة قبيلة كعب، وظلت حتى سنة 1747م ثم تمت الهجرة إلى مدينة الفلاحية أو دورق الفلاحية، حيث رُتّب لهم مكان مناسب جديد في «السابلة» فاستقروا فيه على الضفة اليمنى من نهر الكارون من مقابل جزيرة «الدير» وخور «المارد». وإن تاريخ قبيلة كعب في القرن الثامن عشر والتاسع عشر يعتبر جزءاً من إقليم عربستان. فيما بعد سنة 1775م خرج عن سلطة رؤساء قبيلة كعب التي يبدو أنها امتدت من قرب البصرة حتى حدود بهبهان، ولكن نفوذهم انطفأ عندما قام «المحيسن» وجرّد رؤساء كعب من السلطة السياسية، وقد أفل نجمهم في السنوات الأخيرة وأصبحوا تابعين لشيخ المحمرة[1].

(1) لوريمر: دليل الخليج، عربستان في الوثائق البريطانية، ص 324 ـ 325.

إمارة بني كعب:

قَدِمت عشيرة بني كعب إلى عربستان من العراق واستوطنت ضفاف شط العرب شرقاً وغرباً وشيدت مدينة قبان مقرّاً لها ثم اتخذتها عاصمة لها. وكان أول أمراء هذه الإمارة علي بن ناصر بن محمد الذي تولى الحكم عام 1690م وهو العام الذي يعتبر تاريخ تأسيس هذه الإمارة. وفي عام 1747م انتقل مقر الإمارة إلى الدورق الذي أبدل اسمها باسم الفلاحية وذلك بقيادة الشيخ سلمان. وبدخول بني كعب إلى الفلاحية بدأت إمارة المشعشعين بالزوال بعد حكم دام عدة قرون، وقامت على أنقاضها إمارة بني كعب التي أخذت قوتها تنمو نمواً سريعاً، ونفوذها يتوسع حتى استطاعت توحيد إقليم عربستان بأجمعه تحت حكمها وسيادتها، واستطاع الكعبيون وسط الصراع الناشىء في المنطقة بين الفرس والعثمانيين ـ دون أن يَخضَعوا لنفوذ أيٍّ منهما، شأنهم شأن إمارة الحويزة ـ أن يثبتوا وجودهم كعامل أساسي للأمن والاستقرار وكضرورة ملحّة لتأمين الملاحة والتجارة في الخليج العربي وقيادة القوافل البرية، فحقق هذا الوضع لهم مركزاً ممتازاً بين الإمبراطوريتين المتصارعتين؛ ما دفع كلاً منهما إلى التقرب إليهم.

لقد أَلزم موقعُ بني كعب المائي على شط العرب والخليج العربي شيوخَها أن يتجهوا إلى بناء أسطول بحري كبير يُعدُّ من أضخم الأساطيل في الخليج العربي خلال القرن الثامن عشر، استطاعوا به أن يدعموا استقلال إمارتهم الناشئة.

والواقع أن مولد الأسطول البحري لبني كعب كان حدثاً تاريخياً بارزاً من أحداث الخليج العربي، فقد لعب دوراً رئيسياً في مياهه واعتبر واحداً من الأساطيل القوية التي قامت في الخليج العربي إلى جانب قوة القواسم، وهكذا تمكن بنو كعب أن يكونوا سادة الخليج العربي في قسمه الشمالي كما كانت القواسم سادته في القسم الجنوبي، وبذلك أصبح الخليج العربي آنذاك منطقة نفوذ عربية ذات سيادة كاملة.

وقد شهد الخليج العربي نشاطاً كبيراً لبني كعب أيام إمارة الشيخ سلمان بن

سلطان (1737م ـ 1767م) الذي يُعدُّ أعظم من تولى إمارة عربستان في القرن الثامن عشر؛ إذ ازدهرت الإمارة في حكمه ازدهاراً لم تبلغ مثله من قبل، حيث اهتم بتشجيع الزراعة والتجارة في كل المناطق التي كانت تحت سيطرته، وقد وُصِف بالشجاعة والذكاء، واستعان بالخبراء والعثمانيين فعزز أسطول الإمارة ووسعه حتى أصبح يضاهي في القدرة الأسطولَ العثماني في الخليج العربي، وفَرَضَ الضرائب على السفن المارة شمال الخليج دونما استثناء وحمى المنطقة بالقوة، وتمكن من نشر سلطانه على جميع الموانىء الممتدة من جزيرة عبادان إلى قرب مدينة بوشهر. وقد بلغ من قوة الشيخ سلمان ما أقلق الأتراك ومسؤولهم (المتسلّم) في البصرة والباشا والي بغداد، وأقلق الفرس بشخص كريم خان الزندي، كما أقلق الإنكليز الذين كانت تمثل مصالحهم شركة الهند الشرقية، فحاربوه منفردين فلم يفلحوا: إذ جرّد كريم خان حملته عليه عام 1757م لكسر شوكة النفوذ العربي في عربستان وضَمِّها إلى السيادة الفارسية، إلا أن الحملة فشلت ولم تنجح في مهمتها، كما أن الأتراك تراجعوا أمام قوة الشيخ سلمان بن سلطان وسطوته. وعندئذ حاربوه متحالفين في عام 1765م ولكن بدوافع مختلفة ومتباينة؛ فقد حاربه كريم خان الزندي لنزعته التوسعية، وحاربه الأتراك العثمانيون لأنهم شعروا بالضعف أمامه حين لم يدفع لهم الرسوم التي كان يدفعها لهم أمراء المنطقة من قَبْل، كما أنه كان يهددهم بالسيادة على شط العرب.

أما الإنكليز فحاربوه لتهديده لهم بمصالحهم التجارية المتمثلة بشركة الهند الشرقية التي حولت مقرها منذ عام 1763م من بندر عباس إلى البصرة.

وكان ردّ الفعل الإنكليزي لهذا التحدي العربي عنيفاً جداً، فما أن وصلت أنباء الاستيلاء على تلك السفن حتى أرسلت أسطولاً من أقوى الأساطيل التي أرسلتها الشركة إلى مياه المنطقة خلال تاريخها الطويل وطلبت من الشيخ سلمان إعادة السفن وعدم التعرض للسفن الإنكليزية مستقبلاً، ولم يستجب الشيخ لذلك بل قال إن تلك المطالب أظهرت له أن الإنكليز أقل فطنة وذكاء مما كان يتصورهم،

وأكد أنه ليس من أولئك الذين يخيفهم التهديد وأن ثقته القوية بالله وبقوته ستضمنان له النصر في النهاية على جميع أعدائه.

وبدأت الحرب بين الإنكليز والعثمانيين من جهة والشيخ سلمان من جهة أخرى، واستمرت العمليات العسكرية ضد كعب مدة ستة أشهر أبدى خلالها الشيخ سلمان من الشجاعة والمهارة العسكرية والحنكة الدبلوماسية ما أثار إعجاب جميع أعدائه، لهذا عمت أخبار ذلك الشيخ العربي وشجاعته كل الأنحاء حتى وصلت إلى أوروبا، وأخيراً انسحب العثمانيون والإنكليز دون أن يحققوا أية نتيجة.

إن هذه الانتصارات المتوالية قَوّت عزيمة قبائل كعب ومدّت نفوذها على جميع أنحاء عربستان. ويبدو أن الكعبيين كانوا على اتصال دائم مع القبائل العربية الأخرى في قطر والبحرين والكويت وعُمان إلا أنه لم يحدث أن دخلت تلك القبائل مع بعضها في حلف سياسي لمواجهة العدو المشترك.

وبعد وفاة الشيخ سلمان عام 1767 دخل الكعبيون في حلف مع كريم خان وأيدوه في حملته على البصرة. والقيمة السياسية لذلك التحالف تكمن في أن فارس اعترفت اعترافاً فعلياً بتلك القوة العربية وسيادتها التامة على المنطقة، ولا يمكن في العرف السياسي الدخول في تحالف مع طرف آخر إذا لم يكن ذلك الطرف معترفاً بسيادته ومكانته السياسية.

وقد حدث نزاع حاد في صفوف الكعبيين بعد أن أذن رئيسها شيخ قبيلة البوكاسب أحد أفخاذ كعب المدعو مرداو بن علي بن كاسب بالإقامة على مصب نهر كارون. وكان هذا إيذاناً بانقسام بني كعب إلى قسمين: قسم ظل في الفلاحية وهم البو ناصر، والبو كاسب سكنوا في المحمرة التي أسسها الحاج يوسف بن مرداو عام 1812م. إلا أن المحمرة غدت خصماً لبني كعب في الفلاحية بدلاً من أن تكون عوناً لهم. فضلاً عن ذلك فإن بني كعب في الفلاحية انقسموا على أنفسهم عام 1849م وثار بينهم النزاع على الإمارة، ونشبت بينهم حروب فتكت بقوتهم، فاغتنمتها الحكومة الفارسية للتنكيل بهم لكنها لم تتمكن من القضاء عليهم، ففوضت أمرهم للحاج جابر بن مرداو رئيس قبيلة البوكاسب آنذاك.

إمارة المحمرة:

بدأت قوة كعب في الفلاحية بالتلاشي، ولكن قبيلة البو كاسب وهي من أفخاذ كعب استقرت بزعامة مرداو بن علي بن كاسب على مصب نهر كارون لتؤسس بعد حين إمارة المحمرة العربية ولتجدد قوة كعب ثانيةً، وحين خلف مرداو ابنه الأكبر الحاج يوسف في رئاسة القبيلة، قام بتشييد مدينة المحمرة عام 1812م، حيث برزت أهميتها الدولية بالنسبة لموقعها الهام فازدهرت أحوالها، ما جعل بريطانيا، متمثلة بشركة الهند الشرقية، تفكر بإدخالها ضمن مناطق نفوذها، كما ثار حول تبعيتها نزاع عثماني فارسي طويل.

وبعد الحاج يوسف تولى أخوه الحاج جابر رئاسة الإمارة ودام حكمه من عام 1829م إلى عام 1881م، ويعتبر عهده في تاريخ عربستان عهداً جديداً، حيث امتاز بجرأته السياسية واستطاع أن يوطد دعائم إمارته وأن يكسب ثقة رعاياه وأن يحصل على تأييد الدول المجاورة له.

وبدأ الحاج جابر حياته السياسية ضمن طموح ورغبة في الحكم لم تكن خافية على شيوخها فأضمروا له العداء. وغدت المحمرة منذ عام 1830م خصماً لبني كعب بدلاً من أن تكون عوناً لهم. وقد عرف الحاج جابر كيف يستميل الشاه الفارسي والوالي العثماني في العراق في وقت واحد وأن يكسب ثقتهما وتأييدهما له، فكان مقره في المحمرة ومكان سكنه في كوت الزين في البصرة.

لكن هذا التأييد لم يستمر طويلاً، فقد تعرضت المحمرة لهجوم عثماني بقيادة علي رضا باشا عام 1837م. وكان هجوماً سريعاً لكنه لم يغير شيئاً من الكيان السياسي للمنطقة. وبعد خروج العثمانيين أعاد الحاج جابر بناء المدينة، إلا أن نزاعاً حاداً جرى بين الفرس والعثمانيين عقب الاحتلال حول تبعية الإمارة، وتَحَمّل عبأه الحاج جابر بثبات. ثم عقد مؤتمر أرضروم في شهر أيار/مايو من عام 1843م وذلك من أجل التسوية، وتوصل أطراف النزاع بإشراف الوسيط الإنكليزي العقيد وليمز والوسيط الروسي العقيد أورس، إلى عقد معاهدة أرضروم الثانية عام 1847م

التي تقرر فيها تبعية المحمرة للدولة الفارسية. وقد عرف الحاج جابر كيف يستغل الظروف لمصلحته، فمال أثناء النزاع الفارسي العثماني على منطقته إلى الدولة الفارسية على الرغم من أن تابعيتها كانت أقرب للدولة العثمانية، وترجع في إدارتها إلى ولاية البصرة بصورة غير رسمية.

وقد أبرز ممثل الدولة العثمانية درويش باشا مستندات كثيرة ووثائق رسمية تثبت ملكية دولته لأراضي المحمرة.

ولعل أقدم من حاول من المهتمين بشؤون هذه القبيلة تحديد تبعيتها بالنسبة للدولتين (العثمانية والفارسية)، هو هنري مور الوكيل الإنكليزي في البصرة عام 1767م. وقد جاء بالقول «إن بني كعب هم رعايا عثمانيون في الأصل وقد سكنوا لسنين طويلة أراضٍ واسعة ضمن حدود الإمبراطورية العثمانية المحاذية للإمبراطورية الإيرانية، ودفعوا في بعض السنين مبالغ كبيرة من المال إلى خزينة باشا بغداد لقاء سكناهم الأراضي العثمانية، وبعد سنين من وفاة نادر شاه وفي وسط الفوضى التي سادت إيران، أخذ بنو كعب في امتلاك أراضٍ جديدة ضمن الإمبراطورية الإيرانية، ولهذا أصبحوا رعايا لكلتا الدولتين: العثمانية والإيرانية».

وعلى الرغم من ذلك، فقد مانع الحاج جابر وبشدة من اعتبار المحمرة جزءاً من الدولة العثمانية، وكان يدفعه لهذا الموقف طمعه في الاستقلال الذي كان أقرب له في ظل الدولة الفارسية المفككة منه في ظل الدولة العثمانية، وتفكيره في الخروج من تبعية بني كعب في الفلاحية التي كانت أملاكهم جزءاً من أملاك الدولة العثمانية. إضافة إلى أن أبناء إمارته كانوا يحملون الجنسية العثمانية لا الفارسية، وهذا يعني التخلص من التجنيد العسكري العثماني في وقت لا تستطيع الدولة الفارسية سوقهم للخدمة لعدم امتلاكها لهذا الحق.

والحقيقة، أن الحاج جابر وأبناءه من بعده، لم يخضعوا للسيادة الفارسية ولم يعترفوا بمعاهدة أرضروم الثانية.

تلك المعاهدة التي جاءت من أجل وضع حد للنزاع الفارسي ـ العثماني على

المناطق المختلف على تبعيتها، حيث بذلت عدة محاولات لتسوية هذا النزاع، وكان عقد مؤتمر أرضروم بين الدولتين العثمانية والفارسية بتوسط كلٍّ من بريطانيا وروسيا القيصرية، وقد تمخض هذا المؤتمر عن عقد معاهدة سميت معاهدة أرضروم الثانية في عام 1847م.

وقد ظل الحاج جابر يحكم منطقته لا تقلقه فارس قدر قلقه من العصبية التي أخذت تتأجج نيرانها على أثر ضعف بني كعب في الفلاحية، فانشقت قبائل عربستان عام 1849م على نفسها فأعلنت قبيلة آل كثير الاستقلال، كذلك قبيلة بني طرف وقبيلة ربيعة، أما رؤساء بني كعب والبوناصر، فقد ثار بينهم النزاع على الإمارة ودارت حروب طاحنة بين جميع القبائل.

فاستغلت فارس ذلك للتنكيل بهم وتدفقت جيوشها على المنطقة لكن ذلك لم يُنْهِ السيادة العربية على المنطقة.

الخلاصة:

لقد كان الوضع القانوني لإمارة المشعشعين في إقليم عربستان وضعاً لا يخرج عن كونه (إقليماً تابعاً لإمارة مستقلة) وقد تمتعت هذه الدولة بكامل سيادتها في الداخل والخارج باعتراف الدولتين العثمانية والإيرانية في معاهدة مراد الرابع عام 1639م.

ومما يؤيد هذا القول، التقرير الذي وضعه درويش باشا عام 1269هـ، جاء فيه: «لا يوجد أي قيد في السجلات كما أنه لم يرو حديثاً من أيٍّ كان حول عائدية الحويزة إلى الدولة العثمانية. كما أن الشاه لم يتدخل في المنازعات التي وقعت بين العشائر العربية في هذه المنطقة، وفي عام 1141هـ استولت عليها الدولة العثمانية. وفي معاهدة 1149هـ يظهر أن الإيرانيين لم يستولوا على الحويزة. ويظهر من الكتب التاريخية أن الحويزة كانت مستقلة في ذلك الحين، ويذكر صاحب كتاب «دوحة الزوراء» أن والي بغداد أحمد باشا قد استولى على الحويزة عام 1141هـ، وأعاد الأمير السابق محمد بن عبد الله حاكماً عليها..

وقد ورد في كتاب المستر (كينر) معاون السير (جون مالكوم) السفير البريطاني في إيران، الصفحة (106): «أن الحويزة كانت دولة مستقلة».

وقد تجلّت مظاهر السيادة الداخلية بالسلطة العليا للأمير المشعشعي على جميع أنحاء عربستان، فكان هذا الأمير يعين حكام الولايات التابعة له لإدارتها وحكمها باسمه وبالإنابة عنه. وعلى الرغم من أن نظام الحكم كان وراثياً، إلا أن شعب عربستان كان يشارك في اختيار الحاكم المناسب من بين أفراد الأسرة المشعشعية. ومن مظاهر هذه السيادة والاستقلال لهذه الإمارة أنها ضربت سكة خاصة بها بأمر الأمير المشعشعي في عدد من مدن الإقليم، مثل (الحويزة) وتستر ودزفول، وفي دُورِ ضَرْبٍ خاصة بها، وقد تُدُوْوِلتِ النقود المشعشعية في إقليم عربستان والأقاليم الأخرى المجاورة للإقليم[1] وكانت الضرائب تفرض على جميع سكان الإقليم من قِبل الإمارة المشعشعية وتُجْبى باسم الأمير المشعشعي.

أما مظاهر السيادة الخارجية فقد مارست الإمارة المشعشعية مظاهر سيادتها الكاملة وبكل حرية، فمنذ أول نشأتها كان لها سفير مقيم في بلاط دولة الخروف الأسود (قرة قوينلو) ودولة الخروف الأبيض (الآق قوينلو). كما كان لها سفير مقيم في بلاط الدولة الصفوية فضلاً عن العلاقات والمراسلات مع الدولة العثمانية وعَقْدِ الاتفاقات مع الدولة البرتغالية[2].

وتعرضت المحمرة إلى هجوم بريطاني كاسح في آذار 1857م وقف فيه الحاج جابر وأتباعه صامدين بوجه الإنكليز، إلا أنه وجد بعدئذ أن مصلحته عدم الوقوف بوجههم ولا سيما أن إنكلترا أصبحت الدولة التي لا منازع لها في الخليج العربي، وقد ظلت القوات البريطانية مرابطة في المحمرة قرابة ثلاثة أشهر انسحبت بعدها.

(1) جاسم حسين شبر (مؤسس الدولة المشعشعية)، ص 214 ـ 215.

(2) عبد المجيد إسماعيل حقي: الوضع القانوني لإقليم عربستان في ظل القواعد الدولية، ص 35.

أمور مشيخة المحمرة (1848 ـ 1896م)

استمرت المحمرة وتوابعها تحكم في عهد ناصر الدين شاه كما كانت تحكم خلال عهد محمد شاه وجزءاً كبيراً من عهد «فتح علي شاه» بوساطة الشيخ حاجي جابر المحيسني الذي امتد حكمه من عام 1819 ـ 1881م.

وفي أبريل/نيسان عام 1857م عقب وصول الأنباء عن الاتفاق على السِلْم بين بريطانيا وإيران إلى المحمرة، ورغم استمرار الاحتلال البريطاني للمدينة بدأ الشيخ جابر المفاوضات مع صاحب السمو الملكي خان لر ميرزا الحاكم الإيراني لعربستان الذي كان قد انسحب إلى دزفول بقصد ضمان بقائه شيخاً للمحمرة. ولعله قد ظن أن ولاءه قد يصبح واضحاً في عين الحكومة الإيرانية بينما كان البريطانيون يريدون أن يضعوا مكانه منافسة الشيخ فارس الكعبي.

وكان مقر الشيخ جابر في ذلك الوقت في الدعيجي[1] بالأراضي التركية، حيث انسحب إليها قبل، أو عند، وصول الحملة البريطانية الحربية. ولم يتردد بحذقه المعهود من أن يدخل في مكاتبات مع الحكومة التركية في البصرة بالنسبة لموضوع المحمرة، كما تظاهر بمعاونتها في خططها المتعلقة بتقوية مطالبها في المنطقة.

ولم تفلح كل هذه المناورات في أن تعتبرها السلطات البريطانية حائلاً يمنع من تسليم المحمرة إلى ممثله الخاص عند نهاية الاحتلال البريطاني الحربي. كما أن الأمير الحاكم لم يكتف فقط بتأكيد حيازة الشيخ جابر للمحمرة عقب رحيل القوات البريطانية ولكن جعله أيضاً مسؤولاً عن الفلاحية وعزل الشيخ فارس.

ولكن عند استدعاء صاحب السمو الملكي خان لرميرزا من عربستان وتعيين

(1) اوتردام: الحملة الفارسية في سنة 1857م، ص 249.

ضياء الملك بدلاً منه، وقع الشيخ جابر لوقت ما في أيام نحسه، فقد قامت ثورة ناجحة ضده في الفلاحية وهزمت كعب محيسناً في معركة كبيرة عند المنيخ على نهر بهمنشير، بل واحتلت المحمرة حيث عين الشيخ فارس (مؤيداً من الحكومة الإيرانية) أخاه هاشماً كممثل له، بينما أغرى الحاكم الإيراني الجديد الشيخ جابر للحضور من ملجأه في الدعيجي في الأراضي التركية إلى معسكره في موران على نهر كارون، متظاهراً بأنه يريد أن يدير معه حملة مشتركة ضد الفلاحية، فغدر به وسجنه.

وأرسل الشيخ بعد ذلك إلى شوشتر، بينما سلم ابنه كرهينة إلى زعيم كعب، حيث ظل كذلك تحت الحجر حتى نهاية حكومة «ضياء الملك».

وعقب تعيين السمو الملكي «قارها ميرزا» حاكماً على عربستان حرر الشيخ جابر فوراً وأعيد إلى المحمرة كنائب للحاكم مؤيداً بجنود ومدافع إيرانية. وعند وصوله لمدينته قتل شيخين كعبيين هما «سلطان بن ثامر» و«هاشم بن غيث» وهو أخ للشيخ فارس، ولكن ظروف ذلك كانت غامضة. وفي السنة نفسها أنعم عليه بلقب «نصرة الملك» من الحكومة الإيرانية.

ومنذ إعادته عام 1862م حتى وفاته في سن متقدم جداً، غالباً فوق التسعين عام 1881م، أدار الشيخ جابر أملاكه الموروثة بقدرة ظاهرة ونجاح. وبين عامي 1873م و1875م حث على تحسين نهر كارون بقصد فتحه للملاحة التجارية ولكنه لم يقدر على إثارة اهتمام الحكومة الإيرانية بمشروعه، بينما لم يقدر هو بنفسه أن يفعل شيئاً لتنفيذه.

وفي عام 1875م ثارت مصاعب سيئة بينه وبين الحكومة التركية بالنسبة للضرائب المستحقة على المحمرة، كما اتهم بمقاومة قوات الحاكم الإيراني وبالاتجاه نحو الاستقلال، ومن الواضح أن الاتهامات كانت بدون أساس وسقطت.

وفي شباط/فبراير من عام 1879م وكانت القوة البدنية للشيخ قد ضعفت رغم

بقاء قدرته العقلية ونفوذه السياسي، قام بزيارة بمباي بقصد العلاج، وخلال غيابه قام نجله محمد خان على خدمة صاحب السمو الملكي «حمزة ميرزا» في شوشتر، كما أنه حصّل ضرائب المحمرة كإجراء أملاً منه أن يتجنب زيارة «حشمت الدولة» الشخصية للمحمرة. وفي الوقت نفسه بقي النجل الأصغر للشيخ جابر (مزعل خان) مسؤولاً عن المحمرة نفسها.

ورحب الأمير الحاكم بعطف على الأقل، باقتراح قدمه محي خان بأن يمنح التزام أحياء قبيلة كعب إلى شيخ المحمرة، ولكنه أوضح له أن إقامة الشيخ جابر في بمباي أمر غير مقبول من الحكومة الإيرانية الأساسية، وعليه أن يعود للمحمرة، وهو ما فعله. وعندئذ تحققت زيارة الأمير الحاكم التي كان يخشى منها «وتحققت معها النتائج المالية المعتادة».

وفي نهاية عام 1880م، تدهورت صحة الشيخ جابر، وبعد صحوة الموت في تشرين الأول/ أكتوبر من العام التالي مات الشيخ جابر بعد أن حكم أكثر من 60 عاماً.

وكان الشيخ جابر «عربياً داهية قديراً يسمو بكثير من الذكاء والتحضر عن جنسه» وكان يملك عدة مراكب تنشط بالتجارة والسفر بين مسقط وبمباي، وبهذه الوسيلة «وبالاستثمار الفطن للأراضي وبخاصة في تركيا نمت ثروته ومعها النفوذ الذي يجلبه المال».

ومكنته اللياقة والثقة التي مارس بها علاقاته مع الحكومة الإيرانية من أن يحتفظ حتى النهاية بنوع من الاستقلال النافذ عنهم في إدارته الدولية[1].

(1) لوريمر: عربستان في الوثائق البريطانية، ص 156 وص 157 وص 158.

إعلان استقلال إمارة عربستان

بعد انسحاب القوات البريطانية التي بقيت مرابطة في المحمرة قرابة ثلاثة أشهر كان موقف فارس، من هذه الأزمة ومن المشاكل الداخلية التي واجهتها عند انتقال تبعية عربستان لها، موقفاً فيه شيء من الحرج، فقد وجدت نفسها عاجزة عن إدارة شؤون المنطقة التي لا تمت لها بصلة واقعية سوى ارتباطها بها من الناحية السياسية الشكلية، ولما كانت فارس في وضع لا تحسد عليه من التفكك والانهيار، والنزاع العثماني ما زال مستمراً، فقد وجد ناصر الدين شاه (1848 ـ 1896م) أن من الحكمة ومصلحة بلاده إعلان استقلال عربستان تحت إمارة الحاج جابر لكي يتخلص من عبء إدارتها وليجعلها منطقة عاجزة عن منع تعديات العثمانيين على حدود بلاده.

فكان أن أصدر في أواخر عام 1857م مرسوماً ملكياً تَضَمَّن جعل إمارة المحمرة إلى الحاج جابر بن مرداو وأولاده من بعده، على أن تبقى الجمارك تحت إدارة الدولة الفارسية، ويديرها أمير المحمرة نيابة عنه، ويقيم في المحمرة مأمور من قِبَل الدولة الفارسية ليمثلها لدى أمير المحمرة وتنحصر مهمته في الأمور التجارية فقط.

وهكذا صدر هذا الاعتراف باستقلال المحمرة الذاتي بعد مرور عشر سنوات

فقط على عقد معاهدة أرضروم الثانية 1847م. وعلى الرغم من أن المرسوم لم يُعْطِ الإمارة شخصية دولية، إلا أنه تضمن صراحة استقلال عربستان في شؤونها الداخلية، واعترف بها إمارة وراثية لها قواتها المستقلة.

وأصبح أمير المحمرة الحاكم المطلق في إمارته، يفرض من الضرائب ما يشاء، وله جميع واردات الإمارة وعليه جميع مصاريفها، وهو المسؤول عن أمنها وإدارة شؤونها الداخلية، وله الحق والصلاحية الكاملة في تعيين حكامٍ من قِبَلِهِ على المناطق والمدن التي تقع ضمن إمارته.

وبعد حصول الحاج جابر على اعتراف الشاه باستقلاله الذاتي اتجه إلى النهوض بإمارته موطداً علاقاته بجيرانه العرب، عرب العراق، ولا سيما شيخ المنتفك، كذلك وطد علاقاته مع عبد الله الصباح شيخ الكويت. أما علاقاته مع فارس فكانت إسمية لا تتعدى النواحي الشكلية السياسية، وبقي الوضع السياسي مستقراً للإمارة حتى وفاته عام 1881م.

معاهدة أرضروم الثانية (عام 1847م):

من أجل وضع حد للنزاع الفارسي على المناطق المختلف على تبعيتها، بذلت عدة محاولات لتسوية هذا النزاع وكان آخرها عقد مؤتمر في أرضروم بين الدولتين العثمانية والفارسية بتوسُّط كلٍّ من بريطانيا وروسيا القيصرية. وقد تمخض هذا المؤتمر عن عقد معاهدة سميت معاهدة أرضروم الثانية في عام 1847م.

جاءت المعاهدة في تسع مواد، وقد غيرت كثيراً في حدود عربستان، إذ نصت المادة الثانية منها على أن «تعترف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة الفارسية على مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة خضر (عبادان) والمرسي والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية (أي الضفة اليسرى) من شط العرب الواقعة تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لفارس، وفضلاً عن ذلك فإن للمراكب

الفارسية حق الملاحة في شط العرب بكامل الحرية، وذلك من مصب شط العرب في البحر إلى نقطة اتصال حدود الفريقين، أما باقي مواد المعاهدة فإنها تبحث بوجه عام في قبائل الحدود وشؤون الزوار وأمور الملاحة والتجارة، وقد تمّ التصديق على المعاهدة بعد مخابرات سياسية دامت سنين عديدة[1].

(1) شاكر صابر الضابط: العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، نص المعاهدة وملاحقها.

نصوص المعاهدة الخاصة بعربستان

الملاحظات حول نصوص المعاهدة الخاصة بعربستان:

1 - قررت المعاهدة مصير شعب ضد إرادته وبدون أن يُعْطَى فرصة للإسهام في تقرير هذا المصير، إذ تفاوضت أطراف غير معنية على منطقة لم تخضع لأيٍّ منها في أي وقت مضى، فقد كانت مستقلة تماماً عن الحكومة الفارسية باعترافها الرسمي هي نفسها، كما عجز العثمانيون عن تثبيت نفوذهم فيها، ولكن كلاًّ منهما منحت ما لا تملك للأخرى. وبالرغم من ذلك فإن الوثائق اللاحقة لهذه المعاهدة تثبت كلها أن عربستان لم تخضع حتى بعد المعاهدة للدولة الفارسية، وأن هذه اكتفت من عربستان بولاء رمزي فقط.

2 - تضم المعاهدة بين أحكامها ونصوصها شروطاً غامضة، مما تسبب في استمرار النزاع على عربستان، فقد قسمتها المعاهدة إلى منطقتي نفوذ جعلت للدولة الفارسية المنطقة التي (تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لفارس) أما ما عداها فتكون تبعيتها للدولة العثمانية؛ فالتقسيم إذن كان على أساس عشائري قبلي، وكان من الصعب تطبيقه، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية بعدئذ إلى الاحتجاج عليها بمذكرتها الإيضاحية للسفيرين البريطاني والروسي وطلبت فيها تفسيراً عن كيفية إجراء هذا التقسيم.

3 - اعتبرت المعاهدة مناطق بني كعب من المناطق المعترف بتبعيتها لفارس،

وهذا ادعاء باطل لأن قبيلة بني كعب لم تتنازل عن سيادة أراضيها لفارس، ولا لغيرها في أي يوم من الأيام، كما أنها لا تمت لها بأي صلة قومية أو بشرية، ويبدو أن الدولة العثمانية عقدت المعاهدة دون أن يكون لديها اقتناع كافٍ للتنازل الذي التزمت به بموجبها، وأن هذا التنازل كان نتيجة ضغط خارجي من روسيا القيصرية أو بريطانيا أو منهما معاً من أجل تحقيق مصالحهما.

4 ـ اقتصر تنازل الدولة العثمانية في المعاهدة على مدينة (المحمرة) ومرساها وجزيرة خضر (عبادان) ولم يمتد هذا التنازل إلى الأجزاء الأخرى من إقليم عربستان، وبالرغم من هذا التنازل فإن عربستان ظلت من حيث الواقع مستقلة عن حكومة طهران، ولم يعترف شعب عربستان بالمعاهدة وإنما اعترضوا عليها بشدة وعلى بنودها أيضاً.

5 ـ أخذت فارس نفسها تطعن بالمعاهدة بعد توقيعها وادعت عدم شرعيتها بحجة أنها كانت مفروضة عليها بالقوة والضغط من قبل روسيا وبريطانيا وأنها قَبِلتها مكرهة وأن المندوب الإيراني تجاوز صلاحياته عند توقيعها، وأخيراً ادّعت أن البرلمان الفارسي لم يصدقها.

6 ـ كانت المعاهدة من الضعف بحيث جعلت العثمانيين أنفسهم يتعرضون لها بالنقد والرد؛ فقد وضع درويش باشا عضو لجنة الحدود تقريراً في عام 1852م أورد فيه خلاصة السندات المتعلقة بالمحمرة وما يجاورها، وحَذّر من بقائها وعبادان تحت السيطرة الفارسية، وجاء ببعض البنود التي تؤكد على أن بساتين النخيل والمقاطعات الزراعية في عربستان كانت تديرها السلطات العثمانية، وأثبتت استقلال الحويزة ونفي خضوعها للسيطرة الفارسية[1].

أما موقف أمير المحمرة الحاج جابر من المعاهدة فإنه لم يعترف بها مطلقاً

(1) عربستان: الدكتور مصطفى النجار وفؤاد الراوي، ص 40 ـ 41 ـ 42.

وبقي يمارس حكمه مستقلاً عن فارس وعن الدولة العثمانية، ولم يخضع لنفوذ أيٍّ منهما أو سيادته، بل استمرت سيادة إمارته المطلقة. حتى أن عربستان تعرضت في (26 آذار) 1857م لهجوم بريطاني واحتلت القواتُ البريطانية المحمرةَ لمدة ثلاثة أشهر[1] فوجدت فارس نفسها عاجزة عن الدفاع عنها، وحتى عن إدارة شؤونها أو الادّعاء بهذه الإدارة الشكلية، إذ كانت فارس آنذاك في وضع لا تحسد عليه من التفكك والانهيار، ولم يكن في كل هذا ما يربطها بعربستان سوى معاهدة سياسية شكلية، لهذا قرر ناصر الدين شاه (1848 ـ 1896م) أن من مصلحة بلاده إعلان استقلال عربستان تحت إمارة الحاج جابر لكي يتخلص من عبء إدارتها (الاسمية) والاعتراف بالواقع، فأصدر في أواخر عام 1857م مرسوماً ملكياً[2] تضمن ما يأتي:

1 ـ تكون إمارة المحمرة إلى الحاج جابر بن مرداو ولأبنائه من بعده.

2 ـ تبقى الكمارك تحت إدارة الدولة الفارسية ويديرها أمير المحمرة نيابة عنها.

3 ـ يقيم في المحمرة مأمور من قِبَل الدولة الفارسية ليمثلها لدى أمير المحمرة، ومهمته تنحصر في الأمور التجارية فقط.

4 ـ يتعهد أمير المحمرة بنجدة الدولة الفارسية بجيشه في حالة اشتباكها بحرب مع دولة أخرى.

5 ـ يتعهد الشيخ ناصر الدين قاجار بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للإمارة.

وهكذا صدر هذا الاعتراف الرسمي باستقلال المحمرة وبإمارة الحاج جابر عليها بعد مرور عشرة أعوام فقط على عقد معاهدة أرضروم الثانية. وهذا المرسوم بالرغم من عدم نصه على وجود شخصية دولية للإمارة، إلا أنه تضمن صراحة استقلال عربستان في شؤونها الداخلية، واعترف بها إمارة وراثية لها قواتها المستقلة وأن لأميرها جميع واردات الإمارة وعليه تقع جميع مصروفاتها، وأنه هو المسؤول

(1) James outram: the Persian compaign, London, 1860.

(2) حسين خلف خزعل: تاريخ الكويت السياسي، ج 2، ص 100.

عن أمنها وإدارة شؤونها الداخلية وله الحق أن يعين حكاماً يمثلونه في مدن الإمارة ومناطقها المختلفة. وبهذا بقيت علاقاته مع فارس شكلية لا تتعدى النواحي الاسمية التي فرضتها عليه معاهدة أرضروم الثانية، كما أن المعروف عنه أنه كان لا يعطي فارس إلا شيئاً قليلاً لا يتعدى واردات الجمارك.

كما كان يُعنى بتوسيع نهر كارون وجعله صالحاً للملاحة من مصبه في شط العرب إلى ميناء تستر، وقد رفض عروضاً اقتصادية بريطانية لفتح نهر كارون للملاحة البريطانية ليحتفظ باستقلاله الذاتي عن أي تأثير خارجي ولئلا يفسح المجال للشركات الأجنبية أن تستغل نهر كارون.

وترك الشيخ جابر عند وفاته ولدين صالحين فقط لخلافته، وهما: محمد خان ومزعل خان. وكان في ذلك الوقت أيضاً صبياً أصغر من أن ينافسهم على المشيخة وآخر يسمى سلطان فهو غبي غير طموح.

ويبدو أن الشيخ جابر نفسه تردد في اختيار خليفته، فكلٌ من محمد خان ومزعل خان كانا رَجُلي حرب شديدين، أما في قدراتهما وشعبيتهما فلا يوجد فرق بينهما. وحتى عام 1879م أو بعدها كان الشيخ جابر يعامل الأكبر منهما على أنه خليفته وبدا أنه يعامل الآخر بنوع من الغَيْرة الناشىء عن الشيخوخة.

ولكن قبل وفاته بعدة أشهر استخدم الأصغر كوكيل له في جميع الأمور المتعلقة بالأعمال التجارية، ويبدو أنه أبدى رغبة رسمية في أنه يجب أن يعترف به كوريث للمشيخة، وعند وفاة الشيخ جابر انتهت حكومة المحمرة مؤقتاً إلى محمد خان باعتباره النجل الأكبر، وفي انتظار تعليمات السلطات الإيرانية، ولم يدّخر وسعاً في مصالحة أخيه الأصغر ولكن المحيسنيين فضلوا مزعل خان، وعندما وصلت هذه الحقيقة إلى «ظل السلطان» وهو عندئذ الحاكم العام لعربستان ومقاطعات أخرى، أصدر الفرمان الإيراني بالتعيين باسم الشيخ مزعل خان وعلى عكس ما كان الكل يتوقع، ولم يحاول محمد خان أن ينازع في هذه التولية بالقوة،

بل سار إلى أصفهان حيث أمر «ظل السلطان» بحجزه وهكذا ساد السلام في المحمرة.

وفي أغسطس/آب 1883م عقب قمع بعض الثوار من فرع نصار لكعب، بدا أن قوة الشيخ مزعل خان مستعدة جيداً محلياً. ولكن في عام 1884م سمح لأخيه محمد خان بالهرب من دزفول حيث كان معتقلاً، فأخذ طريقه إلى الفلاحية، بينما بدا أن الشيخ نفسه شكا من أن تزايد طلبات السلطات الإيرانية سيجبره على ترك حكومة المحمرة. فقد كانت تمنح له من سنة إلى أخرى. وكان التزامها قد منح له من البداية مقابل (450،000) قران أو (180،000) روبية في السنة.

وفي عام 1883 أو 1884م زار سعد الملك من معشور المحمرة بغية تغيير إدارة الجمرك من الشيخ إلى السلطات الإيرانية، ولكن الشيخ مزعل قاوم المشروع بنجاح.

وفي عام 1885م تمت مصالحة بين الشيخ وأخيه محمد خان واتفقا على أن يقيم الأخير في (سبيليات)، والظاهر أن المكان بالاسم نفسه في الأراضي التركية على الشاطىء الغربي لشط العرب، وأن يحصل على مرتب شهري قدره (100) تومان علاوةً على مزرعة من النخيل.

وفي عام 1887م تعرضت سلطة الشيخ للتحدي من فرع نصار الكعبيين، فأعير زورقاً حربياً إيرانياً لقمعهم؛ وهو على ما يبدو سبب نجاحه.

وفي عام 1888م أنعم على الشيخ مزعل بلقب «معز السلطنة» وهو ما كلفه، مع الزيارات التي قام بها للمحمرة عدة موظفين إيرانيين، مبلغ (20,000) تومان زيادة ومع مبلغ الجزية السنوية.

ويعتقد أن الشيخ مزعل حاول تعطيل نمو المحمرة حتى لا يغري أي ازدهار لها السلطات الإيرانية بالمغالاة في طلباتهم منه. وبالتأكيد كان ينظر إلى كل امتداد

في قوة الحكومة المركزية الإيرانية في عربستان بفزع، وربما كان هذا سبب عدائه للملاحة العامة في كارون.

وبالتدرّج تضاءلت شعبية الشيخ بين القبائل التي يحكمها وذلك نتيجة سلوكه الجشع.

وبجانب الزيادة العامة في الضرائب، وهو أمر من المحتمل أن لا يكون له فيه أي خيار أمام مطالب الحكومة الإيرانية، فإنه ادّعى ملكيته الشخصية لأراضي المحمرة ومجاوراتها وهو أمر لم يدّعه أبداً أخوه، واستباح لنفسه حق طرد المزارعين من مزارع النخيل التي توارثوها لصالح المزايدين الذين يدفعون له ثمناً أكبر.

وفي عام 1895م كان لا يزال قادراً على السيطرة على إقطاعيته، ولكن رعاياه كانوا في غاية الضيق، بل وقّع كثير من زعماء القبائل بالفعل وثائق يتعهدون فيها بتأييد أخيه الأصغر خزعل في بعض النتائج.

الخلاصة:

تمثل فترة الشيخ مزعل فترة انتقالية في تاريخ الإمارة من الاستقلال الذاتي الذي حصل عليه والده الحاج جابر إلى الاستقلال شبه التام الذي حققه أخوه الشيخ خزعل بعدئذ.

وقد عانى الشيخ مزعل في بداية حكمه من انشقاق القبائل عليه، وقد عمل هذا التفكك القبلي، وتعمق العصبية القبلية بين قبائل عربستان، على إضعاف الصمود العربي الذي تبلور أيام الكعبيين بوجه التيارات الأجنبية، وقد استغل الإنكليز ذلك بشكل خاص، فنفذوا إلى المنطقة واستطاعوا أن يحققوا أغراضهم مستغلين معاهدة أرضروم الثانية للكيان العربي في المنطقة.

وعلى الرغم من فترة القلق والفوضى النسبية التي مرّ بها الشيخ مزعل، فإنه استطاع توطيد حكمه وتوسيع إمارته والسيطرة على قبائلها. أما علاقاته الخارجية

فكانت متينة مع عرب المنتفك من آل سعدون في العراق، وكذلك مع شيوخ الكويت الذين كانوا يكسبون رضاه وكثيراً ما ترددوا عليه في مقره بالمحمرة، وبقيت علاقته بالدولة الفارسية رمزية إسمية لم يطرأ عليها أي تغيير عما كانت عليه زمن أبيه.

إلا أن عصره امتاز بتغلغل النفوذ البريطاني في المنطقة وتقويته، لكن الشيخ مزعل لم يكن ميالاً للإنكليز؛ لذلك أُبعد عن منصب الإمارة بعد اغتياله من قبل أخيه الشيخ خزعل الذي حقق أهداف البريطانيين، وسَبّبَ مقتل مزعل بعضاً من الإثارة المحلية وحمل عربُ المحمرة سلاحهم لمدة أيام بعدها، ولكن لم تحدث اضطرابات، وأُرسلت إلى المحمرة السفينة الحربية «سننكس» كإجراء وقائي، ولكن وجودها لم يكن له داع.

إمارة الشيخ خزعل

حكم الشيخ خزعل من عام 1897م إلى عام 1925م، وقد تبوأ الحكم بعد أخيه الشيخ مزعل. وهو يعد من الشخصيات العربية البارزة في تاريخ العرب الحديث.

وشهدت الإمارة والمنطقة بل العالم وقتها أحداثاً هامة؛ إذ تفجر النفط من منابعه وآباره في عربستان ونشبت الحرب العالمية الأولى، وانهار الحكم القاجاري في إيران وقام على أنقاضه الحكم البهلوي، وكان حكم الشيخ خزعل أثناء تلك الأحداث يتسم بالاستقلالية تماماً.

وقد كتب عنه رضا شاه في مذكراته[1]: «إنه كان أميراً مستقلاً داخل حدوده، ليس لحكومة طهران أي سلطان عليه، وقد مضت عليه أعوامٌ دون أن يدفع أية ضريبة لفارس». وكانت السفن البريطانية التي تمر بشط العرب تطلق المدافع أمام قصر الشيخ خزعل اعترافاً باستقلاله، وحين أرادت بريطانيا إنشاء معمل لتكرير النفط في عبادان انتدبت سير بيرسي كوكس لكي يتفاوض عنها معه، ووقعت معه اتفاقية بهذا الشأن، وصار يتسلم إيجاراً سنوياً للسماح بمرور أنابيب النفط عبر

(1) رضا شاه في مذكراته، ترجمة علي البصري ص 38، بغداد عام 1950.

الإقليم، إقليم إمارته، إلى معمل التكرير في عبادان[1]. وهذا اعتراف صريح وواضح بسيادة أمير المحمرة على أراضيه.

كما أن الشيخ خزعل كان قد حصل من بريطانيا قبل الحرب العالمية الأولى على تأكيدات رسمية لاستقلاله تضمنتها رسالة أرسلها إليه السفير البريطاني في طهران آرثر هادلك في 7 كانون الأول 1902م، وجاء في الرسالة[2]:

«إننا نحمي المحمرة من كل هجوم بحري تقوم به أي دولة أجنبية مهما كانت حجة التدخل الذي تدعيه»، وأكد السفير ضمان توارث الحكم في أسرة الشيخ خزعل وسيادته على عربستان والعمل على عدم إحداث أي تغيير في المنطقة مهما كان.

وقد وجدت الحكومة البريطانية في الشيخ خزعل حاكماً محلياً قوياً حَسَن التصرف اتفقت مصالحه مع مصالحها. فكانت سياستها نحوه بناء على ذلك التأييد، وكانت السياسة البريطانية تسعى خلال هذه الفترة (1896 ـ 1905م) إلى منع امتداد النفوذ الروسي إلى الأقاليم الجنوبية. وكانت رغبة الشيخ العظمى أن يثبت استقلاله الداخلي الموروث ضد الحكومة الإيرانية المركزية التي كانت عرضةً من خلال موظفيها للنفوذ الروسي، وهذا الاعتبار كان أقل أهمية للشيخ منه للحكومة البريطانية وقد أبلغ الكولونيل البريطاني الشيخَ خزعل في مايو/أيار عام 1899م «بما أنه أقوى الزعماء ذوي النفوذ في ذلك القسم من إيران، فإن الحكومة البريطانية ترغب في أن تراه قوياً والعرب تحت سلطانه متحدين، ويمكن إزاء ذلك أن يبقى واثقاً من أنه يمكنه أن يجد المعونة والنصح من الوزير البريطاني في طهران في جميع الأوقات، طالما يمكن إعطاء النصح والمعونة أيضاً في الظروف المناسبة عن طيب خاطر للحكومة الإيرانية. والحكومة البريطانية واثقة من أن الشيخ مقابل ذلك سيعمل على تنمية المصالح التجارية البريطانية»[3].

(1) Lenezowski oil and state: the middle east. p 147.

(2) F.O. Hand book. No 67 p 56-57.

(3) لوريمر: دليل الخليج، عربستان في الوثائق البريطانية، ص 251.

والواقع أن علاقات الشيخ خزعل مع بريطانيا قد سارت بعدئذ باضطراد ملموس؛ فقد وقع في (29 تموز 1911م) مع الحكومة البريطانية على اتفاق يقضي بأن لا يمنح امتيازات باستخراج اللؤلؤ أو الإسفنج إلا برخصة من السلطات البريطانية، كما أن اتفاقية شط العرب التي عقدتها بريطانيا مع الدولة العثمانية التي أقرت بمبدأ حرية الملاحة الدولية في هذا الممر المائي تضمنت في الوقت نفسه حقوق شيخ المحمرة في أن يمارس كالمعتاد سلطاته في الأراضي الواقعة ضمن الممتلكات العثمانية، مع المحافظة على حقوقه في الولاية وتنظيم وراثة العرش وحصرها في أسرته.

وقد عرف عن الشيخ خزعل علاقاته الوطيدة مع شيوخ العرب والمتنفذين من الشخصيات المجاورين لإمارته، كما أنه حَسّن صلاته مع بلاد فارس فكسب احترامَ وحبَّ كبار رجالها ونال أعظم أوسمتها، وقد عرف كيف يحقق لعربستان استقلالها الداخلي والخارجي.

لقد حقق الشيخ خزعل، الذي امتد حكمه أكثر من ربع قرن، لنفسه مكانة دولية مرموقة، وقد حصل على أوسمة كثيرة من ملك بريطانيا وسلطان تركيا وشاه فارس والبابا في روما وغيرهم.

لقد بدأ الشيخ خزعل يفكر بصورة جِدِّية لأجل وضع أسس مستقبل المحمرة السياسي والاقتصادي، وكان يؤمن بأن الوقت قد حان لزوال آل قاجار، ولذلك حزم أمره على إعلان استقلاله للعالم الخارجي متى ما شعر بالخطر يحدق بفارس، ولكنه رأى قبل ذلك ضرورة تقوية علاقاته مع بريطانيا لتضمن له المساندة في الاحتفاظ بالمحمرة.

عام (1898 ـ 1899م):

وفي نوفمبر/تشرين الثاني عام 1898م أعرب الشيخ إلى نائب قنصل صاحبة الجلالة في المحمرة، وقد أقلقته الروح العدائية التي اكتشفها في تعامله مع الحكومة

الإيرانية وبالدلائل التي أشارت إلى أنها تنوي أخذ جمارك عربستان من يديه، وأعرب عن رغبته أن يوضع سراً تحت الحماية البريطانية، وقال إنه لا يرغب في هذه المرحلة أن يُلحَّ على توكيد كتابي، ولكن كل ما يطلبه هو إخطار شفوي أن الحكومة البريطانية في طهران تقبله كتابع لها، وأنها تؤيده بالرسائل التي تراها المفوضية البريطانية في طهران مرغوبة، ولم يطالب بحلف ضد حكومة إيران التي خدمها بإخلاص ولو أنهم لا يقدرون ذلك والتي سيستمر في خدمتها. ومن المحتم على الحكومة البريطانية أن تسانده طالما هو يساعد التجارة البريطانية ولا تسمح لنفوذه بأن يتقلص أمام الإيرانيين. كما أبلغ أيضاً الكولونيل «سيد» المقيم البريطاني في الخليج العربي والذي زاره بعد ذلك بقليل أن يتوقع سقوطاً كبيراً قريباً للعرش الإيراني يتبعه قلاقل عامة وتجزئة المملكة، وهي حوادث يتوقع أن ترميه المقادير بعدها مع الحكومة البريطانية. وأحيل طلبه إلى وزير صاحبة الجلالة في طهران، وبناءً على تعليمات منه أبلغ الكولونيل (سيد) الشيخ في مايو/أيار عام 1899م أن الحكومة البريطانية لا تستطيع أن تعده بمساندة ضد حكومته ولا تضمن في حال سقوط الحاكم الإيراني استقلاله أو حقاً معرفة ما يمكن حدوثه، ولكن حيث أن الشيخ كان أقوى الزعماء ذوي النفوذ في ذلك القسم من إيران، فإن الحكومة البريطانية ترغب في أن تراه قوياً والعرب تحت سلطانه متحدين. ويمكن إزاء ذلك كله أن يبقى واثقاً من أنه يمكنه أن يجد المعونة والنصح من الوزير البريطاني في طهران في جميع الأوقات، طالما يمكن إعطاء النصح والمعونة أيضاً في الظروف المناسبة عن طيب خاطر للحكومة الإيرانية. والحكومة البريطانية واثقة من أن الشيخ مقابل ذلك سيعمل على تنمية المصالح التجارية البريطانية.

وفي أثناء ذلك رأت حكومة الهند أنه يبدو مستحيلاً إعطاء الشيخ التأكيد الذي يطلبه ما دامت ترى أن المحمرة جزءاً من الأملاك الإيرانية، وزار السير م. ديوراند الوزير البريطاني المفوض في إيران شمالَ عربستان في خريف عام 1899م ولكن

إقامته في الناصرية كانت قصيرة، ولم تتم مقابلة بينه وبين الشيخ خزعل، ومع ذلك فقد أهدى الشيخ بوساطة الكولونيل (سيد) شارة فيكتوريا الملكية ووساماً هدية من الممثل البريطاني في إيران وقبلها بعد موافقة الحكومة الإيرانية[1].

وحين قسمت فارس عام 1907م إلى مناطق نفوذ، رأى الشيخ خزعل أن يفصم ارتباطاته بالحكومة الفارسية كافة ويُعلن استقلال بلاده استقلالاً تاماً. وكانت بريطانيا تراقب الأوضاع بحذر وتحاول تجنب وقوع أي اشتباك مسلح بين الشيخ خزعل والشاه لما سيترتب عليه من نتائج خطيرة تمس اتفاق عام 1907م إضافة إلى ما كان يتوقع من تدخل العثمانيين والقبائل العربية في العراق وشبه الجزيرة العربية باعتبارها مرتبطة معه بعلاقات قبلية وقومية.

وأكد العقيد (سيد): «أنه في حالة حدوث حرب بين الشيخ خزعل والشاه فإن الشيخ سينال مساعدات من جميع العرب الذين يسكنون في القسم الجنوبي من دجلة وحتى من قبائل المنتفك وسكان البصرة، نظراً لنفوذه الواسع في العراق الجنوبي».

(1) لوريمر: دليل الخليج، عربستان في الوثائق البريطانية، ص 252، وص 253.

الحرب العالمية الأولى 1914م

عندما قامت الحرب العالمية الأولى عام 1914م طلبت بريطانيا من الشيخ خزعل تحرير البصرة من العثمانيين بالتعاون مع شيخ الكويت وأمير نجد لقاء وعد يقضي «بأن حكومة صاحب الجلالة، مهما طرأ من التبدل على شكل الحكومة الفارسية، وسواء كانت هذه الحكومة ملكية مستبدة أم دستورية، مستعدة لأن تمدكم بالمساعدات اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضينا معاً إذا تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها»[1].

كما أرسلت بريطانيا قوة عسكرية للمحافظة على منابع النفط في عربستان ومصافي النفط فيها، لأنها خشيت أن يقع حليفهم الشيخ خزعل تحت رحمة الأعداء، أما الشيخ خزعل فقد اشترك في الحرب إلى جانب البريطانيين وكان عوناً لهم في جميع مراحل الاحتلال. وحينما حرضت الدولة العثمانية القبائل العربية ضد الإنكليز في عربستان، تمكن الشيخ خزعل من القضاء على هذه الثورة وعلى القوات العثمانية بمساعدة الإنكليز.

ومقابل الجهود التي بذلها الشيخ خزعل تجاه بريطانيا أعطته العهود والمواثيق بتأييدها لسلطته ضد أي اعتداء.

(1) مصطفى عبد القادر النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، الملحق الرابع عشر.

ومن تلك العهود، ما أرسله له المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي عام 1914م وجاء فيه:

«لقد أمرتني حكومة صاحبة الجلالة أن أقدم لسعادتكم مقابل هذه المساعدة القيّمة وعداً بأننا إذا ما نجحنا، وسننجح بإذن الله، فإننا لن نعيد البصرة للدولة العثمانية ولن نسلمها لهم أبداً، وأؤكد لكم بصورة شخصية في هذا العهد بأن حكومة صاحبة الجلالة مهما طرأ من تبدل على شكل الحكومة الفارسية سواء كانت ملكية مستبدة أم دستورية، مستعدة لأن تمدكم بالمساعدات اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضينا معاً إذا تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود إمارتكم وحقوقكم المعترف بها، فستبذل أقصى جهدها في الدفاع عنكم تجاه أي اعتداء أو تجاوز تتعرضون له من دولة أجنبية على دائرة اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها، أو على سلامة أموالكم الموجودة في إيران، هذه التأكيدات معطاة لكم ولخلفائكم من الذكور في صلبكم».

أما الشيخ خزعل فإنه أخمد الثورات المناوئة منفذاً ما طلبه منه البريطانيون واستتب الأمن في الإمارة. وقد أثنى تقرير بريطاني على الدور الذي قام به الشيخ خزعل إبان الحرب «إن الشيخ خزعل تمكن من القضاء على فتنتهم وأراحنا منهم وقد خَدَمَنا آنذاك خدمة كبرى لا تنسى، كما أنه ساعدنا كثيراً في حروبنا مع الأتراك في الشعيبة... وساعدنا أيضاً في الأمور السوقية في عربستان، وساعدنا أيضاً على اجتياز نهر الكرخة».

وخلال فترة الحرب العالمية الأولى، قام الشيخ خزعل بالاتصالات مع الأمراء العرب، حيث عقد في شهر تشرين الثاني من عام 1916م مؤتمراً في الكويت بحضور الشيخ جابر الصباح وأمير نجد ابن سعود وكثير من رؤوساء العشائر الموالين للإنكليز. وَوُصف ذلك المؤتمر بأنه مظاهرة سياسية كبرى، المقصود منه طمأنة كل المجتمعين بأنهم تحت الحماية البريطانية.

ومن اتصالات الشيخ خزعل، كذلك، حضوره إلى الكويت للتخفيف من

حدة الخلاف الناشب بين الشيخ سالم الصباح والمقيم البريطاني بسبب الحصار الذي فرضه الإنكليز حول الكويت لمنع تسرب الغلال إلى الأتراك، وكذلك التوسط لحل الخلاف بين الكويت والسعودية.

سيادة إمارة كعب:

بناء على كل الذي تقدم: بالاستطاعة القول أن إمارة كعب حتى عام 1925م كانت إمارة عربية مستقلة ذات سيادة مارست سيادتها المطلقة على نواحي عربستان كافة، مستفيدة بذلك من موقعها الجغرافي، وتحالفاتها العسكرية مع دول مختلفة، حيث لم يكن آنذاك باستطاعة أي دولة خليجية مهما علا من شأنها في فرض سيطرتها على عربستان، وقد قال أرنولد ولسون «لم تخضع الدولة الكعبية لأحد وبقيت مدة طويلة شوكة في جنب الأتراك والإنكليز والإيرانيين».

كما امتد النفوذ إلى خارج الحدود الإقليمية فخضع لها خانات البختيارية، حيث امتدت سيطرتها إلى منطقة البصرة.

وقد مارست هذه الإمارة سيادتها الداخلية، حيث قام أميرها بإدارة شؤون إقليم عربستان بوساطة حكامه المفوضين، يساعده وزراء مستشارون، ومارست اختصاصها القضائي على رعاياها، كما أنها مارست سيادتها في منح الامتيازات الخاصة باستثمار الثروات الطبيعية على إقليمها. بالإضافة إلى قيام الأسطول الكعبي بفرض سيادته ورقابته على المياه الإقليمية في الخليج العربي، وكان هذا الأسطول يتولى حراسة نهر كارون وشط العرب، وقيام الإمارة بجباية الرسوم من السفن الأجنبية التي كانت تسير في المياه الإقليمية.

ونظراً للاستقلالية التي تمتعت بها الإمارة في ظل شيخها، كان من السهل عليها إنشاء العلاقات السياسية والتجارية مع الدول الأخرى، حيث عقدت معاهدات مع دول مختلفة وأقامت العلاقات السياسية مع كلٍّ من بريطانيا وتركيا وإيران وغيرها.

وقد اختلفت علاقات عربستان بالدول التي أقامت معها هذه العلاقات؛ إذ إن علاقاتها مع تركيا وإيران تختلف عن علاقاتها بالدول الأخرى لما لهاتين الدولتين من أطماع في هذا الإقليم. أما علاقاتها مع بريطانيا فقد تطورت إلى حدٍّ أدى إلى تغلغل النفوذ والمصالح البريطانية في المنطقة، بينما كانت علاقاتها مع السعودية والكويت علاقات ودية، وعلاقات تعاون.

العلاقات مع بريطانيا:

بدأت بريطانيا بالتقارب مع بني كعب، ومما دفعها إلى ذلك هو ضعف الدولتين العثمانية والفارسية، حيث عملت بريطانيا جاهدة لاتخاذ عربستان قاعدة لمواجهة التقدم الروسي في فارس واستثمار المناطق الغنية الواقعة على جانبي حوض كارون. فكان مشروعها الذي عرضته على الشيخ مزعل لفتح نهر كارون للملاحة والتجارة، وتمكنت من تحقيق هدفها هذا عام 1888م. وبذلك دخلت إمارة المحمرة عهداً جديداً في تاريخ العلاقات الدولية، حيث وقعت تحت تأثيرات خارجية عجزت عن صدها، وبحيث أصبحت مرافق المحمرة تحت إشراف بريطاني مباشر ووقعت مواردها تحت السيطرة البريطانية.

وأسست لهذا الهدف، عام 1890م، وكالة قنصلية بريطانية في المحمرة والتي حُوّلت لاحقاً إلى قنصلية. كما أنشأوا دائرة بريدٍ عامَ 1892م وأسسوا وكالة أخرى في الأحواز عام 1904م.

أما في عهد الشيخ خزعل فقد ازداد نفوذ بريطانيا لأنه أبدى استجابة كبيرة لها، حيث رأى فيها الحليف القوي والوحيد الذي يسانده ويقف إلى جانبه ضد الأطماع التي كانت تهدده في إقليم عربستان من إيرانية وعثمانية.

وفي عهده حصلت بريطانيا على امتياز النفط في عربستان وذلك في 28 آذار من عام 1901م، وفي عام 1909م جاء الاتفاق البريطاني مع الشيخ خزعل على إنشاء معمل لتكرير النفط في عبادان وعلى مرور النفط في أراضيه مقابل تعهد بريطانيا له

بتأييد استقلاله عن الحكومة الفارسية ووعدها له بمساعدة عسكرية في حال تعرضه لأي اعتداء.

كما بذلت بريطانيا الجهود الكبيرة والمحاولات المتكررة لترويج تجارتها ومصالحها في المحمرة، عن طريق تأسيس شركة تتولى مدّ الخطوط الحديدية واستغلال المناجم الطبيعية.

وفي شهر تموز من عام 1911م وقّع الشيخ خزعل اتفاقية مع بريطانيا تعهد فيها بعدم منح امتياز استخراج اللؤلؤ أو الإسفنج إلا بموافقة الحكومة البريطانية، كما وقّع أيضاً في عام 1922م اتفاقاً مع أرنولد ولسن مدير شركة النفط لاستغلال الغاز في حقول عربستان.

ومقابل هذه الاتفاقيات قدمت بريطانيا الكثير من التعهدات للشيخ خزعل، ومنها التعهد الذي تضمنه خطاب رئيس الوزراء البريطاني عام 1901م والموجه إلى الحاكم البريطاني العام في الهند: أكد فيه معارضة بريطانيا رسمياً لأية محاولة قد يبذلها شاه إيران للسيطرة على مدينة المحمرة أو السماح للروس بذلك. كما في عام 1902م أكدت بريطانيا أيضاً بأنها ستدافع عن إمارة كعب وحمايتها ما دام أميرها يعمل وفق نصائح المستشارين الإنكليز، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى أعطت بريطانيا أكثر من تعهد لأمير المحمرة بالدفاع عنه مقابل مساعدته لها في الحرب.

ولكن كل التعهدات وكل الاتفاقيات التي جرت بين بريطانيا والشيخ خزعل لم تجعل من عربستان محمية أو مستعمرة بريطانية، لأنَّ كل ذلك لم يؤثر على سيادة الإمارة الداخلية والخارجية. ويؤكد ذلك إيواء الشيخ خزعل لعدد من ثوار (ثورة العشرين) على الرغم من أن هذه الثورة كانت تهدف إلى طرد البريطانيين من العراق.

لقد كانت بريطانيا ذات دبلوماسية مزدوجة، حيث كانت من جهة تتعامل مع الحكومة الفارسية عن طريق سفارتها في طهران، وفي الوقت نفسه تتعامل من جهة أخرى، مع أمير المحمرة الشيخ خزعل عن طريق القنصل المحلي.

العلاقات مع الدولة العثمانية:

العلاقة العثمانية مع إمارة كعب لم تكن ودّية مطلقاً، وذلك بسبب مطالبة الدولة العثمانية لإمارة كعب بدفع رسوم سنوية على أساس أن المحمرة والضفة الشرقية لشط العرب تعود أصلاً للدولة العثمانية، إضافة إلى الحساسية العربية تجاه نظام الحكم العثماني.

ويمكن القول أن أهم الالتزامات التي ارتبطت بها إمارة كعب لصالح الدولة العثمانية هي تلك التي تلت احتلال الأخيرة لإقليم عربستان عام 1837م وعدم انسحابها منه إلا بعد أن عقدت اتفاقاً مع الأمير الكعبي جابر مرداو، والذي بموجبه ربطت المحمرة إدارياً بمدينة البصرة وقُسّم إقليم عربستان إلى قسمين: يتولى حكم كلِّ قسم أمير كعبي متحالف مع الدولة العثمانية.

لكن الإمارة الكعبية وحّدت الإقليم كله وأخضعته لسيادتها.

وفي عهد الشيخ خزعل زاد التباعد بين الدولة العثمانية وإمارة المحمرة، ومن الأمثلة على الخلافات ما دار من صراع بين الشيخ والوالي العثماني سليمان نظيف، كما أن الشيخ خزعل عارض سياسة التتريك التي تنتهجها الدولة العثمانية، وساعد الجمعيات المعارضة للعثمانيين.

العلاقات مع إيران:

كان الحكم الفارسي ضعيفاً لدرجة أنه لم يكن يستطيع فرض سيطرته على عربستان، فالدولة الإيرانية لم تفكر في ضم عربستان إليها، لا سيما وأن مشاكل حفظ الأمن والنظام في فارس كانت كثيرة لدرجة أن الحكومة الفارسية لم تكن تريد إضافة مشكلة حفظ الأمن في عربستان إلى مشاكلها.

ولكن بلاد فارس فرضت نوعاً من السيادة على عربستان واتخذتها فيما بعد حجة وذريعة لاحتلال الإقليم، ومنها احتلال إيران لمدينتي دسبول وتستر

واتخاذهما مقراً للحاكم الإيراني لإقليم عربستان، لكن نفوذ هذا الحاكم لم يتعدّ أسوار المدينتين بل إن نفوذه أيضاً كان ضعيفاً داخل المدينتين.

وفي عام 1836م، استردت الإمارة الكعبية سيادتها على مدينتي دزفول وتستر بعد إجبار الحامية الفارسية على الانسحاب منهما.

أما مسألة مرابطة حامية عسكرية إيرانية في مدينة المحمرة بعد عقد معاهدة أرضروم عام 1847م، فإن ذلك قد فُرِض فرضاً على الإمارة الكعبية من قبل بريطانيا وفارس وتركيا وروسيا، لكن الكعبيين انتهزوا فرصة اندلاع الحرب الإيرانية البريطانية عام 1856م وهاجموا تلك الحامية وأجبروها على الجلاء، ليس من المحمرة فقط، بل من إقليم عربستان كلّه.

أما نص مرسوم الشاه القاجاري عام 1857م على وضع إدارة الكمارك في الإقليم تحت إدارة الدولة الفارسية، فإن هذا البند لم ينفذ، وذلك حسب تأكيد الوثائق السرية البريطانية بأنه لا توجد أية عوائد أو إيرادات تذهب إلى الدولة الفارسية من كمارك عربستان.

أما بالنسبة للإعلان الذي أصدره شاه إيران عام 1888م بفتح نهر كارون للملاحة الدولية ولمسافة 117 ميلاً، فإن هذا الإعلان أصدره الإنكليز وليس الشاه. كما أن هذا الإعلان لا يمنحه أية حقوق إقليمية لم تكن له أصلاً؛ إذ إن نهر كارون ومنذ الماضي البعيد قد خضع للسيادة العربية، حيث استمرت السفن العربية تحتكر الملاحة فيه ولم يشاركها في ذلك سوى سفن شركة (لنج) البريطانية بمساعدة ورضا الإمارة الكعبية.

وقد اعترفت بالسيادة المطلقة العربية على نهر كارون دول عديدة. ويستدل على ذلك من احتجاج بريطانيا وتركيا على خرق الدولة الفارسية لاختصاص الدولة الكعبية على نهر كارون، عندما قامت سفينة حربية إيرانية بتفتيش بعض السفن في النهر.

واستمرت عربستان بعيدة عن النفوذ الفارسي الفعلي ما عدا السلطة الإسمية التي منحتها إياها معاهدة أرضروم الثانية التي طُعِن بها قانونياً؛ إذ إن تنازل الدولة العثمانية عن عربستان لصالح الدولة الفارسية يعتبر باطلاً وغير مشروع لوقوعه على إقليم ليس للدولة العثمانية حق عليه، لذلك يمكن القول أن عربستان حافظت على سيادتها وعلى عروبتها ولم تتمكن القوى الأجنبية من طمس تلك العروبة.

عروبة عربستان؛ تأكيد المؤكد:

ترجع عروبة عربستان في أصولها إلى جذور الماضي، فمن الناحية الجيولوجية: هناك تشابه واضح وأكيد بين أراضي عربستان والسهل الرسوبي للعراق، حيث تكوّنا في وقت واحد من ترسبات نهري دجلة والفرات ونهر كارون، أما بالنسبة لإيران فليس هناك علاقة بين سهول عربستان وهضبة إيران الجبلية، إذ إن إيران عبارة عن هضبة تحيط بها السلاسل الجبلية وتفصلها من جميع جهاتها ولا سيما القسم المحاذي لعربستان. كما أن عربستان تُكَوّن مع بلاد ما بين النهرين وحدة تاريخية قائمة بذاتها وقد مرت بالأدوار التاريخية نفسها التي مرّ بها العراق قديماً وحديثاً. أما خضوع عربستان في فترات متفرقة ومتباعدة لفارس فلا يمكن اعتباره دليلاً قاطعاً على تبعية الإقليم لفارس. كما أنه ومن الناحية السياسية، فليس هناك ثمة تشابه في نظام الحكم بين فارس وعربستان، فأسلوب الحكم في فارس قائم على الدولة أما في عربستان فإن الحكم فيها قَبَلي، وعلى رأس القبيلة شيخٌ يستمد قوته من العصبية القبلية، وتتخذ القبيلة كل الوسائل التي تضمن التماسك الاجتماعي بين أفرادها، وهو النظام السائد في الجزيرة العربية، ولعل النظام القبلي هذا هو الذي جعل فارس لا تعترف بها كنظام سياسي قائم بذاته. كما أن غابات النخيل تنفرد به عربستان عن باقي أقسام إيران. كذلك فإن الأساليب الاقتصادية التي مارستها عربستان تُكَوِّن مع العراق والساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب وحدة اقتصادية متشابهة في المحاصيل الزراعية والملاحة النهرية والغوص لاستخراج اللؤلؤ.

Riyad Nassar

أما بالنسبة للّغة العربية فهي تعتبر الدليل القاطع على وحدة الأمة العربية وتميزها عن الأمم الأخرى؛ فقد كانت الشعوب الخاضعة للحكم العربي الإسلامي كافةً تنطق باللغة العربية منذ العهد الراشدي، ولما انهارت الدولة العباسية تحت وطأة الهجمة المغولية توقفت الشعوب غير العربية جميعها عن النطق بهذه اللغة، ولا شك فإن بقاء اللغة العربية باعتبارها اللغة الأصلية لشعب عربستان يدعم ارتباط هذا الشعب بالأمة العربية ويؤكده، كما أن الشعب العربي في عربستان يعتبر جزءاً من الأمة العربية.

ويسجل الرحالة الدانيماركي كارستن نيبور ملاحظات عن الفروقات الحضارية بين عربستان وفارس فيقول: «عربستان مستقلة عن بلاد فارس، فلأهلها لسان العرب وعاداتهم وهم يتعشقون الحرب إلى درجة قصوى، شأنهم شأن إخوانهم في البادية. وكانوا على يقين من أن الفرس لا يمكن أن يفكروا في الاستقرار على الساحل المجدب والتعرض لغزوات العرب الذين يقضون حياتهم في البحار، على العكس من الفرس الذين يقيمون في أجزائها النائية ويمتهنون الفلاحة والزراعة.

أما في المجال القانوني، فقد ذاعت في العالم، خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، التسوية السياسية للمشاكل الدولية وفقاً لحق تقرير المصير، إلا أن هذا الحق القانوني لم يستخدم في حل قضية عربستان التي خضعت لإيران نتيجة للاحتلال العسكري الذي لا يقرّه القانون الدولي في العلاقات الدولية. كما أن التنازل العثماني عن المنطقة بموجب معاهدة أرضروم تعرض للطعن القانوني، لأنه أهمل حق تقرير مصير الإمارة، ولم تُرْسَل لجنة تحقيقٍ دولية لاستطلاع رأي السكان.

كما أن الإمارة قاومت محاولات الفرس للسيطرة عليها ودفعت عدداً من شيوخها للتحالف مع الإنكليز لصد التدخل الإيراني؛ الأمر الذي أجبر الفرس أنفسهم على الاعتراف بالاستقلال الذاتي لها. كما أن عقد اتفاقية بين بريطانيا

وشيوخ المحمرة بشأن جزيرة عبادان لمرور خط أنابيب النفط يعتبر اعترافاً بريطانيا لا يمكن الطعن به من الوجهة القانونية بالسيادة العربية على عربستان.

لقد شكّلت عربستان ساحة صراع سياسي وثقافي واجتماعي بين العروبة والأعجمية بعد ظهور العرب على المسرح السياسي، فلا غرابة أن يتخذ هذا الصراع طابعاً عنيفاً أفقد العرب الكثير من سيادتهم السياسية. ومن أبرز مظاهره خطةُ نادر شاه في أواخر أيامه حين أراد إلقاء القبض على العرب في عربستان ونقلهم إلى سواحل بحر قزوين وإحلال الفرس محلهم، ولكن مصرعه حال دون تنفيذ هذه الخطة، وحالت الاضطرابات المستمرة في بلاد فارس دون اعتدائهم على حرية هؤلاء العرب. ولما رأت إيران تبلور الفكر القومي في الوطن العربي حاولت استباق الحوادث التي كشفتها الحرب العالمية الأولى وظهور الدول العربية القومية للوجود.

لذلك فإن التمازج السياسي والاقتصادي والتفاعل الاجتماعي بين عربستان والأمة العربية لا حدود له.

الاحتلال الفارسي لعربستان

انقلاب رضا خان واحتلال العاصمة طهران:

بعد الحرب العالمية الأولى، تمكن رضا خان من السيطرة على فارس. وفي عام 1923م أصبح رضا خان قائد الفيلق القوقاسي الخاص رئيساً للوزراء بعد أن أحكم سيطرته على البلاد، وذلك بعد أن قام بتصفية الإمارات الإقطاعية شبه المستقلة، ولا سيما إمارة عربستان.

وقد واجه رضا خان، رئيس الوزراء، مشكلتين كبيرتين، مشكلة الوضع المالي الاقتصادي المتدهور، ومشكلة السيطرة على الإمارات النائية شبه المستقلة، حيث عالج المسألة الثانية بإخضاعها إلى الحكومة المركزية مستخدماً القوة، ولا سيما إخضاع إمارة عربستان ذات المركز السوقي والتجاري المهم. وكتب المستشرق الروسي كراجاشين معلقاً على الوزارة التي ألفها رضا خان (وزير الحربية) ما يلي[1]:

«على الرغم من الهزيمة التي لحقت بعربستان فقد أبت معارضة أمراء القاجاريين أن تخلد إلى الركون ولو لبعض الوقت، فقد نجحوا في خلق أزمة وزارية عام 1925م أسفرت عن صعوبات مالية واقتصادية جديدة».

(1) E. SSed Bey: Rezashah, p 236 to 236.

لقد أدت الحملات العسكرية التي قادها رضا خان ضد الإمارات الإقطاعية إلى لجوء غلام رضا خان والي بشتكوه وحاشيته إلى بغداد ثم عودته وخضوعه لسلطان الحكومة المركزية في طهران، في حين فشل الشيخ خزعل أمير عربستان «الذي كان صديقاً حميماً لبريطانيا ولشركة النفط الإنكليزية الفارسية لسنوات طويلة في تكييف نفسه مع أوضاع إيران الجديدة، ودخل في نزاع مع الحكومة المركزية»، بحيث لم يعط للحكومة البريطانية مجالاً لإجراء اتصالات دبلوماسية مع الحكومة الإيرانية، فثار من غير قوة، فسحقت ثورته ونُحّيَ عن منصبه ونقل منفياً إلى طهران. وبعد ثورة فاشلة قامت بها قبائل كعب ومحيسن العربية، وبعد احتجاجات متقابلة جرت بين بغداد وطهران، أصبحت عربستان مقاطعة اعتيادية من مقاطعات إيران(1) وصارت تعرف بمقاطعة خوزستان.

وفي 21 كانون الأول عام 1925م، نودي برضا خان ملكاً على إيران في جلسة استثنائية عقدها مجلس النواب وحضرها إلى جانب النواب الشيخ خزعل أمير عربستان الذي كان يقيم إقامة جبرية في طهران، وأدلى بصوته إلى رضا خان.

حكومة الشاه تقلص نفوذ الشيخ خزعل:

اتخذت حكومة طهران خطوات لتقليص سلطان الشيخ خزعل في إمارة عربستان وربما بتشجيع من روسيا، وذلك لأسباب سياسية ومالية، وكذلك لازدهار حركة التجارة في ميناء المحمرة، فقررت وضع شؤونها الجمركية تحت سلطتها المباشرة، بدلاً من ترك عوائدها بيد الشيخ خزعل خشية ازدياد قوته ومنعته ورغبته في التحرر من سيطرة الحكومة المركزية. وكانت بريطانيا تشجع الشيخ خزعل على مقاومة هذا الاتجاه حفاظاً على مصالحها. وفي سنة 1901م تقرر إلحاق إدارة الجمارك، بعد إعادة تنظيمها بحكومة طهران، إلا أن الشيخ طلب مهلة للتفاوض حول تطبيق هذا الإجراء، وساورته كثير من المخاوف والشكوك، ونجح في

(1) Longrigg, S. Iraq, 1950, p.p 158-159.

مسعاه، بمساعدة بريطانيا طبعاً، وأرسل أحد وكلائه إلى طهران للتشاور مع المفوضية البريطانية والتفاوض مع حكومة طهران، وتوصل الطرفان إلى اتفاق، حَوّل الشيخ خزعل بموجبه رئاسة الدوائر الجمركية بمساعدة بعض الخبراء البلجيكيين المنتدبين من حكومة طهران للإشراف على عائدات الموانىء مع الاحتفاظ بالمزايا الجمركية الخاصة بها من قبل.

تلقى الشيخ خزعل تعهداً من وزير بريطانيا في طهران «بأن بريطانيا تتعهد بحماية المحمرة من أي عدوان بحري خارجي ما دام الشيخ يوالي حكومة الشاه وعلى استعداد للعمل بنصيحة المسؤولين البريطانيين» وتمّ الاتفاق بين الحكومة البريطانية والحكومة الإيرانية على احترام سيادة إيران على المحمرة وتوابعها.

وفي مطلع سنة 1903م أعلن التوصل إلى اتفاقية بشأن عربستان... «وبمقتضاها انتهت مخاوف شيخ المحمرة» وتلقى تعهداً رسمياً من الشاه (له ولرعاياه) بحق الملكية في أقاليم المحمرة وفلاحية وهنديان، ولهذا الغرض جدد وزير بريطانيا المفوض في طهران العهد للشيخ خزعل بمدّ يد المساعدة. هذه الاتفاقية التي تمت بين الدولتين حول الوضع القانوني للشيخ خزعل كانت صدمة لروسيا ومطامعها في الجنوب، ولذلك توافد وكلاؤها على عربستان لاستمالة الشيخ خزعل، وتحريضه على رفض وجود خبراء بلجيكيين في إدارات الجمارك عَيّنتْ، فضلاً عن ذلك، تاجراً هولندياً في الأحواز بوظيفة نائب قنصل، وزار المنطقة بعض الرحالة الروس لدراسة إمكاناتها الزراعية والتجارية.

وقدمت إلى المحمرة سنة 1904م بعثة تجارية روسية. ولكن نشاط روسيا هذا لم يترك أثراً في إضعاف نفوذ بريطانيا في منطقة عربستان والمحمرة بوجه خاص. وظلت مصالح بريطانيا تنمو وتتعمق مثلما كانت في الماضي، ممثلة في شركة دجلة والفرات للملاحة النهرية وشركة السادة بيت لينج «وفي غضون عامي 1903م و1904م طرح مهندس هولندي تنفيذ مشروع إرواء جزء من أراضي عربستان من نهر كارون لأغراض زراعية.. وهو مشروع لم يسمع أحد من قبل بمثله.. وبعد

الدراسة تقرر اعتبار المشروع غير عملي...». وأهم من هذا كله الاتفاق الذي «تمّ في سنة 1905م لوضع الترتيبات بين شركة مهمة من الشركات المؤسسة حديثاً للتنقيب عن النفط في منطقة شمالي عربستان وبين زعماء قبائل البختياري»[1].

قبيل اغتيال ناصر الدين شاه كان الوضع متدهوراً في منطقة عربستان، فطُرُقُ المواصلات في سنة 1894م غير مأمونة، ولا سيما بين دزفول وخرّم آباد، والقبائلُ العربية وقبائل البختياري تفرض سطوتها على المناطق الأخرى بحكم قوتها وعددها ومشاحناتها الموروثة، وشؤونُ الإدارة والأمن بيد العصابات المسلحة. وفي جنوبي عربستان اختفت مشيخة بني كعب في منطقة الفلاحين اختفاء تاماً، باندماجها في مشيخة المحيسن بالمحمرة، فاتسعت رقعة عربستان أكثر من ذي قبل. وكان موقف شيخ المحمرة منذ افتتاح نهر كارون للملاحة في سنة 1888م معادياً لبريطانيا، ولكن الموقف تغير في أعقاب اغتيال الشيخ خزعل، الذي كان أكثر تفهماً لرعاية المصالح البريطانية ولممثليها السياسيين حتى أنه تقدم سراً بطلب لوضع نفسه تحت الحماية البريطانية تفادياً لوقوع أحداث جديدة وبخاصة بعد ظهور دلائل تشير إلى أن حكومة طهران تنوي إلغاء استقلاله الذاتي، فكان جواب الحكومة البريطانية بأنها ليست على استعداد في الظروف الراهنة ولا حتى في حالة تفكك كيان الحكومة المركزية، للتعهد بضمان استقلال عربستان، ولكنها تتعهد بدعم الصداقة بين الطرفين.

الشيخ خزعل يعلن الانفصال نهائياً عن فارس:

بعدما شعر الشيخ خزعل بأن رضا خان ينوي مناهضة حكمه ـ كيف لا وهو الذي ذكر في مذكراته بأنه «من الضروري القضاء على أمير عربستان الذي استمر أعواماً طويلة يعيش أميراً مستقلاً داخل حدود إمارته وليس لحكومة طهران أي سلطان عليه» ـ فأخذ الشيخ يعد العدة للوقوف بوجه ذلك الخطر الداهم، وكان يأمل من الإنكليز الوفاء بتعهداتهم تجاهه بتقديم المساعدة العسكرية اللازمة له.

(1) لوريمر: دليل الخليج ق.ت. ج 1، ص 490 ـ 491.

لكن بريطانيا نقضت عهودها التي قطعتها للشيخ خزعل كافة حينما وجدت أن مصلحتها تتطلب تغيير سياستها وشد أزر رضا خان ليتمكن من الوقوف أمام التيار الشيوعي من جهة، ومن أجل بسط سيطرتها على سياسة إيران سيطرةً تضمن لها استمرار حفظ مصالحها في إيران والخليج العربي من جهة أخرى.

وعندما وجد الشيخ خزعل أن بريطانيا غير مستعدة لمعاونته بشكل جِدّي وأنه لم يحصل على مساندة القبائل العربية المجاورة لإمارته؛ قام بالاتصال بزعيم البختيارية ووالي بشتكوه وأمير لورستان وشكلوا حلفاً باسم «حلف السعادة» لمناهضة اعتداءات رضا خان للمنطقة، وانْتُخِب الشيخ خزعل رئيساً لذلك الحلف الذي أصبح مركزه في عربستان، واستطاع المتحالفون الحصول على شرعية حزبهم من الشاه.

وأخيراً أعلن الشيخ خزعل الانفصال نهائياً عن فارس وأرسل رسله إلى جميع أنحاء عربستان داعياً العرب إلى الجهاد دفاعاً عن عروبة إقليمهم، وَلِحَثِّهم على الثورة بوجه رضا خان الذي (ينوي طرد العرب من أراضيهم وإحلال الفرس بدلاً منهم، وسلب ثروة الإمارة، ومصادرة أموال العرب)[1]، كما أنه أرسل رسالة إلى العراق وإلى فارس موضحاً للشخصيات السياسية والاجتماعية هناك نيّات رضا خان في إذلال العرب ومحوهم من الوجود، وقدم شكوى رفعها عن أكثر من خمسة عشر ألف عربي إلى عصبة الأمم يدعوها للوقوف بوجه رئيس وزراء فارس رضا خان المعتدي على إمارته[2]، وقدم طلباً إلى بريطانيا يدعوها فيه إلى الوفاء بتعهداتها له، وأبلغها عن طريق الممثلين السياسيين بنوايا رضا خان طالباً أن تؤمن له:

1 ـ جلاء آخر جندي فارسي عن عربستان لأن بقاء الجنود فيها يساعد على الثورات.

(1) مصطفى عبد القادر النجار ـ التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ص 240.

(2) مذكرات رضا شاه ص 147.

2 ـ وجوب تأييد جميع الفرمانات التي يحملها رسمياً والمحافظة على التعهدات التي أبرمتها بريطانيا معه.

ولكن رضا خان (الذي قال عند خروجه من طهران إنني ذاهب للقضاء على الشيخ خزعل فإن توفقت فيها سأعود، وإلا فسأواري جسدي في مقابر المحمرة ولا أعود إلى طهران بالفشل)[1] أبى إلا أن يدخل المحمرة فاتحاً، فظل يزحف بجيشه يحتل القرية بعد القرية. أما بريطانيا فإنها عندما وجدت إصرار رضا خان وتصميمه على احتلال عربستان تخلت عن جميع تعهداتها السابقة للشيخ خزعل، كما عملت على الحيلولة دون وقوع أي اشتباك بينه وبين رضا خان، ولم يجد الشيخ خزعل قدرة كافية للمقاومة فتحقق لبريطانيا ما أرادت ودخل رضا خان الأحواز واتخذ من قصر الشيخ خزعل مقراً لقيادته ومكث فيها يومين ثم انتقل إلى المحمرة وشكل فيها حكومة عسكرية برئاسة الجنرال فضل الله خان زاهدي، وأُعلنت الأحكام العرفية في جميع أنحاء عربستان، وشُكِّلت محكمة خاصة لمحاكمة الخارجين على الاحتلال الفارسي للإمارة، وهنا وصل السير بيرسي كوكس الوزير المفوض البريطاني في عربستان إلى مقر رضا خان لتقديم التهنئة له على الوضع الجديد.

تخاذل ووهن الشيخ خزعل:

بعد أن زحف رضا خان بقواته لاحتلال عربستان ظهر تخاذل الشيخ خزعل ووهنه بدلاً من المقاومة، فقد استحسن عدم مقاومة جيش نظامي مجهز بأسلحة حديثة بعشائر غير نظامية على الرغم من أن هذه العشائر انتصرت على الجيش الإيراني أكثر من مرة، فأرسل الشيخ خزعل رسالة إلى رضا خان شرح فيها أسباب ثورته ملقياً اللوم على المحرضين والمشاغبين، وعندما دخل رضا خان الأحواز (الناصرية) العاصمة الثانية لعربستان قابله الشيخ خزعل وأظهر ندمه وطلب العفو

(1) محمد الهاشمي ـ الأبطال الثلاثة، ص 81.

منه، وأظهر رضا خان اعتزازه بصداقته وحرصه على احتفاظه بمنصبه، ولكن لطف رضا خان لا يعبر عن حقيقة مشاعره، بل الخوف من القوات العربية الكثيرة الموجودة في المنطقة وقلة القوات الإيرانية. ويؤكد خوفَه هذا وخوفَ مرافقيه في مذكراته أكثر من مرة.

ولم يستغل الشيخ خزعل هذه الفرصة المناسبة للقضاء على رضا خان والاحتفاظ باستقلال إمارته، بل ارتضى بالكلام اللطيف الذي سمعه من رضا خان. وقد أثار موقف الشيخ خزعل المتخاذل القبائل العربية التي كانت في حماسة شديدة في سبيل الاستقلال التام، فثاروا على موقف الشيخ خزعل.

وقد اتّبع الجنرال زاهدي الحاكم العسكري في المنطقة أساليب دبلوماسية ناجحة أقنعت الشيخ خزعل وجعلته يثق به محاولاً إقناعه أكثر من مرة بالسفر إلى طهران ولم يفلح في ذلك. وبينما كان الشيخ خزعل في البصرة أعلن الجنرال زاهدي أنه تلقى أمراً بالانسحاب من المنطقة، فعاد الشيخ إلى المحمرة لكي يقابل المعتمد السياسي البريطاني في عربستان للوقوف على صحة ما أدلى به زاهدي، وقد أكد المعتمد صحة النبأ، عندئذ طلب زاهدي إقامة حفلة ساهرة لوداعه فلبى الشيخ خزعل الطلب، وأقيمت الحفلة في يخت الشيخ خزعل في شط العرب في 20/ 4/ 1925م، وهناك تمّ اعتقاله هو وابنه عبد الحميد وسيقا إلى الفيلية ثم إلى المحمرة ومنها إلى الأحواز في الليلة نفسها ثمّ أُخِذا إلى طهران حيث سجنا هناك.

وبقي الشيخ خزعل سجيناً حتى توفي في السادس والعشرين من آذار 1936م، وتشير بعض المصادر إلى أن الحكومة الفارسية أرسلت مدير شرطة العاصمة فخنقه في فراشه. وقد علق الكاتب الفرنسي جان جاك بيزي على وفاة الشيخ قائلاً: «مات الشيخ خزعل في طهران محاطاً بكل مظاهر الشرف ومحروماً في الوقت ذاته من كل حقوقه كأمير مستقل، أما أراضيه فقد ضمت إلى الإمبراطورية الفارسية واضطرت الشركات الإنكليزية، مع ذلك، للتعامل مع حكومة طهران».

وهكذا انتهت هذه الإمارة العربية وخضعت للنفوذ الفارسي المباشر الذي بذل كل جهوده للقضاء على عروبة عربستان وتغيير هويتها القومية.

أما الشيخ علي البازي فقد علق بهذين البيتين:

قـد أدركـتُ مـا أمّـلَـتْـهُ فـارس	مـن قـومـنـا والأمـرُ فـيـه قـد قُـدِرا
سـألـتُ: مـاذا قـد جـرى بـخـزعـلٍ؟	أجـابـنـي تـاريـخـهُ: قـيـل قـد غُـدِرا

سياسة التفريس

بعد الاحتلال الفارسي لعربستان كانت الضغوط السياسية، وسياسة التمييز التي مارستها السلطة الفارسية، قد أدت إلى عرقلة مسيرة التقدم الاقتصادي، وتاليًا التقدم السياسي والثقافي، للشعب العربي في عربستان.

ومنذ عام 1925م أي بعد الاحتلال العسكري لعربستان حاولت الحكومة الفارسية تغيير الهوية القومية للإقليم وصَهْرَه في بوتقة القومية الفارسية؛ حيث اضطهدت العرب اضطهاداً قومياً من أجل القضاء على العرب بإبعادهم عن عاداتهم وتقاليدهم وقوميتهم، وكذلك فرضت قيوداً على الشعب العربي في الإقليم ما جعله يعيش حالة بؤس وحرمان مع أنهم أصحاب أرض ضَمّت في جوفها أضخم الثروات.

ويصف الكاتب الفرنسي جان جاك بيزي أوضاع المنطقة بقوله: «هذه المنطقة ليس لها مثيل في الفقر والقحط، والذي يبعث على الدهشة أن سكان هذه المنطقة تمسكوا بأرضهم وتشبثوا بها تشبث الغريق بخشبة الخلاص».

وقد طبّقت الحكومة الفارسية عملية حصار ثقافي على العرب، حيث أنها لم تُعْنَ بتعليمهم، فارضةً عليهم القيود الصعبة؛ فهناك قلة منهم في المدارس كما أن جميع المدرسين لا يعرفون اللغة العربية، فضلاً عن أن المناهج التعليمية هي باللغة الفارسية والتي لا يفقهها الطالب العربي، لذلك يصعب على الطلاب العرب

مواصلة دروسهم فيتركون المدارس مرغمين، وهذه هي غاية الحكومة الفارسية. أما الذين استطاعوا إتمام دراستهم واجهوا ما حُرّم عليهم من استعمال اللغة العربية.

وبالإضافة إلى هذه الصعوبات التي وضعتها الحكومة الفارسية في طريق الطلبة العرب فقد أصدرت وزارة التربية والتعليم كتاباً في (10 نيسان 1965م) وجهته إلى مديرية التربية والتعليم في عربستان تطلب منها الامتناع عن مساعدة الطلاب العرب قدر الإمكان، لا سيما خريجي الإعدادية وذلك من أجل المحافظة على القومية الفارسية وترسيخ العقائد المحبة لإيران في هذه المنطقة.

وتجاه هذه الصعوبات والعراقيل أمام العرب فقد اتجهوا إلى الكتاتيب المنتشرة في المدن والقرى لإدخال أولادهم فيها؛ وذلك للتخلص من إلزامية النطق باللغة الفارسية.

لذلك فقد وُقّعت معاهدة ثقافية مع إيران أُسّس بموجبها ثلاث مدارس عراقية في كلٍّ من عبادان والمحمرة والأحواز، لكن إيران لم تسمح بقبول أي طالب في هذه المدارس إلا لمن يحمل الجنسية العراقية. وهكذا لم يستفد السكان العرب في المنطقة من هذه المدارس.

وحينما افتتحت مدرسة متوسطة في المحمرة قامت ضجة إعلامية في الصحف الإيرانية مطالبة بغلق هذه المدرسة معتبرة إياها من بوادر الغزو العربي لإيران. أما أسلوب الحصار الاقتصادي، فإنه من المعروف أن أغلب العرب بعد احتلال عربستان يعملون فراشين في المدارس والدوائر الحكومية وسائقي سيارات أجرة، ومعظمهم يعمل في الزراعة، كما أن الفلاحين يخضعون لسيطرة الإقطاعيين من غير العرب.

وفي السنوات الأخيرة بدأت الحكومة الفارسية بمضايقة العرب في مصادر رزقهم، وذلك بالاستيلاء على أراضيهم وتوزيعها على المهاجرين الفرس الذين أسكنتهم في مستعمرات أنشأتها لهم. كما جلبت خبراء يهودًا بصفة خبراء زراعيين موفرة لهم بعض الأراضي للسكن، خصوصًا في عبادان والأحواز بعد أن طردت

العرب من هذه الأراضي، وبين وقت وآخر تسلب الحكومة الفارسية أراض عربية مدعية أنها ستعوض أصحاب الأراضي بأراضٍ أخرى في شمال إيران؛ فيضطر الفلاح العربي إلى ترك أرضه والنزوح عنها إلى الشمال الإيراني كما وعدوه.. وذلك مثلما جرى ـ على سبيل المثال ـ لأهالي قريتي النزهة والدابوهية على نهر كارون، وأهالي قرية أم أنمير بالقرب من مدينة الأحواز، وكذلك في الاستيلاء على أراضي السادة (الموالي) في الحويزة، وبناء المستعمرات كمستعمرة (يزدنو) على أراضي السادة الطالقانية في كوت سيد نعيم بين الحميدية والخفاجية من المنطقة الوسطى، ومشروع السازمان في الحميدية وغيرها.

كذلك أصدرت الحكومة مرسوماً يرفع يد العشائر عن أراضيها الزراعية وسلمتها إلى قائد المنطقة الإيراني في الإقليم، كما أصدرت في عام 1962م قانون الإصلاح الزراعي وطبقته في عربستان فقط، وبموجب هذا القانون صودرت الأراضي التي يملكها العرب كافة ووزعت الأراضي على فلاحين فُرساً جُلِبوا من مختلف مناطق إيران، كما حُرّم على كل عربي أن يمتلك الأراضي والعقارات إلا بموافقة مجلس الوزراء.

كذلك الأمر، فإن الحكومة الفارسية تعمد باستمرار إلى قطع المياه عن مزارع العرب، وتعمل على إقامة السدود في أعالي الأنهر لمنع المواطنين من الاستفادة من مياهها، كسد نهر الجراحي في شرق الأحواز، ونهر الدز في الشمال، ونهر الكرخة في المنطقة الوسطى، ولقد تسبب سد نهر الجراحي بتهديد أكثر من 25 مليون نخلة بالهلاك، وذلك حسب اعتراف صحيفة كاهان الإيرانية شبه الرسمية.

أما بالنسبة إلى سوق العمل، فإن الفرس لا يمثلون أكثر من 20٪ من مجموع سكان الإقليم إلا أنهم يسيطرون على مجالات العمل كافة، إذ إن الأفضلية في مجال الأعمال والاستخدام يعطى دائماً للفرس. وقد أصدر مجلس الوزراء الإيراني في 12/11/1964م قراراً حَرّم على العرب إشغال الوظائف الحكومية الهامة والانتماء إلى كليتي الحربية والشرطة. وكذلك الأمر بالنسبة للأعمال التجارية، فقد

كان العرب حتى الستينات يسيطرون على التجارة بخاصة تجارة الأقمشة الصوفية، وكانت نسبتهم لا تقل عن 95٪ من بائعي الأقمشة، أما الآن فإن نسبتهم لا تتجاوز 1٪، وذلك لأن الفرس اتجهوا لمنافسة العرب في هذا المجال وتمكنوا من السيطرة على السوق بمساندة الحكومة.

وفي المجال السياسي، وزعت الحكومة رجال مباحثها في المدن والقرى كافة تحت ستار كتائب العلم وكتائب الصحة وكتائب الثورة، وذلك لعزل عربستان عن عالمها العربي.

كما تدخلت بشؤون القضاء فحرمت الترجمة من وإلى العربية أمام المحاكم بعد إلغاء مؤسسات الحكم العربي السياسية والإدارية والقضائية في عربستان. وإذا كان عدد المحاكم في عربستان لا يتجاوز محكمة استئناف واحدة تتبعها محكمة بدائية واحدة؛ لذلك يمكن القول بأن الحكومة الفارسية حرمت شعب عربستان من هذا الحق كما حرمته من أبسط حقوقه الأخرى.

كما ألغى مجلس الوزراء جوازات السفر الدراسية للطلاب العرب، ومنع إعطاء جواز سفر لأي عربي يرغب في السفر إلى الأقطار العربية. كما أنها مارست سياسة التهجير ضد العرب وبخاصة زعماء العشائر العربية، حيث نفتهم إلى العراق وجلبت الفرس من الأقاليم الأخرى بهدف تغليب العنصر الفارسي على العرب.

وأدت الهجرة إلى الإخلال بالنسبة المئوية، لكن هذا الخلل اقتصر على المدن الصناعية مثل الأحواز وعبادان، إلا أن جميع القرى المنتشرة في المنطقة بقيت نسبة العرب فيها مائة بالمائة، وبهدف قمع نشاط هؤلاء جعلت الحكومة الفارسية من عربستان منطقة عسكرية. كما استخدمت الحكومة الفارسية الأسلوب النفسي، وذلك بإهانة كل عربي واحتقاره وإجبار العرب على التظاهر بالزي والتقاليد والعادات الفارسية، والتأكيد في المدارس على أن العرب أقل أهمية.

كما عمدت الحكومة الفارسية على تفريس الأسماء، أسماء المدن وأسماء الأشخاص، فقد غيرت اسم عربستان إلى خوزستان، بالإضافة إلى ذلك فإن رضا

شاه العنصري قام بحذف لفظة عربستان ذات الصيغة الفارسية من القاموس إمعاناً في محو أي أثر للوجود العربي في المنطقة. ولا يقتصر التغيير على اسم الإقليم، بل غُيِّرت الأسماء العربية للمدن والقرى إلى أسماء فارسية، فأبدلت المحمرة إلى (خُرّمْشهر) والناصرية إلى (أهواز) والحويزة إلى (دشت ميشان) والفلاحية إلى (شادكان) والخزعلية إلى (خزعل آباد) والخفاجية إلى (نسوستكر) والتميمية إلى (هنديان، هنديجان) وكوت صالح إلى (أنديمشك) والعميدية إلى (اللي أمبدية) والحميدية إلى (فرج آباد) ورامز إلى (رامهرمز) ودسبول إلى (دزفول) وتستر إلى (شوشتر) والسوس إلى (الشوش) والخلفية إلى (خلف آباد ثم رامشهر)... إلخ[1]، إلى غير ذلك من الأسماء، وهدفت من وراء ذلك إلى طمس معالمها العربية ونسيان العرب مدنهم الأصلية، وبالرغم من كل هذه الشوفينية فإن الشعب العربي في عربستان حافظَ على عروبته مقاوماً الاحتلال بكل الوسائل الممكنة.

(1) الأحواز ـ أرض عربية ـ د. إبراهيم خلف العبيدي.

النضال العربي في عربستان

بعد الاحتلال العسكري لعربستان عام 1925م رفض الشعب هناك تلك السيطرة وثار على الحكم الإيراني منادياً بحرية الإنسان وحرية الأرض وبوحدته مع الوطن العربي الذي يمثل إقليمُه جزءاً منه.

فثورة الشعب ورفضه السيطرة الفارسية ما هو إلا دليل جديد يضاف إلى الأدلة السابقة ليدحض به المزاعم الإيرانية القائلة بفارسية المنطقة وتبعيتها لدولتهم؛ إذ لو كان الأمر كما يدعون ويزعمون فيحق التساؤل: لماذا ثار الشعب ويثور مطالباً بحريته وبتحرير أرضه وخروج المحتلين؟ فهل يعقل أن أي شعب يطالب بالانفصال عن الدولة إذا كان جزءاً منها وإن لم تكن غريبة عنه، كما هو الحال مع عربستان، إذ لو كانت جزءاً من إيران أو إقليماً من أقاليمها أو مقاطعة من مقاطعاتها فلماذا تثور من أجل الانفصال؟ وهل سُمع بأن كرمان أو شيراز أو أصفهان قد طالبت بالانفصال في أي وقت من الأوقات؟ بالطبع لم يحصل مثل ذلك لأن تلك المناطق أجزاء من الدولة الإيرانية.

أما عربستان فهي مختلفة كلياً عن إيران وعن باقي مناطقها، لذلك كانت تناضل وتثور من أجل حريتها وتحررها. وهذا دليل على أن الحكم الإيراني غريب عن جسم عربستان، وكل ما هو غريب عن الجسم لا يقبله الجسم بل يلفظه.

لقد رفض الشعب العربستاني، وهو الأعزل من السلاح، السيطرةَ الفارسية،

وقد عبر عنها بثورات وانتفاضات، وما قدمه من مذكرات وأرسله من برقيات إلى مختلف الجهات العربية.

وكانت أُولى ثورات الشعب العربستاني والتي فجرها بعد ثلاثة أشهر فقط من الاحتلال العسكري الفارسي لإقليمه؛ إذ ثار غلمان الشيخ خزعل في المحمرة في تموز من عام 1925م بقيادة كلٍّ من (شلش) و(سلطان) وهما من رجال الشيخ الأقوياء.

واستولى الغلمان على مدينة المحمرة لفترة وجيزة وهرب عدد من أفراد الجيش الإيراني. وخشيت الحكومة البريطانية من التجائهم إلى الكويت، فأرسل المقيم السياسي البريطاني في الخليج برقية إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت ذكر فيها بعض أسماء الجنود الهاربين طالباً منه إبلاغ حاكم الكويت بعدم السماح لهم بالالتجاء إلى الكويت. وكذلك أُرسلت الدارعة البريطانية (ترياد) إلى المحمرة بعد أربع ساعات من حدوث الثورة، ثم حشدت الحكومة الإيرانية كتائب عديدة من جيوشها وقصفت المحمرة، وبذلك تمكنت من إخماد هذه الثورة وإنهاء سيطرة الغلمان عليها.

وفي جزيرة شلحة في شط العرب، تجمع العرب مرة أخرى عام 1925م، وذلك بهدف الهجوم على عربستان واستعادتها، لكن القوات البريطانية هاجمت هذا التجمع وقضت عليه. والهجوم قد تمّ، حسب ما أشارت التقارير البريطانية، تلبيةً لطلب الحاكم العسكري الإيراني لعربستان.

وفي مدينة الحويزة قاد الشيخ محيي الدين الزئبق ثورةً عام 1928م سميت ثورة (نزع السلاح)، حيث شكل في الحويزة حكومة استمرت ستة أشهر مارست حكمها بصورة مستقلة. وكان السبب وراء تلك الثورة هو ما طلبته الحكومة الفارسية من أهالي المنطقة: من نزع سلاحهم وتبديل الزِّي العربي وارتداء الملابس الفارسية ورفع يد رؤساء العشائر عن أملاكهم.

وقد دعت الحكومة الفارسية رؤساء العشائر إلى الأحواز للتفاوض معهم،

وهناك طلب القائد العسكري الفارسي منهم تنفيذ ما طلب منهم، وأمام الإكراه والضغط وافقوا على طلبه. وبعد رجوع الرؤساء بحجة تنفيذ القرارات اتفقوا فيما بينهم على إعلان الثورة ضد هذا الوضع وإعلان العصيان وعدم الرضوخ لإرادة الحكومة، وقد اشتركت معظم القبائل في هذه الثورة.

لكن، وبالرغم من كل هذا، فإن الشعب العربي لم يخضع للاحتلال، فتعاونت بريطانيا مع إيران في مراقبة نشاط القبائل العربية، حيث جندت المخابرات البريطانية نفسها لصالح الحكومة الفارسية، فقد أرسلت تقريراً برقم (س/ 135/ 4) في (22/ 7/ 1929م) جاء فيه: إن العشائر كافة غير راضية عن الوضع في عربستان وإنها تنتظر أية إشارة ضد الحكومة الإيرانية، وإن الإدارة الإيرانية مكروهةٌ تماماً من الشعب العربستاني الذي يرى أن المقصود من تغيير إسم الإقليم إلى خوزستان هو القضاء على الشخصية العربية للإقليم. وإن شعورهم يمكن الإحساس به بسهولة، وهو أنهم يريدون الثورة ضد الحكومة الإيرانية لكنهم بحاجة إلى زعيم.

وذكرت في تقريرها (الرقم 159/ 49 في 12/ 8/ 1929م) أن العشائر مستعدة للثورة ضد الحكومة الإيرانية في أي وقت وفي أي مكان، وأنها قد تعاهدت فيما بينها على الثورة. وأكد هذه المعلومات القنصل البريطاني في المحمرة في رسالته الموجهة إلى السفير البريطاني في طهران بتاريخ (19/ 8/ 1929م).

هدأت القبائل العربية فترة من الزمن نتيجة للاضطهاد. ولكن ذلك لم يدم طويلاً ولم تمتنع عن مواصلة النضال، حيث ثارت قبيلة كعب الدبيس القاطنة في الميناء بقيادة زعيمها الشيخ حيدر بن طلال عام 1940م ضد السلطات الفارسية وأسهمت في هذه الثورة معظم العشائر العربية، وتمكن الثوار من السيطرة على الحاميات الفارسية وطرد الجنود منها، ولم تتمكن إيران من القضاء عليها إلا بعد خدعة دبرتها تمكنت على أثرها من إلقاء القبض على الشيخ حيدر وقادة الثورة وأعدمتهم، بحيث تمكنت إيران من فرض سيطرتها على المنطقة مرة أخرى.

وتمكن الشيخ جاسب ابن الشيخ خزعل عام 1943م من دخول الإقليم بعد

اتفاقه مع بعض رؤساء القبائل في عربستان وأعلن الثورة على السلطات الإيرانية في حي العجرية الذي سميت الثورة باسمه، وتمكن العرب في هذه الثورة من قتل الكثير من الضباط والجنود الإيرانيين، إلا أن خذلانه من الشيخ جاسب تراجع بعد بقية القبائل العربية. وفي عام 1945م قام بنو طراف بثورة عارمة ضد السلطات الفارسية، وذلك عندما حاولت تبديل زيهم بزي إيراني ونزعت عنهم السلاح، وقد قضوا على الكثير من الجند كما تمكنوا من إسقاط طائرة حربية، لكنهم تراجعوا أخيراً أمام القوات الفارسية الجرارة والمزودة بالمدرعات والطائرات والتي كانوا يقابلونها بالبنادق العادية.

وقد هجّرت الحكومة الفارسية من هذه القبيلة ما يزيد على 1400 شخص إلى شمال إيران سيراً على الأقدام قُضي على أكثرهم في الطريق جوعاً وبرداً.

وفي عام 1946م اتفق الشيخ عبد الله ابن الشيخ خزعل مع العشائر العربية على إعلان الثورة في منطقة الفيلة. وكانت الخطة تقضي باحتلال مدينة المحمرة والقضاء على الحامية الإيرانية فيها وعزل مدينة المحمرة عن باقي مناطق عربستان بقطع أسلاك الهاتف، إلا أن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح حيث فشلت في ساعاتها الأولى لعدم استجابة كلّ العشائر العربية للشيخ عبد الله، والموقف الخائن الذي وقفه بعض القائمين بالثورة عن الموقف السلبي من حكومة العهد البائد في العراق.

وفي عام 1946م قام الشيخ ندخور شيخ قبيلة نصار الكعبية بانتفاضة مسلحة تمكن فيها من السيطرة على المناطق التي كانت تحت سيطرته والتي تسكنها قبيلته، وهي المنطقة الواقعة على الساحل الشرقي لشط العرب إلى الجنوب من عبادان بعد إزالة الحامية الإيرانية والقضاء على جنودها وضباطها، لكنه انسحب أمام القوات الإيرانية المدرعة والطائرات الحربية وعبر مع رجاله إلى العراق.

أما ثورة الشيخ يونس العاصي، فكانت عام 1949م في منطقة البسيتين والخفاجية، وفيها انفصلت هذه المناطق كلياً عن السيطرة الفارسية، وجَبَتِ

الضرائب باسم يونس العاصي الذي كان يسعى إلى تكوين مملكة أطلق عليها (مملكة عرب الشرق في عربستان)، لكن الحكومة الفارسية استعانت ببعض العشائر العربية في الإجهاز على الثورة بعد أن أَجّجَت الأحقاد والثارات العشائرية السابقة، فهجمت القبائل العربية على البسيتين والخفاجية، وعلى أثر ذلك هرب يونس العاصي إلى العراق حيث استوطن ناحية المجر حتى وفاته.

لقد سلك الشعب العربي في عربستان مسلك الثورة مستعملاً شتى الوسائل لمقاومة الاحتلال الأجنبي. فقامت بعض شخصيات عربستان بتقديم المذكرات إلى مختلف الشخصيات الدينية والعربية في العراق طالبين فيها مساندتهم في نضالهم. وقدم الشيخ عبد المحسن الخاقاني العديد من المذكرات عام 1925م بعد احتلال عربستان عسكرياً. وجاء في إحدى المذكرات:

(إن علماء وسادات عربستان يشكون أحوالهم من ضغط أمراء الدولة الإيرانية الذي كاد يقضي على العرب، فاضطرهم إلى الهجرة من الأوطان مشتتين أيدي سبأ، وقد هُتِكت منهم كل حرمة، وأُخِذت الأموال منهم بلا حق، فلا مانع يمنعهم ولا قانون يدفعهم والباقون يستغيثون طالبين المساعدة). إلا أن هذه المذكرات لم تلق آذاناً صاغية.

كما قام قسم آخر من الشخصيات السياسية عام 1946م برفع أكثر من مذكرة إلى جامعة الدول العربية، وسافر بعضهم إلى القاهرة وطالب بإثارة قضية عربستان إحدى القضايا القومية الهامة. غير أن الجامعة العربية لم تُصْغِ لهذه المذكرات ولا إلى النداءات وبقيت غائبة.

ومن المؤتمرات المهمة التي عقدها الشعب العربي في عربستان؛ مؤتمر المحمرة عام 1945م الذي حضره رؤساء ووجهاء القبائل العربية في عربستان وتدارسوا الأوضاع التي يمر بها القُطْر وما تعتزم الحكومة الفارسية تنفيذه من خطط لطمس عروبته، ووضعوا ميثاق عمل من تسع مواد وتعاهدوا على الالتزام به

وتخليص قطرهم من السيطرة الأجنبية، لكن الدسائس لعبت دورها في إحباط هذا المؤتمر؛ فتفرق شمل المؤتمرين ولم تَرَ بنودُ الميثاق النورَ.

وفي عام 1946م استقر رأي الشباب العربي المثقف في المحمرة على تأسيس حزب عربي الأهداف والمبادىء أسموه حزب السعادة لِبَثِّ الوعي العربي القومي بين شباب عربستان وتوحيد صفوف العرب لمقاومة الاحتلال، وامتدت تنظيمات هذا الحزب إلى خارج مدينة المحمرة، حيث شملت معظم مدن عربستان. وبما أن نشاط هذا الحزب لم يُرْضِ الحكومة الإيرانية ولا بريطانيا، فقد تمّ الاتفاق بين السلطات الحاكمة في عربستان والشركات الاحتكارية على خطة للتخلص من الحزب؛ فاشعلت نار الفتنة بين الحزب وحزب توده [= الشيوعي] في عبادان ذهب ضحيتها العديد من القتلى، عندئذ تدخلت السلطات الإيرانية حيث قامت بمجزرة ذهب ضحيتها عدد كبير من أعضاء الحزب ما أدى إلى انتهاء دوره على المسرح السياسي.

وعلى الرغم من فشل هذه الانتفاضات فإن الشعب العربي لم يركن للخنوع للسلطة الفارسية، بل واصل مسيرة النضال التي تجسدت بانبثاق العديد من الجبهات الوطنية، أبرزها:

جبهة تحرير عربستان:

انبثقت هذه الجبهة عام 1956م بمبادرة جماهير الشعب العربي في عربستان رافعة شعار الكفاح ضد نظام الشاه وضد الشوفينية الفارسية باعتبارها حركة قومية سياسية ثورية تتولى قيادة الكفاح لمقاومة التسلط القومي الفارسي، وتعمل من أجل حرية الجماهير العربية وسيادة شعب عربستان من أجل ضمان تمتع هذا الشعب بحقه في تقرير مصيره على أساس أن عربستان جزء من الوطن العربي وأن شعب عربستان جزء من الأمة العربية.

وقد آمنت الجبهة بالكفاح المسلح كوسيلة لتحقيق أهدافها، وقد أكّد الأمين

العام للجبهة في الحادي عشر من كانون الأول 1969م (أن الجبهة تؤمن بأن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة للقضاء على الحكم الإيراني في عربستان، خصوصًا وأن هذا الإقليم صالح لهذه الوسيلة). وأكد الأمين العام أن الجبهة آمنت منذ انبثاقها بوحدة المصير العربي وشجبت وثائق الجنسية المصطنعة التي خلقها الاستعمار للتفرقة بين العرب، وأن الجبهة تعتبر امتداداً طبيعياً للشعب العربي في كل مكان من المحيط إلى الخليج.

وقد استطاعت الجبهة، رغم المصاعب، أن تواصل مسيرتها وأن تقوم بدورها في بلورة الحركة الوطنية في عربستان، فقد انضم إليها الشباب والتف حولها الشعب في مسيرته لتحقيق أهدافه. ومن أجل ذلك مارست الجبهة نشاطها على المستويين العسكري والسياسي.

نشاط الجبهة العسكري:

اعتمدت الجبهة منذ عام 1964م الكفاح المسلح في حرب العصابات ضد السلطات الفارسية. وقد تمكن ثوار عربستان من القيام بعمليات ناجحة كان أبرزها ما قاموا به من ضرب أنابيب ومستودعات النفط في عبادان والأحواز بعد الخامس من حزيران 1967م، وجاء ذلك تأكيداً على وحدة النضال التي تؤمن بها جبهة التحرير حيث أن النفط العربستاني يذهب لتغذية العدوان على الأمة العربية.

واستمر ثوار الجبهة يواصلون نضالهم المسلح ضد حكم الشاه، وبعد سقوط هذا النظام ازداد نشاط الثوار.

النشاط السياسي:

مارست جبهة التحرير نشاطاً سياسياً على مختلف الصُّعُد الداخلية والعربية والدولية:

فعلى الصعيد الداخلي أكدت الجبهة على ضرورة لقاء القوى الوطنية التي

تعمل ضد الشاه وطرحت نقاطاً للقاء هذه القوى والتي تمثلت بالعمل على فضح سياسة الشاه في إيران والخليج العربي، والتعاون مع القوى الوطنية الإيرانية التي تؤمن بشعب عربستان العربي وحقوقه القومية المغتصبة، ومحاربة الروح العنصرية بجميع أشكالها، وبثّ الوعي والتآخي والتسامح بين مختلف القوميات.

أما على الصعيد العربي فقد أجرت اتصالات بحركات التحرر في الوطن العربي وفلسطين وأرتيريا والخليج العربي والإسكندرونة، إلا أن الظروف القاسية التي عاشتها وتعيشها جبهة التحرير؛ من مؤامرات إلى محاولات للإجهاز عليها، أَخّرت الفائدة التي كانت ترجوها الجبهة من هذه الاتصالات.

وعلى الصعيد الخارجي أعلنت الجبهة أنها تؤيد حركات التحرر كافة وتشجب العدوان بجميع أشكاله وتطالب بوقفه فوراً من دون قيد أو شرط.

كذلك قامت الجبهة بشرح قضية عربستان وما يجري بشأنها وما تقوم به سلطات الاحتلال الفارسي من قتل وإرهاب وسياسة تفريس لعربستان محاولةً القضاء على كل ما هو عربي: وذلك على الصعيد العربي في مختلف وسائل الإعلام، والمذكرات والبرقيات إلى مؤتمرات القمة العربية والمؤتمرات الشعبية شارحةً فيها جوانب القضية مطالبةً بتأييدها ودعمها.

ومن هذه النشاطات مذكرة الجبهة إلى مؤتمر الصحفيين العرب الذي عقد في الكويت شهر فبراير/ شباط عام1962م. وقد طالبت الجبهة بضم خارطة عربستان إلى خارطة الوطن العربي وتدريس إقليم عربستان جغرافياً وتاريخياً في مختلف المراحل الدراسية وقَبُول طلبة عربستان في المراحل الدراسية في الوطن العربي كافة دون قيد بشرط المجموع أو تعادل الشهادة، ومطالبة المنظمات السياسية العربية بتبني قضية عربستان وتخصيص يوم باسم (يوم عربستان) يؤكد فيه للرأي العام العربي والعالمي شرعية نضال الشعب العربي في هذا الإقليم وتأكيد حتمية استقلاله.

كذلك قدم وفد جبهة تحرير عربستان مذكرة إلى المؤتمر الرابع عشر لاتحاد

المعلمين العرب الذي عقد في الإسكندرية في الرابع عشر من آب 1960م تضمن المطالب ذاتها التي قُدّمت إلى مؤتمر الصحفيين العرب مع إضافة فقرة جديدة نصت على تأليف لجنة مختصة بمتابعة حركات التحرر العربي ومن ضمنها المسيرة النضالية لشعب عربستان وتجسيدها أمام الرأي العربي والعالمي.

ومن المذكرات المهمة: المقترحات التي قدمتها الجبهة إلى المؤتمر التاسع لاتحاد المحاميين العرب الذي عقد في القاهرة في السابع والعشرين من شباط 1967م وتضمنت هذه المقترحات:

- السعي لدى الدول العربية للاعتراف بشخصية جبهة تحرير عربستان ليتسنى لها التحرك السياسي من جميع الوجوه.
- السعي لدى الدول العربية لدعم جبهة تحرير عربستان وشد أزرها مادياً لسد نواقص التنظيم، ومعنوياً بتجسيد ثورتها على الصعيد الإعلامي، وعسكرياً بفتح مجالات التدريب لشباب إقليم عربستان.
- السعي لدى الدول العربية لقبول هويات المرور التي تصدرها الجبهة لأعضائها لغرض الاتصال بالدول العربية عند الحاجة.
- السعي لمساعدة الجبهة بفتح مكاتب سياسية لها في الأقطار العربية لتضمن الجبهة بذلك الاتصال المباشر بالحركة العربية السياسية.
- فتح مجالات الدراسة لمختلف المراحل لشباب الإقليم لضمان رفع المستوى العلمي تحطيماً للحصار الثقافي الذي تفرضه حكومة إيران، وضم خارطة عربستان إلى خارطة الوطن العربي، وتدريس الإقليم جغرافياً وتاريخياً في المراحل الدراسية كافة.
- السعي لدى الأقطار العربية ـ ولا سيما الخليجية ـ لمعاملة العربستانيين النازحين إليها معاملة خاصة على أساس عروبتهم لا على أساس الجنسية التي يحملونها.

وقد اتخذ المؤتمر عدداً من القرارات وأهمها:

1 ـ عربستان وإسكندرونة وكيليكيا وطوروس أجزاء عربية مستقلة وإن الكفاح لتحريرها وإنقاذها من المؤامرات الهادفة لعزلها عن الأمة العربية وطمس مقوماتها القومية هو واجب قومي مقدس.

2 ـ دعوة الأقطار العربية المتحررة، وجامعة الدول العربية، والمنظمات والهيئات الوطنية لمناصرة كفاح الشعب العربي في هذه الأجزاء ومساندته مادياً ومعنوياً في معركته من أجل الحرية وتقرير المصير.

3 ـ استنكار حملات التجويع والإبادة التي يقترفها شاه إيران وحكومته الرجعية ضد شعب عربستان.

4 ـ مناشدة حكومات الأقطار العربية، والجامعة العربية، ودور النشر والإعلام، والاتحاد الجغرافي العربي، واتحاد المعلمين العرب، واتحاد الصحفيين العرب؛ العمل على ضم خارطة عربستان إلى خارطة الوطن العربي واعتبارها جزءاً من أجزائه وضمن حدوده وأرضه.

5 ـ تدريس إقليم عربستان تاريخياً وجغرافياً ضمن برامج الدراسة والعمل على قَبُول طلبة عربستان في المدارس العربية.

6 ـ مضاعفة العمل في المجالين العربي والدولي في طرح قضية عربستان وشرحها للرأي العام باعتبارها قضية من قضايا كفاح الشعوب ضد العدوان والاحتلال.

واستمر اشتراك الجبهة في المؤتمرات العربية وتقديم المذكرات، فقد أَرْسَلَتْ إلى مؤتمر الأدباء العرب الذي عقد في الحادي والعشرين من نيسان 1969م مذكرة شرحت فيها دور النظام الإيراني لتفريس عربستان، والترابط بين هذا النظام والولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني من أجل خدمة مصالحهم والقضاء على القوى الوطنية.

كذلك أَرْسَلَتْ الجبهة مذكرة إلى المؤتمر الثالث للصحفيين العرب الذي عقد في شهر نيسان عام 1972م في بغداد أكدت فيه على الدور الذي يقوم به النظام الإيراني والأوضاع السيئة التي يعيشها الشعب العربي في عربستان من فقر وجهل، كما أكدت الجبهة في هذه المذكرة أن الشعب اتخذ السلاح رفيقاً لتحقيق أهدافه وأن الثورة الشعبية المسلحة هي الطريق الوحيد للدفاع عن الكرامة المهدورة والحقوق المغتصبة.

وفي السادس عشر من نيسان 1972م أيضاً، قدمت الجبهة عدة اقتراحات إلى المؤتمر الثالث لاتحاد الصحفيين العرب، منها دعم الثورة المسلحة في الخليج العربي والأحواز وظفار، وتجنيد الصحافة العربية لدعم الثورة المسلحة، ومعاملة العربستانيين مع الأقطار العربية كافة على أساس عروبتهم لا على أساس جنسيتهم التي يحملونها رغم إرادتهم، وطالبت الأقطار العربية المجاورة فسح المجال الكافي لتحرك أعضاء الجبهة.

كذلك فقد تمكنت الجبهة من خلال نشاطها الإعلامي أن تخرج بصوتها إلى خارج الوطن العربي؛ فقد أصدر سكرتير لجنة دعم ثورة الخليج العربي في فرنسا، جون بيير، نشرة إعلامية وزعها في فرنسا مساهمة من اللجنة في الدفاع عن عروبة عربستان. وتضمنت النشرة خارطة لعربستان وصوراً لشهدائها. كما أرسل ضمنها إلى الجبهة رسالة تضمنت تأييد اللجنة لنضال الشعب العربي في عربستان في التحرر من الاستعمار الفارسي وحقه في تقرير مصيره.

إلاّ أنَّ عدم وجود الخبرة التنظيمية وانعدام الحذر في قيادة الجبهة أَدَّى إلى تسلل المخابرات الإيرانية في صفوفها؛ حيث توصل المتسللون إلى معرفة أسرار الجبهة وقيادتها فكشفوا اجتماع اللجنة القومية العليا المنعقد في عبادان بتاريخ 25/ 11/ 1963م، فألقت السلطات الإيرانية القبض على المجتمعين وكشفت أغلب تنظيمات الجبهة، وقُدِّم قادتها إلى محكمة عسكرية صورية في 13حزيران 1964م استمرت ستة أشهر، وأصدرت حكمها بإعدام ثلاثة من قيادييها وهم: (محي الدين

الشيخ حمدان آل ناصر والشيخ عيسى مذخوري النصاري ودهراب الشيخ شميل الناصري)، وأودعت زملاءهم الباقين السجون، ظناً منها أنها بإجرائها هذا سوف تقضي على كفاح الشعب العربي.

ولكن الشعب أفرز في صفوفه قادة جدداً شكلوا منظمة أخرى اعتبروها امتداداً للجبهة الأولى وقد سميت:

الجبهة الوطنية لتحرير عربستان:

لقد حددت الجبهة الجديدة (الجبهة الوطنية لتحرير عربستان) مبادئها وهي: أن عربستان جزء من الوطن العربي، وأن الشعب العربي في عربستان هو جزء من الأمة العربية، وأن إيمان الشعب العربي في عربستان هو بالوحدة العربية.

وقد أوجدت الجبهة تنظيماً لها في مدينة المحمّرة وبخاصة في منطقة المحرزي وكان مسؤول التنظيم السيد صادق الذي اغتيل في 26/ 1/ 1969م. وفي شهر شباط عام 1967م شهدت مدينة المحمرة مجزرة قامت بها السلطات الفارسية في منطقة المحرزي، استشهد فيها عدد كبير من أفراد تنظيم جبهة التحرير، وذلك عندما اكتشفت السلطات الإيرانية مخططاً وضعته الجبهة لنسف الجسر بين المحمّرة والمحرزي أثناء عبور شاه إيران عليه في زيارته لمدينة المحمرة التي كانت ستتم في ذلك التاريخ.

وإلى جانب جبهة تحرير عربستان تشكلت هناك جبهات أخرى مَثّلت مرحلة من مراحل الكفاح والنضال في عربستان، ومارست كلُّ جبهةٍ العمل حسب إمكاناتها المتوفرة وحسب طاقاتها المتاحة، ونادت جميعها بعروبة عربستان واستقلالها، ومن هذه الجمعيات:

- **الجبهة القومية لتحرير عربستان والخليج العربي:**

تشكلت هذه الجبهة عام 1960م في منطقة البسيتين والخفاجية وشملت في تنظيماتها مناطق المحمرة وعبادان والأحواز إضافة إلى الحويزة. ومما جاء في

ميثاقها: أن عربستان جزء من العراق الذي هو جزء من الوطن العربي. وقد طلبت من الحكومة العراقية عام 1961م المساعدة لكنها لم تجد أي عون لها. وقد غيرت اسمها إلى الجيش الشعبي العربستاني.

- **الجبهة القومية لتحرير عربستان:**

تشكلت هذه الجبهة عام 1967م ومقر نشاطها المحمّرة والمناطق المجاورة لها، وقد غيرت اسمها إلى جبهة تحرير الأحواز عام 1969م.

- **الحركة الثورية لتحرير عربستان:**

بدأت هذه الجبهة عملها عام 1968م وأصدرت الحركة ثلاثة أعداد من نشرتها (أصداء الثورة) مؤكدة على تقويض أركان الحكم العنصري في إيران.

- **الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز:**

ظهرت هذه الجبهة عام 1968م وحددت بأن نضالها يعتبر جزءًا لا يتجزأ من نضال الشعوب الإيرانية الساعية إلى إسقاط نظام الشاه وإقامة النظام الديمقراطي البديل، وأنها تساند وتؤيد كل حركة تحررية للقوميات المضطهدة في إيران.

وأصدرت الجبهة عام 1971 أول صحيفة لها تحت اسم (الأحواز) لسان حال الشعب العربي في الأحواز.

وأعلنت الجبهة مسؤوليتها عن ضرب مراكز النفط وضرب محطة البث التلفزيوني في البسيتين وحرق ميناء المحمّرة ونسف مركز البوليس والعمليات العسكرية المباشرة ضد قوات الشاه النظامية.

وقد دعت الجبهة القوى الوطنية والتقدمية كافة إلى توحيد صفوفها وإحباط كل المؤامرات والصفقات الهادفة إلى تصفية حركة التحرر العربي.

وتعتبرُ الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز نضالَ الجماهير العربية في عربستان جزءًا من نضال الشعوب الإيرانية ضد الحكم الشاهنشاهي.

كما أنه في عام 1968م أيضًا ولدت (حركة الثورة العربية لتحرير عربستان) باعتبارها الامتداد الحيوي لجذور المقاومة العربية الأولى في هذه المنطقة المغتصبة ولتحمل بزوغ الثورة العربية المنظمة فيها لتختصر كفاح الشعب العربي الذي امتد لأكثر من نصف قرن ضد الاغتصاب الفارسي للأرض العربية.

على أن نضال حركات التحرير العربية في عربستان لم يفتر، واعتمد جميع الأساليب في سبيل إيصال صوتها إلى العالم؛ فقد قدمت طوال فترات نضالها مذكرات وبيانات إلى جامعة الدول العربية ومؤتمرات القمة العربية وإلى بعض رؤساء الدول العربية وإلى مؤتمرات وزراء الخارجية العرب وإلى الأمم المتحدة ومنظمات دولية أخرى، منها نقابات العمال العربية والعالمية وإلى الجماهير العربية والرأي العام العالمي لِلَفْتِ الأنظار إلى قضيتهم العادلة.

وقد بلغ النضال العربي في عربستان في أواخر حكم الشاه مرحلة عالية، فقد شارك أبناء الشعب العربي في عربستان بشكل مباشر في الثورة بوجه نظام الشاه، كما ساهموا مساهمة فعالة في الإطاحة بحكمه وإسقاطه.

ولكن تنامي الشعور القومي العربي أخاف سلطات الخميني بعدئذ، فجعلها تسلط هي الأخرى أعنف ضرباتها للطموح العربي العادل في عربستان، فكانت أشد من سلطات الشاه في حقدها العنصري وفي طغيانها، لهذا زاد إصرار الجماهير العربية على مواصلة النضال المسلح، واتجه النضال ضد نظام الخميني بالذات وضد الوجود الفارسي في عربستان بوجه عام، فقام العرب بعمليات هجومية خاطفة وموفقة ضد حراس الخميني، كما جرت محاولات مستمرة لنسف أنابيب النفط والغاز وضرب المنشآت الاقتصادية والعسكرية التابعة للسلطة في المنطقة، والتهبت شوارع مدن عربستان وقراها بهتافات الشعب العربي، الذي استمر في مظاهراته واحتجاجاته تجاه السياسة العنصرية التي اتبعها الحكام الجدد، فجاءت انتفاضة شعبية كبيرة ضد الفرس وضد نظام الخميني وحرسه. كان المواطنون العرب يطالبون بالاعتراف بقوميتهم العربية في عربستان وبمنحهم الحكم الذاتي في إقليمهم

وتشكيل مجلس تشريعي للقوانين المحلية في الشؤون الداخلية كافة، والإشراف على تطبيق هذه القوانين في المنطقة والاشتراك في المجلس التأسيسي ومجلس الشورى والمشاركة في الهيئة الوزارية للحكومة المركزية بنسبة مجموع الشعب العربي في عربستان، وتشكيل محاكم عربية لتحل مشاكل المواطنين العرب، وجعل اللغة العربية اللغة الرسمية في المنطقة، واعتمادها في التدريس في المدارس بصفتها اللغة السائدة في المنطقة، هذا إلى جانب تأسيس جامعة وإطلاق حرية النشر والإعلام وطبع الكتب والصحف باللغة العربية وإيجاد بث إذاعي وتلفزيوني مستقل، وإحياء التراث العربي والتقاليد والآداب العربية والفنون الشعبية العربية ومنع الرقابة عن هذه جميعها، إضافة إلى مطالب أخرى تتعلق بإعادة النظر في توزيع الأراضي على الفلاحين وتخصيص قسم كافٍ من موارد نفط عربستان لإعمارها وإزدهارها وإعادة تسمية المدن والقرى والأحياء بأسمائها العربية التاريخية، على أن يسجل كل هذا في الدستور الإيراني الجديد. وقد جاء كل ذلك في مذكرة تحتوي على اثنتي عشرة مادة وقعها وفد الشعب العربي في عربستان وقدموها إلى رئيس الوزارة الإيرانية آنذاك مهدي بازركان[1].

(1) نشرت المذكرة في صحيفة اطلاعات الإيرانية ص 5 العدد 15816 ـ طهران 6، فرودين/ 1358.

الحق المشروع

لشعب عربستان في تقرير مصيره

يعتبر مبدأ حق تقرير المصير للشعوب في الوقت الحاضر من مبادئ القانون الدولي التي ترتب التزامًا على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة يفرض عليها اتخاذ إجراءات منفردة ومشتركة بالتعاون مع المنظمة الدولية للاعتراف بذلك الحق للشعوب الواقعة تحت سلطان بعض تلك الدول، تلك الشعوب التي حُرِمت بالقوة غير المشروعة من ممارسة مظاهر سيادتها على أقاليمها، وعليه فإن حق تقرير المصير يقتضي وجود إقليم وشعب.

ومن أجل تطبيق هذا المبدأ على عربستان تظهر الوقائع الحقيقية، حيث إن إقليم عربستان هو ذلك الإقليم المعين والمحدد والثابت حيث كان الحكم العربي يُباشِر عليه وفي داخل حدوده مظاهرَ سيادته حتى عام 1925م حين قامت الدولة الفارسية باحتلاله وتغيير مركزه القانوني بصورة غير مشروعة خلافًا لقواعد القانون الدولي والعرف الدولي والأسلوب السليم في التعامل والعلاقات بين الدول؛ مما يجعل حق تقرير مصير هذا الإقليم نتيجة حتمية ترتبت على أثر هذا التغيير اللاشرعي.

كما أن شعب عربستان قد باشر مظاهر سيادته على إقليمه بكل حرية حتى عام 1925م حين حرم من ممارسته على أثر احتلال الدولة الفارسية هذا الإقليم نتيجة حرب عدوانية غير مشروعة فَحُرِم من ممارسة حقوقه العادلة فيه.

كما أن هذا الشعب العربستاني يخضع في الوقت الحاضر دون إرادته للسيادة الفعلية للدولة الفارسية، هذه الدولة التي التزمت بالاعتراف بحق تقرير المصير للشعوب واحترام تطبيقه باعتبارها عضوًا في الأمم المتحدة. وبناءً عليه فإن حق شعب عربستان في تقرير مصيره يعتبر حقًا ثابتًا لا نزاع فيه بقوة القانون الدولي ووفق أحكام ميثاق الأمم المتحدة والعرف الدولي.

وبالنهاية، وبالرغم من كل الاضطهاد والتعسف والعنصرية فإن الشعب العربي يواصل نضاله لتحقيق أهدافه وحقوقه المشروعة، وما ضاع حق وراءه مطالب.

خلاصة الكتاب

أصبحت الأحواز (عربستان) رقمًا مهمًا في معادلة الصراع العربي ـ الفارسي، والحق هو ما تقرره حقائق التاريخ.

وتؤكد المسكوكات وغيرها من المصادر أن تسمية الأحواز (عربستان) هي التسمية التي أقرها العرب بعد الفتح الإسلامي، تلك التسمية التي وجدت نفسها في النهاية ضحية الصراع العربي ـ الفارسي، وهي منه براء.

ومن خلال استقراء التاريخ السياسي للأحواز (عربستان) خلال العصور الإسلامية الأولى، اتضح لكل قارئ ومتمعن بأنها كانت قاسمًا مشتركًا في كثير من الحركات الثورية، كما أن البعد الجغرافي على ما يبدو قد جعلها قاعدة أمنيّة وعمقًا استراتيجيًا لتلك الحركات، كما أن تَأصّل مكامن الثورة وتجذرها في المجتمع الأحوازي ـ العربستاني حاليًا، ما هو إلا بسبب السياسة الفارسية المتسمة بالكبت والاضطهاد والتهميش وتغيير الهوية.

ففي ظل الصراع العربي ـ الفارسي، كان من الطبيعي للفرس أن يجندوا أقلامهم لطمس هوية الأحواز (عربستان) العربية، وآخر هذه الأقلام تمخض فكرها عن إنتاج كتاب تحت عنوان: «إيرانيان عرب تبار، مردم شناسي قومي أعراب خوزستان» أي «العرب المتحدّرون من أصول إيرانية، دراسة في معرفة النسيج القومي لعرب خوزستان».

ويتضح من عنوان الكتاب أن صاحبه سَخّره لإثبات أن عرب الأحواز هم من أصول إيرانية، أي أنهم إيرانيون تعلموا العربية بحكم الجوار. وقد اتضح تعصب صاحب ذلك الكتاب.

وذلك لأن التاريخ يؤكد المرة بعد المرة أن عرب عربستان هم عرب خُلّص، وأن أقدامهم قد وطأت الأحواز قبل الفتح الإسلامي بقرون وإنْ كان الفتح البشري العربي، قد تزامن مع الفتح الإسلامي أو بعده بقليل.

واستنادًا إلى مصادر التاريخ، فإن المجتمع الأحوازي، بمختلف عناصره قد تمتع بجميع ضروب الحرية والعدل والمساواة، والتي لم تفرق بين المسلم والذمّي وبين العربي والفارسي، حيث تركت الحرية للجميع في ممارسة شعائرهم الدينية، كما فتحت أمامهم جميع أبواب العمل بدون استثناء، وكل ذلك سجله التاريخ في العصور الإسلامية الأولى والتي ساد فيها حكم المذهب السني لإيران والعالم الإسلامي كافة، فإذا تمت مقارنة ذلك بما لحق بالعرب وأهل السنة في إيران منذ العهد الصفوي لأدركنا بأن الأمر يتجاوز حدود البعد المذهبي، وأن المذهب الشيعي الذي اتخذته الدولة الصفوية مذهبًا رسميًا، ما هو إلا ستار يخفي العنصرية والعداء التاريخي للعرب الذين أزالوا دولة الفرس فنقلوها من مسرح التاريخ إلى كتب التاريخ.

لذلك فإن اللغة العربية كان لها الغلبة في الأحواز ـ عربستان بعد الفتح الإسلامي، تلك الغلبة التي كانت بالاختيار، فمن هنا: إذا كان حكام إيران حاليًا يحاولون طمس معالم هذه اللغة وبشتى الوسائل، فإن مكامن القوة التي أودعها الله تعالى في لغة القرآن، أكبر من تلك المحاولات «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

والحقيقة المهمة التي يجب أن لا تغيب عن البال وتبقى ساطعة كنور الشمس، هي أن الحضارات لا تتصارع وإنما تتكامل، وإذا كان ثمة صراع حقًا فهو صراع عِرْقي والحضارة منه براء.

الملاحق

1 - الملحق رقم (1) شكوى رؤساء عشائر عربستان إلى جامعة الدول العربية.

2 - الملحق رقم (2) الشكوى الثانية لرؤساء عشائر عربستان إلى جامعة الدول العربية.

3 - خرائط متعددة لعربستان.

الى امانة جامعة الدول العربية الموقـــــرة

لنا الشرف نحن رؤساء عشائر امارة عربستان ان نرفع الى جامعتكم الموقرة مذكرتنا هذه آملين ان نحصل من اخواننا الدول العربية الممثلة في الجامعة خاصة التأييد والمؤازرة التي هي من حق كل قطر عربي وشعب عربي طوال جامعـــــة .

نعرض بانتا منذ مائة وعشرين سنة آخذين بالاعتبار تاريخ عربستان الحديث قد حكمنا حكما ذاتيا ليس للفرس فيه سوى السلطة الاسمية الممثلة بمندوب عام ترسله طهران ليكون مقره خارج حدود القطـــر الى ان برز ديكتاتور ايران السابق (رضا شاه بهلوي) فقضى على هذا الكيان العربي اذ اخذ اميرنا سمو المغفور له الشيخ خزعل امير المحمرة وتوابعها اسيرا الى طهران حيث قتل خنقا سنة ١٩٣٦ بوحشية شنيعة ولقد حكمت من ذلك الحين حكما عسكريا ديكتاتوريا يخيم علينا نحن سكانها العرب الذين نكون الاكثرية الساحقة التكلم بلغتنا العربية لغة الاباء والاجداد في المدن والاماكن العامة كما وان حكومـــة الطغيان الديكتاتوري لم تشجع ابدا على تثقيف هذا الشعب العربي بل على النقيض كان هدفها القضاء عليه بالجهل ومما زاد في النكبة ان عربستان لم يعامل على قدم المساواة مع باقي الاقاليم الايرانية لان في قرارة نفوسهم يعلمون ان هذا القطر لا يشكل جزءا طبيعيا من ايران بالرغم من دعواهم بانه جزء طبيعي من بلاد فارس غير مبالين بالمعالم الجغرافية وبالرغم من ان عربستان من اغنى الاقاليم الا ان موارده جميعها تصرف خارج القطر ونحن العرب لم نكن متساوين مع الفرس بالمعاملة ولم يسمح لنا ان ننتخب من انفسنا ممثلين في المجلس الايراني عدى على ان الموظفين الايرانيين في عربستان ما زالوا يحسبون انفسهم فوق الاهالي وكل منهم ديكتاتورا بحد ذاته يعامل العرب معاملة العبيد متناسين مبادئ الديموقراطية وحقوق الشعوب والاقليات كما نصت عليها معاهدة فرساي وبنود الاقليات في ميثاق عصبة الامم وتصاريح رؤساء الديموقراطيات في هذه الحرب الاخيرة .

ونحن اذ نرفع لجامعة العرب الموقرة صرختنا هذه انما نرفعها بحكم اتصالنا بها اتصال العنصر واللغة والتقاليد وبالتالي الاتصال التاريخي الاخرى فعليه نسترحم من الجامعة العربية الممثلة لدول العرب المستقلة التي يتوقف عليها امل العرب المنشود في كل بقعة ان تستعمل نفوذها لدى المراجع المسؤولـــة لمؤازرتنا في الحصول على وضع يحقق آمالنا القومية وحقوقنا الشرعية .

وليس من الانصاف ان تأخذ بعض الاقليات الايرانية حقوقها القومية وتتمتع بسيادة ذاتية بينما نحـــن المالكون مليون ونصف مليون عربي من مجموع امة عربية تربو على الستين مليونا تسندها جامعة للدول العربية تلن على ما نحن عليه من ظلم وجور واضطهاد مهضومي الحقوق وبهانين الكرامة وليس من الانصاف ان تعد الجامعة العربية معونتها السياسية والمعنوية لمختلف الاقطار العربية وتهمل هذا القطر العربي العريـــق في عروبته الذي ما زال يتألم في خلال العشرين سنة الاخيرة ولكن لا يجد من الشعوب العربية ولا مـــن الحكومات العربية التي هي معقد الامال الا الاهمال .

ان الخطر الذي يهدد الكيان العربي في عربستان اشد من الاستعمار ولا يقل خطورة عن الصهيونية في فلسطين التي تريد اخراج العرب من ديارهم ولكنها لن تتمكن من القضاء على عروبة فلسطين وكيانها العربي ولو بقيت عائلة عربية واحدة حيث انها لم تجد تمازج بين العرب واليهود عن طريق الزواج . لكن بعد هـ

(٢)

الفاتح موجود في عربستان فالفرس هناك ينتمون الى دين واحد ناهيك اذن ما لهذا الامر من تأثير وخطر شديد على توجيه الفرد العربي وكيانه وبالتالي على المجتمع العربي هنا على ممر السنين مثل هذا السلاح الفتاك لا يملكه الصهيونيون ولكنه بيد الفرس عظيم الخطورة .

اخيرا قام سمو الشيخ عبد الله نجل اميرنا المغفور له الشيخ خزعل امير المحمرة وملحقاتها والذي هو محل ثقتنا واعتمادنا ومن ارتضيناه زعيما لنا وخولناه الصلاحية التامة ان يتكلم باسمنا . بحركة كان يقصد بها التفاهم السلمي مع الحكومة الايرانية للحصول على حقوق شعبه وقطره الشرعي ولكن الحكومة الايرانية صمت آذانها وجردت عليه حملة كبيرة اضطر تجاهها الى ترك القطر دون ان تمد له يد المساعدة لا معنويا ولا سياسيا من العرب المسؤولين .

فباسم القومية العربية وباسم التآخي العربي نستنجد العون من الجامعة العربية لدى اخوان لهم في التاريخ واللغة والتقاليد راجين ان يأخذ اخواننا العرب ممثلي الجامعة العربية وضعنا المؤلم بنظر العطف والاعتبار قبل القضاء علينا قضاء كليا . ومن الله نرجو ان يأخذ بيدكم جميعا لما فيه الخير لهذه الامــــة .

والسلام عليكم ورحمة اللـه وبركاته في ٧ شباط سنة ١٩٤٦

رئيس عشيرة البو بيحان محيسن عباس السلطان — رئيس عشيرة بيت غانم محيسن ناصر ... — رئيس عشيرة بيت ... محيسن ... بن ...

رئيس عشيرة البو يوسف محيسن ... — رئيس عشيرة الملالات محيسن سلطان ... — رئيس عشيرة ... محيسن ...

رئيس عشيرة الطليعة محيسن عبد الله ... — رئيس عشيرة الميدان محيسن محمد ... — رئيس عشيرة خزرج حسين ...

رئيس عشيرة خزرج ... الحمد — رئيس عشائر ... الشالية ... — رئيس عشيرة بني مالك ... الحمد — رئيس عشيرة كعب الحي ...

رئيس عشيرة كعب الدبيس ... — رئيس عشيرة كعب الدبيس مزبان ... — رئيس عشيرة كنانة ... — رئيس عشائر ...

رئيس عشيرة النواصر ... — رئيس عشيرة الزرقان ... علي — رئيس عشيرة الخطابرة من كعب حميد ... — رئيس عشيرة الخطابرة من كعب ...

رئيس عشيرة الدبيس من كعب ... — رئيس عشيرة البو غبيش من كعب ... — رئيس عشيرة الدبيس من كعب مالك ...

(٣)

رئيس عشائر النصار ... — رئيس عشيرة مجدم من كعب مزعل ... الحسن — رئيس عشيرة ... من كعب ...

رئيس عشيرة البو ... من كعب بدر ... احمد — رئيس عشيرة بني طرف مزعل ... — رئيس عشيرة ... بني طرف ...

رئيس عشيرة بني طرف ... — رئيس عشيرة بني طرف ... — رئيس عشيرة بني طرف سلمان ... الله — رئيس عشيرة ... بني طرف ...

صورة منه الى وزارة الخارجية للمملكة العربية السعودية
" " " " " للمملكــة المصريــة
" " " " " العراقيــة
" " " " " للجمهوريــة السوريــة
" " " " " اللبنانيــة
" " " " " للمملكة اليمــن
" " " " " لامانة [illegible]

صاحب المعالي السيد عبد الرحمن عزام باشا امين سر الجامعة العربية المحترم

[illegible]

ان رؤساء قبائل عربستان يعترفون برفع هذه المذكرة الى معاليكم ملتمسين عرضها على مجلس الجامعة العربية مستصرخين النخوة العربية والغيرة القومية [illegible] العربي [illegible] باستعمارية هي [illegible] لم تزل تحت الاستعباد [illegible] الادماج التي سارت عليها [illegible] الايرانية [illegible] العسف والارهاب التي مازالت [illegible] في مكافحة الروح الوطنية [illegible] كل ما يمكن ان [illegible] هذه البلاد العربية [illegible] التاريخي هذا العصر عصر الحرية والديمقراطية فان الحكومة الايرانية [illegible] سياسة جديدة [illegible] طهران [illegible] الايراني [illegible] (سلماني) [illegible] هذه البلاد [illegible] ان [illegible] العربية [illegible] عن [illegible] العالم العربي من [illegible] الايراني الذي مازال [illegible] كل [illegible] الايراني [illegible] على امر هذه البلاد [illegible] الايرانية [illegible] السلطات الايرانية [illegible] الحكم [illegible] انا لا نطلب منها لا اصلاحا ولا استقلالا [illegible] الحكم الايراني لا [illegible] من ذلك ولا من [illegible] ولا من [illegible]

يا صاحب المعالي [illegible] على [illegible] في سبيل حريتها واستقلال بلادها [illegible] تقدم جميع [illegible] في سبيل الوصول الى اهدافها [illegible] لا [illegible] الحكومة الايرانية عن [illegible] من [illegible]

[illegible] لهذه المرحلة [illegible] التي [illegible] الحكومة الايرانية في [illegible] علينا لا [illegible] الاستعباد [illegible] العربي [illegible] لان [illegible] من [illegible] بالعدالة العربية وان التاريخ [illegible] من الدول [illegible] [illegible] لغة واحدة .

[illegible] على [illegible] كان [illegible] بالامل [illegible] هذه المذكرة ان [illegible] ذلك الامل [illegible] العالم العربي [illegible] ان [illegible] عربستان العربي [illegible] من [illegible] الوطنية [illegible] السابقة واللاحقة [illegible] الايرانيين [illegible] وان جميع [illegible] من [illegible] الاستقلال [illegible] في سبيل الحرية [illegible] والله [illegible] العربية [illegible] المخلصين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في ٢٦/٨/١٩٤٦

رؤساء عشائر منطقة عربستان

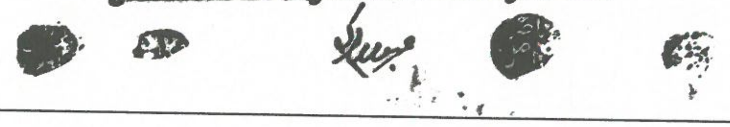

صورة منه — الى وزارة الخارجية للمملكة المصرية

" " " " " " " المملكة العراقية

" " " " " " " المملكة العربية السعودية

" " " " " " " المملكة اليمانية

" " " " " " " المملكة الاردنية الهاشمية

" " " " " " " الجمهورية السورية

" " " " " " " [illegible]

موقع عربستان
بحر قزوين
خليج عمان

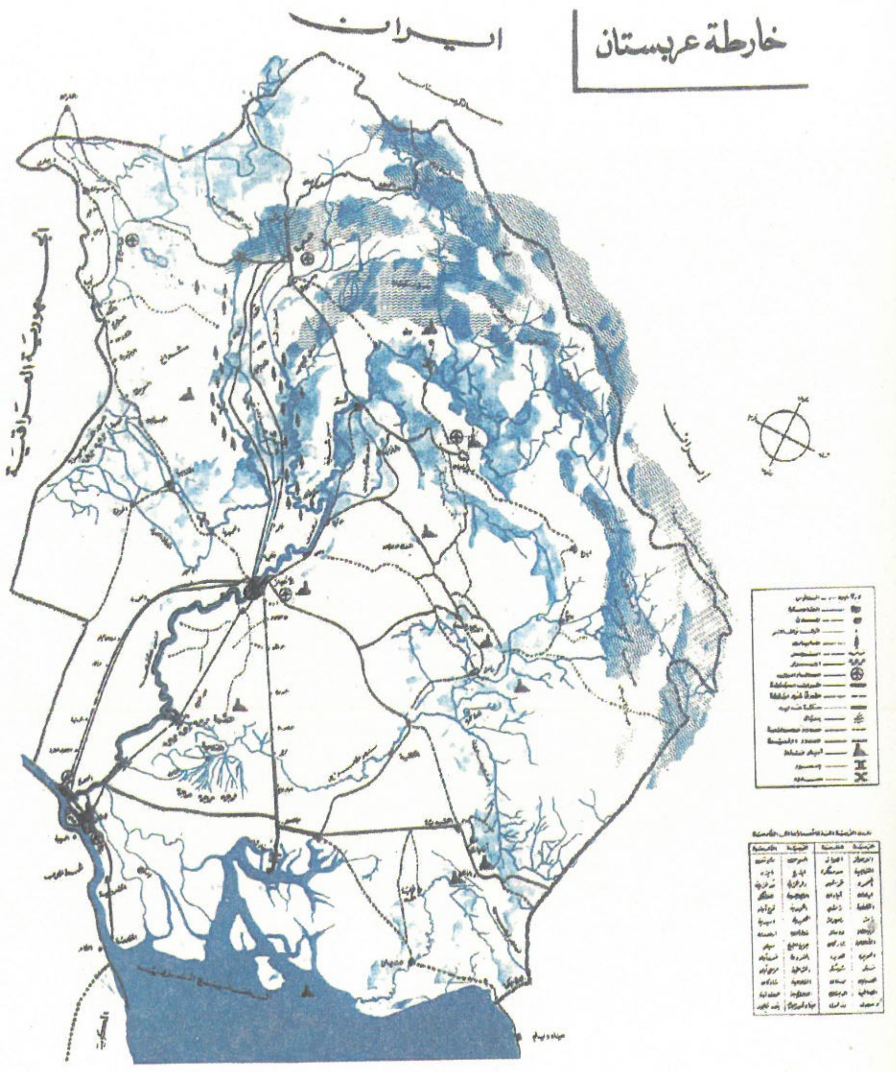
خارطة عربستان
ايران

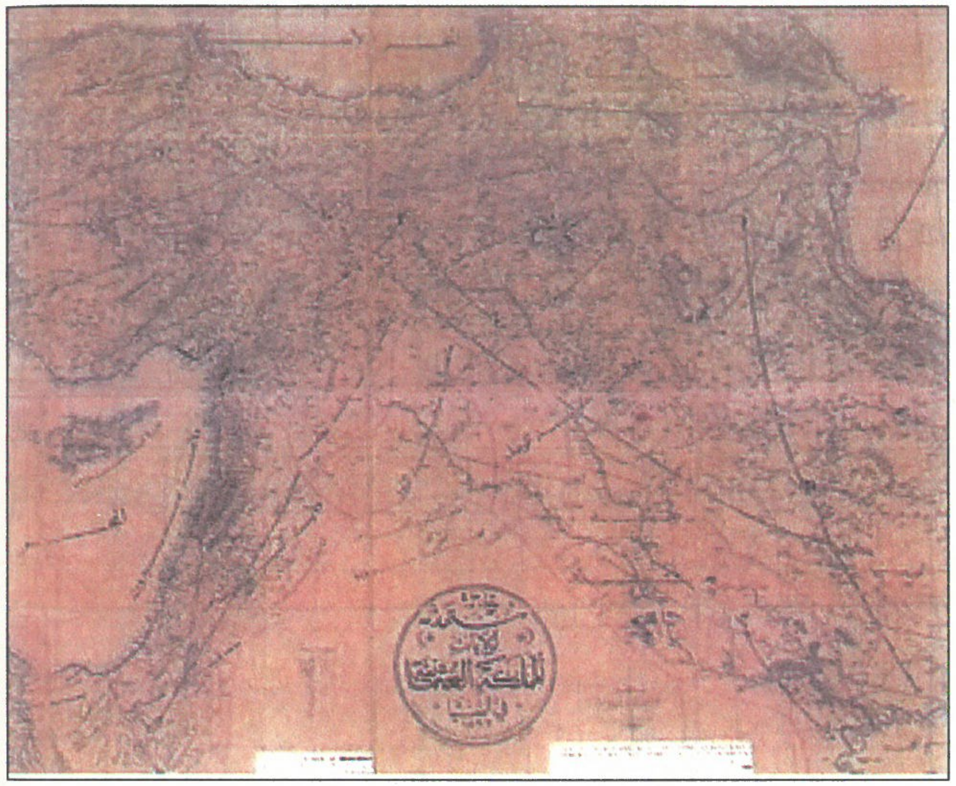

خارطة عثمانية تطلق إقليم الأحواز تحت اسم «عربستان أو خوزستان»

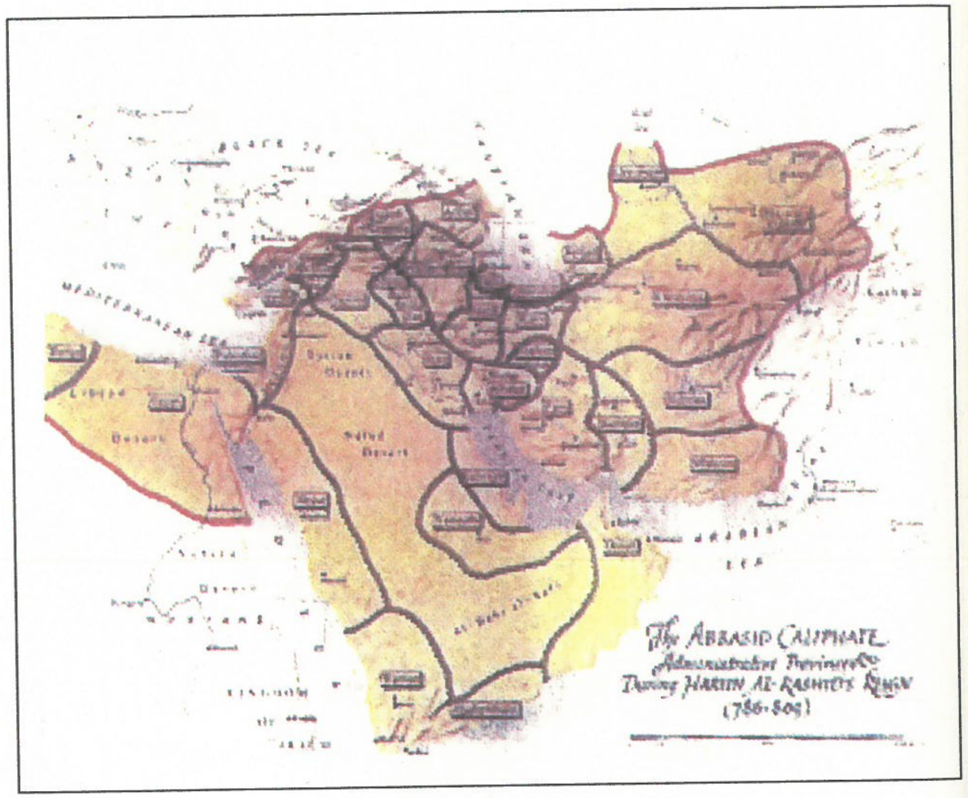

إقليم الأحواز في عهد هارون الرشيد

خارطة عربية تظهر إقليم عربستان ممتداً حتى مضيق هرمز

عن تاريخ خوزستان ـ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

المصادر والمراجع

المصادر العربية

1 ـ المقدسي، **(البدء والتاريخ)**، ج 5، ص 179 ـ 409.

2 ـ المسعودي، **(مروج الذهب)**، ج 1 ص 211 ـ 48.

3 ـ د. إبراهيم خلف العبيدي، **(الأحواز ـ أرض عربية سليبة)**.

4 ـ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، **(التنبيه والإشراف)**، بيروت ـ دار صادر، ص 99.

5 ـ البخاري، **(كتاب المناقب)**، باب علامات النبوة في الإسلام حديث رقم (3590).

6 ـ أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، **(المعرفة والتاريخ)**، تحقيق أكرم ضياء العمري (المدينة المنورة) مكتبة الدار، ط 1، 1410هـ.

7 ـ أبو محمد أحمد بن أعيثم **(الفتوح)**، دار الكتب العلمية ـ بيروت عام 1986م، ج 1 ص 267.

8 ـ النديم، **(الفهرست)**، ج 1، ص 103.

9 ـ البلاذري، **(فتوح البلدان)**، ص 370 ـ 373.

10 ـ المسعودي، **(التنبيه والإشراف)**، ص 104 ـ 341 ـ 347.

11 ـ الواقدي، **(فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان)**، ص 77 ـ 78.

12 ـ ابن عبد البر، **(الاستيعاب)**، ج 4، ص 67 ـ 68 ـ 393 ـ 394.

13 ـ ابن أعثم، **(الفتوح)**، ج 1، ص 273 ـ 279 ـ 281.

14 ـ ابن حجر، **(الإصابة)**، ج 1، ص 412 ـ 414.

15 ـ السباعي، محمد ترجمة، **(الإسلام في إيران)**، القاهرة، ط 5، ص 1999، ص 76.

16 ـ ابن سعد، **(الطبقات الكبرى)**، ج 3، ص 131 ـ 133 ـ 115 ـ 122.

17 ـ أبو حنيفة الدينوري، **(الأخبار الطوال)**، ص 189 ـ 190.

18 ـ أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ص 28.

19 ـ أبو يوسف، **(الخراج)**، ص 129.

20 ـ الماوردي، **(الأحكام السلطانية)**، دار الاعتصام، القاهرة، د.ت. ج 2، ص 321.

21 ـ الطبري، **(تاريخ الأمم والملوك)**، ج 2، ص 763 ـ 924، وج3، ص 1114 وص 1339 وص 1606 ـ 1607 ـ 1611.

22 ـ المقريزي، **(السلوك لمعرفة دول الملوك)**، لجنة التأليف والترجمة والنشر 1956، ص 3 ـ 4.

23 ـ الرازي، **(مختار الصحاح)**، ص 449 وص 707.

24 ـ ابن الأثير، **(الكامل في التاريخ)**، ج 3، ص 173 ـ 367 ـ 368 وص 417 ـ 418.

25 ـ السيوطي، **(تاريخ الخلفاء)**، ص 164 ـ 167 ـ 197 ـ 202 ـ 203 وص 236 ـ 272.

26 ـ المرزباني، **(معجم الشعراء)**، ص 66.

27 ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **(الكامل في اللغة والأدب)**، بيروت، المكتبة العصرية 2006، ج 3، ص 199 ـ 200.

28 ـ البخاري، **(التاريخ الكبير)**، ج 2، ص 40.

29 ـ الذهبي، **(سير أعلام البلاد)**، ص 383، 385، وج 4، ص 148 ـ 149.

30 ـ أبو فلاح الحنبلي، **(شذرات الذهب في أخبار من ذهب)**، دار الفكر، بيروت 1994م ص 82.

31 ـ اليعقوبي، **(تاريخ اليعقوبي)**، دار الكتب العلمية، بيروت 1999م، ص 194، 240.

32 ـ ابن الجوزي، **(المنتظم)**، ص 68، وج 1، ص 303، وج 8، ص 87 ـ 88.

33 ـ الجهشياري، **(الوزراء والكتاب)**، ص 98 وص 134.

34 ـ ابن الساعي، **(مختصر تاريخ الخلفاء)**، ص 10، 22 ـ 23، 35 ـ 36، 61، 64، 70 ـ 71.

35 ـ أبو الفداء، **(المختصر في أخبار البشر)**.

36 ـ الأصفهاني، **(مقاتل الطالبيين)**، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة 1949م، ص 324، 329، وص 532 ـ 533.

37 ـ ابن عبد ربه، (مصدر سابق)، ج 5، ص 343.

38 ـ الخوارزمي، **(مفاتيح العلوم)**، ص 114.

39 ـ ابن العماد الحنبلي، **(شذرات الذهب)**، ص 129.

40 ـ ابن خلدون، **(تاريخ ابن خلدون)**، ص 377.

41 ـ الكرديزي، **(زين الأخبار)**، القاهرة، المطبعة المحمدية 1982م، ص 225.

42 ـ الشوشتري، **(تذكرة شوشتر)**، ص 34 ـ 35.

43 ـ الغياثي، **(الضوء اللامع)**، ج 8، ص 280.

44 ـ المرعشي، نور الدين بن شريف، (**مجالس المؤمنين**)، ج 2، ص 396، 406 وص 396، 340.

45 ـ أوتردام، (**الحملة الفارسية**)، في سنة 1857 ص 249.

46 ـ د. إبراهيم خلف العبيدي، (**الأحواز ـ أرض عربية**).

47 ـ إطلاعات إيرانية، (**صحيفة**)، ص 5، العدد 15816 طهران، 6 فرودين/ 1358.

48 ـ أحمد كسروي، (**بانصد ساد خوزستان**)، ص **9 ـ 91**.

49 ـ التاريخ الغياثي: ورقة 277.

50 ـ القزويني، (**جهان آرا**)، ص 92.

51 ـ القرماني، أحمد بن يوسف الدمشقي، (**أخبار الدول وآثار الدول**)، ص **336**.

52 ـ الكرملي، (**الفوز بالمراد في تاريخ بغداد**)، ص 72.

53 ـ إسكندر بك، (**تاريخ عالم اراى عباس**)، ج 1، ص 35.

54 ـ الحمزي، ضامن بن شدقم، (**تحفة الأزهار**)، الورقة 341.

55 ـ إسكندر تركمان، (**تاريخ آرى عباس**)، ج **2**، ص **914**، وج **3** ص **952**.

56 ـ بطروشفسكي، (**الإسلام في إيران**)، ص 104 ـ 105.

57 ـ بانصد ساله ص 94.

58 ـ تذكرة شوشتر، ص 98 ـ 99.

59 ـ **تحفة الوزراء ورقة 350**، جهان ارا ص 95.

60 ـ **تحفة الأزهار الورقة 349**.

61 ـ جاشم حسين الشير (مؤسس الدولة المشعشعية) ص 214 ـ 215.

62 ـ حسين خلف خزعل، (**تاريخ الكويت السياسي**)، ج 2، ص 100.

63 ـ حسن علي حسن، (**أهل الذمة في المجتمع الإسلامي**)، القاهرة 2005، ص 15.

64 ـ خير اللّه طلفاح، (**الأحواز عربية**)، القسم الثاني ص 7 و194.

65 ـ خليفة بن خياط، (**تاريخ خليفة بن خياط**)، ص 178.

66 ـ دائرة المستشار الصحفي في سفارة الجمهورية العراقية ـ بيروت، عربستان، قطر عربي أصيل.

67 ـ دائرة المعارفة الإسلامية، ج 5، ص 285.

68 ـ رضا شاه في مذكراته (ترجمة علي البصري)، ص 38، بغداد 1950م.

69 ـ سلمان فائق، (**حروب الإيرانيين في العراق**)، ص 60.

70 ـ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (**تهذيب التهذيب**)، دار الفكر، ط 1، 1984، ص 63 ـ 64.

71 ـ شاكر صابر الضابط، (**العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران**)، ص 41.

72 ـ عبد الرحمن حميدة، ترجمة، (**الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأربعة**)، دار الفكر المعاصر، بيروت 1998م، ص 173، 218.

73 ـ عباس العزاوي، (**تاريخ العراق بين الاحتلالين**)، ج 5، ص 48، وج 3، ص 272.

74 ـ عبد الجواد الكلدار، (**تاريخ كربلاء**)، ص 220.

75 ـ عباس إقبال، (**تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية**)، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع 1989م، ص 13 ـ 14 وص 112 ـ 113.

76 ـ عبد الرحمن السويدي، (**حديقة الزوراء**)، ج 1، ص 73.

77 ـ علي حسن الخربوطلي، **(الدول العربية والإسلامية)**، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية 1960، ص 271.

78 ـ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون **(العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)**، بيروت، دار الكتب العلمية 2003م، ص 217.

79 ـ عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي، **(الفَرْق بين الفِرَق)**، المكتبة العصرية، بيروت 1990، ص 82 ـ 83.

80 ـ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير، **(أُسْد الغابة في معرفة الصحابة)**، دار المعرفة، بيروت 1997، ص 176.

81 ـ **فتوح الإسلام لبلاد العجم**، ص 73.

82 ـ قحطان عبد الستار الحديثي، **يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الدولة الصفارية**، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة 1973، عدد 8، ص 132.

83 ـ قدامة بن جعفر، (مصدر سابق)، ص 384، 386.

84 ـ كارل بروكلمان: **الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها**، ترجمة أمين فارس ومنير بعلبكي ـ دار العلم للملايين، ط 3 1961، ص 7 ـ 8.

85 ـ لوريمر، ج.ج **(دليل الخليج)**، القسم التاريخي، الجزء الخامس الخاص، بتاريخ عربستان.

86 ـ لوريمر، **(دليل الخليج)**، القسم الجغرافي، ج 7، ص 3450 وص 3459.

87 ـ لونكورل، **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**، ص 39.

88 ـ لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص 337 ـ 338.

89 ـ د. مصطفى النجار وفؤاد الراوي، **(عربستان)**، ص 40 ـ 41 ـ 42.

90 ـ محمود ديوب معلقًا على كتاب، **(المختصر في أخبار البشر)**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1997م.

91 ـ **مذكرات رضا شاه**، ص 147.

92 ـ محمد الهاشمي، **(الأبطال الثلاثة)**، ص 81.

93 ـ مكاريوس شاهين، **(تاريخ إيران)**، ص 76.

94 ـ محمد جعفر محبوبة، **(ماضي النجف وحاضرها)**، ج 2، ص 321.

95 ـ **مجالس المؤمنين**، ج 2، ص 396.

96 ـ محمد بن حيان السبتي، **(مشاهير علماء الأمصار)**، القاهرة، لجنة الترجمة والتأليف والنشر 1959م، ص 92.

97 ـ مسكوية، **(تجارب الأمم وتعاقب الهِمَم)**، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م، ج2، ص 84، ج 3، ص 102.

98 ـ محمد بن سعد بن منبع الزهري، **(الطبقات الكبرى)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1995م، ص 471.

99 ـ د. محمد محمدي، **(فرهنك إيراني)**، ص 60.

100ـ نصار أحمد الخزعلي، **الأحواز (الماضي الحاضر المستقبل)**، الكويت، شركة الشرق الأوسط للطباعة، ط 1، 1900م ص 67.

101ـ ظهوزن، **(تاريخ الدولة العربية)**، ص 306.

102ـ ياقوت الحموي، **(معجم البلدان)**، ج 1، ص 380، طبعة طهران، وم 1 ج 1، ص 40، 421، وج 2 ص 326.

المصادر الأجنبية

1 - Abd Al-Husain zarrink ub: op. cit. p 14 - 15.

2 - Burchard Brentjes: The history of Elam and Aeha emenid persia,In eivilizations of Ancient near east (volume 11 p 1001).

3 - C.E. Bosworth: the taehirids and saffarids: In Cambridge History of Iran vol. 4 pp 90 - 103.

4 - E. ssed Bey: Rezoshah pp 236 to 236.

5 - Elton L.Daniel: the history of Iran, Green wad press London 2001 pp 25 - 26.

6 - F.O. Hend book no 67. pp 56 - 57.

7 - Geoffrey Morse Binnie: some Notes on the Karun River and the shatt al Arab, paper no (5690) journal in the institution of eivil engincars no 3 (London 1950).

8- Akluty society 1920: the travel of pedro Teikeira with his «kings sol Harmuz and Extracts from his» «Kings of persia».

9- IRM. Lapidus: A history of Islamie societies. p 44.

10- James outram, the Persian compaign (London 1860).

11- Longrigg, S. Iraq, 1900 - 1950 pp 158 - 159.

12- Lene zowski: oil and state: the middle East p. 147.

13- Néibuhr C: travel thourgh Araba and other countries in the East p 137.

14- Roy Mattabedeh: the Abbasid capital In Iran p. 78.

15- The travel of pendro Te'ikeria with his «Kings of Harmua» and Extracts from «his kings of Persia» Haklayt society 1902.

16- The Travel of Sig: pictra Della into East indies and Arabian Desert Haklayt society 1902.

الفهرس

مقدمة المؤلفة 9

الأحواز ـ عربستان إمارة في دائرة النسيان 15

لمحة جغرافية 17

الأنهار 18

مدن عربستان 18

الثروة الاقتصادية في عربستان 20

1 ـ الثروة النفطية 21

2 ـ الزراعة 21

3 ـ التجارة 22

عدد النفوس وأصلها 22

القبائل العربية 23

التاريخ السياسي لإمارة عربستان 29

الحقائق التاريخية 31

الأحواز ـ عربستان في ظل الإسلام 33

الفتح الإسلامي (17هـ/ 638م) 33
عهد الخلفاء الراشدين (17 ـ 40هـ/ 638 ـ 660م) 36
عصر الدولة الأموية (41هـ ـ 132هـ/ 661م 749م) 38
العصر العباسي الأول (132 ـ 233هـ/ 749 ـ 846م) 42
مستهل العصر العباسي الثاني (232هـ ـ 300هـ/ 846 ـ 912م) 45
دولة المشعشعين العربية (إمارة الحويزة) 49
خضوع إقليم عربستان إلى دولة المشعشعين (إمارة الحويزة) 49
أمراء المشعشعين الذين تولوا حكم الإمارة 55
علي بن محمد بن فلاح 55
محسن بن محمد بن فلاح (868هـ ـ 905هـ/ 1467م ـ 1499م) 55
ولدا السيد محسن: علي وأيوب (905 ـ 914هـ/ 1499 ـ 1508م) 56
فلاح ابن السيد محسن (914 ـ 920هـ/ 1508 ـ 1514م) 57
بدران بن فلاح 57
سجاد بن بدران (948 ـ 992هـ/ 1541 ـ 1584م) 57
زنبور بن سجاد (992 ـ 998هـ/ 1584 ـ 1589م) 58
العصر الذهبي لعربستان 59
ناصر بن مبارك (1025هـ/ 1616م) 60
راشد بن سالم (1025 ـ 1029هـ/ 1616 ـ 1619م) 61
السيد محمد ابن السيد مبارك (1029 ـ 1044هـ/ 1619 ـ 1634م) 61
عهد السيد منصور ابن السيد مطلب (1044 ـ 1053هـ/ 1694 ـ 1643م) 61
السيد بركة ابن السيد منصور (1053 ـ 1060هـ/ 1643 ـ 1650م) 64
السيد علي ابن السيد خلف (1060 ـ 1088هـ / 1650 ـ 1677م) 64

السيد حيدر ابن السيد علي (1088 ـ 1093هـ/ 1677 ـ 1682م) 65
السيد عبد الله ابن السيد علي (1097هـ ـ 1686م) 66
فرج الله بن علي (1097 ـ 1111هـ/ 1686 ـ 1699م) 66
المولى عبد الله خان ابن السيد فرج الله (1114 ـ 1125هـ/ 1702 ـ 1719م) 67
المولى محمد ابن المولى عبد الله (1132هـ/ 1619م) 68
المولى مطلب بن محمد (1160 ـ 1176هـ/ 1747 ـ 1762م) 69
المولى جود الله بن علي 70
المولى إسماعيل ابن المولى جود الله 70
المولى محسن بن مطلب 70
المولى مطلب بن محمد 71
العلاقات مع دولة قره قوينلو أو دولة الخروف الأسود 73
العلاقات مع دولة الآق قوينلو 79
العلاقات مع الدولة الصفوية 83
العلاقات مع الدولة الإفشارية 95
العلاقة مع الدولة الزندية 99
العلاقات مع الدولة القاجارية 101
العلاقات مع الدولة العثمانية 103
بنو كعب 111
الديانة والحياة 111
المنشأ ـ التاريخ ـ والوضع السياسي 112
إمارة بني كعب 113
إمارة المحمرة 116

الخلاصة 118
إعلان استقلال إمارة عربستان 123
معاهدة أرضروم الثانية (عام 1847م) 124
نصوص المعاهدة الخاصة بعربستان 127
الخلاصة 132
إمارة الشيخ خزعل 135
عام (1898 ـ 1899م) 137
الحرب العالمية الأولى 1914م 141
سيادة إمارة كعب 143
العلاقات مع بريطانيا 144
العلاقات مع الدولة العثمانية 146
العلاقات مع إيران 146
عروبة عربستان؛ تأكيد المؤكد 148
الاحتلال الفارسي لعربستان 151
انقلاب رضا خان واحتلال العاصمة طهران 151
حكومة الشاه تقلص نفوذ الشيخ خزعل 152
الشيخ خزعل يعلن الانفصال نهائياً عن فارس 154
تخاذل ووهن الشيخ خزعل 156
سياسة التفريس 159
النضال العربي في عربستان 165
جبهة تحرير عربستان 170
نشاط الجبهة العسكري 171

النشاط السياسي 171
الجبهة الوطنية لتحرير عربستان 176
الحق المشروع لشعب عربستان في تقرير مصيره 181
خلاصة الكتاب 183
الملاحق 185

صدر للمؤلفة

عايدة العلي سري الدين

- كتاب «**جزر حنيش وأمن البحر الأحمر**» 1996، إصدار خاص.
- كتاب «**اليمن بعد الوحدة**» 1996، دار الرحاب.
- كتاب «**الحقد الصهيوني في عناقيد الغضب**» 1996، دار الهادي.
- كتاب «**العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل**» 1997، دار الآفاق الجديدة.
- كتاب «**دول المثلث بين فكي الكماشة التركية ـ الإسرائيلية**» 1997، دار الفكر العربي.
- كتاب «**السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسندان الإسرائيلي**» 1998، دار الآفاق الجديدة.
- كتاب «**الحرب الباردة في الخليج الساخن**» 1999، شركة بيسان.
- كتاب «**المسألة الكردية في ملف السياسة الدولية**» 1999، دار الآفاق الجديدة.
- كتاب «**الثلاثاء الأميركي الأسود ـ تداعياته على العرب والمسلمين**» 2002 ـ دار الهادي.
- كتاب «**الحرب الأميركية على أفغانستان والعالم الإسلامي**» 2002 ـ دار الهادي.
- كتاب «**التصحر ومشاكل المياه في دول شبه الجزيرة العربية ـ آفاق وحلول**» عام 2006 ـ دار الهادي.
- علي عبد الله صالح، «**سيرة وطن ومسيرة قائد**» إصدار خاص، عام 2009.
- **الحوثيون في اليمن بين السياسة والواقع**، دار بيسان ـ إصدار 2011.
- **(الأحواز ـ عربستان)** إمارة في دائرة النسيان ـ إصدار 2016.

الكاتبة في سطور

- خريجة كلية العلوم ـ الجامعة اللبنانية.

عملت في ميادين عدة:

- مدرسة في وزارة التربية الوطنية اللبنانية.
- محررة سياسية في صحيفة المحرر اللبنانية (الوطن العربي حالياً).
- مديرة تحرير وكالة سياسية.
- مستشارة إعلامية في سفارة الجمهورية العربية اليمنية (1985 ـ 1990).
- مستشارة إعلامية في سفارة الجمهورية اليمنية (بعد الوحدة) من (1990 ـ 1991) ـ (1994 ـ 1995).
- عضو في اتحاد الكتاب اللبناني.
- لها عدة دراسات سياسية واجتماعية منشورة في عدة وسائل إعلامية لبنانية وإقليمية.
- حائزة على درع وزارة الثقافة اللبنانية تقديراً لعطاءاتها الفكرية في 29 نيسان لعام 2004.

- لقد شهدت الأمة العربية ما لم تشهده أي أمة في التاريخ من تآمر وتجزئة وتمزيق؛ وذلك لما حباها الله من موقع إستراتيجي حساس جعلها تتحكم وتشرف على جميع طرق المواصلات بين دول العالم، وأهم ممراته المائية، وما حوته أرضها من خيرات وكنوز لا تقدر بثمن، لذلك أصبحت حلم الطامعين منذ القدم. وقد عرضها ذلك كله للغزو والاستعمار من قبل قوى كثيرة مختلفة.
- وكانت آخر حلقات التآمر الاستعماري على الأمة العربية، هو تقسيمها إلى دويلات وإمارات ومشيخات.
- ولم يكتف الاستعمار بذلك، بل سلب أجزاء عديدة منها، كالإسكندرون وفلسطين والأحواز (عربستان، أي أرض العرب) التي تؤكد كل الحقائق التاريخية والجغرافية والبشرية والآثارية والسياسية والثقافية على عروبتها، عروبةً متجذرة منذ فجر التاريخ الجليّ، وليست وليدة ظرف تاريخي معين.
- وشهد الأحواز (عربستان) كثيراً من الحضارات والفلسفات والمذاهب مما لم يتيسر لغيره من الأقاليم. وكثيراً ما رددت أرضه أصداء وقع سنابك الخيل من أيام الإسكندر إلى المغول. كما شغل فكر الدول الاستعمارية في القرن الماضي رسم مشاريع بعيدة المدى للسيطرة على هذا القطر الذي يُمَكِّنُها من إحكام سيطرتها على شط العرب والخليج لأهمية هذين الممرين في التجارة العالمية عموماً، ونقل نفط وغاز الخليج خصوصاً إلى الغرب والشرق، فضلاً عن أن الثروة النفطية الإيرانية اليوم محصورة بهذا الإقليم الأحوازي العربي دون غيره من المقاطعات.
- وفي المقابل نجد إن أكبر مشاكل العالم العربي هي في النظرة الجزئية التي تشغل كل تفكيره، بينما هناك غياب للرؤية الشاملة، ومصادر القرار العربي المؤثرة معظمها متهالكة، لذلك بقيت عربستان «قضية عربية في دائرة النسيان»، النسيان إن لم يكن التناسي عمداً.
- لذلك كان من أبرز اهتماماتي هو إلقاء الضوء على قضية الأحواز ـ عربستان؛ لكي تستعاد إلى الذاكرة العربية، تلك القضية المنسية.

عايدة العلي سري الدين

ISBN-13: 978-3899-11-166-8
Desined by Hussak Computer Press 00961 1 345 687

بيسان